أخبار نساء

الأنبياء والأئمة عليهم السلام

تأليف
حسين علي جثير السراي

أخبار نساء
الأنبياء والأئمة عليهم السلام

تأليف
حسين علي جثير السراي

٩٢٠ /٧٣
س ٤٢٩ السراي، حسين علي جثير
أخبار نساء الأنبياء والأئمة عليهم السلام / تأليف حسين علي جثير- بغداد :
مطبعة دار المصادر، ٢٠٢٠ .
٢٩٠ص، ٢٤سم
١- النساء- تراجم . ٢- الأنبياء. ٣- أهل بيت النبي . أ - العنوان
م . و
٢٠١٩/٣٦٦

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٣٦٦) لسنة ٢٠١٩

الطبعة الأولى ٢٠٢٠
الرقم المعياري الدولي
9799222-20-508-3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأحزاب ، الآية: ٣٢

الإهداء

إلى..

سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام

ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إلى..

أم الحسن والحسين وزوجة أمير المؤمنين عليهم السلام

سائلاً المولى القدير أن يوفقنا في عملنا هذا ويجعله ذخراً ومزيداً لنا يوم القيامة

المقدمة

في هذا الكتاب تناولنا سيرة نساء الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحاولنا إعطاء بعض التفاصيل عن أُسَر الانبياء والأئمة مع تحليل موجز ليستفيد منه القارئ، وقد قسمنا الكتاب إلى أربعة فصول تحدثنا في الفصل الأول عن الحياة الزوجية للأنبياء ، أما في الفصل الثاني فقد عرفنا بدور أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاسلام ومواقفها من آل البيت عليهم السلام الفصل الثالث شرحنا فيه القيم الاجتماعية والإنسانية عن طريق عرض الأخبار عن أزواج الائمة عليهم السلام والحكمة من ذلك ليستفيد الناس في حياتهم من تلك الصور الاجتماعية والتعاون الأسري بين آل البيت عليهم السلام ، الفصل الرابع تعرضنا فيه لقوم ذكرهم القرآن وكان لهم حضور خرافي في عصرنا الحالي وهم العمالقة الذين لايختلفون عن داعش في خرافاتهم واعتقد استطعنا في هذا الفصل أن نجمع الأخبار عنهم ونعرضها كقصة قرآنية معبرة من آيات الحكيم الباري سبحانه وتعالى بعد أن كانت أخبار في كتب التاريخ والتفسير مع أن القرآن تعرض لها والحمد لله على توفيقه .

المؤلف

الفصل الأول

نساء الأنبياء عليهم السلام

مدخل:

حقيقة الحياة الاجتماعية وتعريفها من ضروريات البحث العلمي الذي يراد منه إيصال الحقائق الإنسانية والتاريخية إلى عقول الناس وأذهانهم، والوقوف على روايات الأنبياء وقصصهم عبرة لنا لنتعرف على طبيعة الحياة في تلك العصور التي عاشها الأنبياء والرسل لأن حياتهم لا تختلف عن حياة الناس أنها بسيطة ودائماً ما تجد النبي أو الرسول قريباً من الناس وخاصة المستضعفين والفقراء والمساكين لأنهم من يبحثون عن العروة التي يتمسكون بها. لذلك التطرق إلى ذكر زوجاتهم وأمهاتهم لنستفيد من تلك الصور الإنسانية والعلاقة ما بينهم وهذا يعطينا نوراً وبصيرة أكبر ونحن نقرأ أو نبحث عنهم لا بدافع الفضول والتطفل على حياتهم ولكن لندرك مدى عمق العلاقة بين الأنبياء وعوائلهم وزوجاتهم وهل هي تختلف في تعاملهم مع الناس أمراً يستحق منا العناء والجهد الأمر المهم في دراستنا لحياتهم الاجتماعية اطلاعنا على سر تحملهم للمعاناة والآلام التي ترافق عملهم والنبي إنسان يحتاج مثلما يحتاج الآخرون إلى من يفهم ما يريد ويخفف عنه الشدائد فقوة الأسرة وتماسكها هي سر نجاحهم مثلما وجدنا دعم خديجة الكبرى عليها السلام للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وموقفها معه في مسيرتهِ الرسالية أعطته كل ما يريد من المال والذهب ومنحته ما تمتلك في الدفاع عن الإسلام، وكذلك تجد فاطمة عليها السلام صبرت في محنتها وتحملت جراحها المؤلم من أجل زوجها علي (عليه السلام) بيوت الأئمة كذلك "حميدة الصفاة" تحملت وسهرت مع الإمام الصادق (عليه السلام) من أجل نجاح رسالته وهي تخضع لظروف قاسية من السجن والعذاب وكذلك الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) قضى سنين عمره في السجن بعيداً عن أسرته وأهله من يتحمل هذه الظروف القاسية غير الأسرة والزوجة

والأولاد، مريم عليها السلام وهي تحمل المسيح (عليه السلام) بين أيديها تحملت الأقاويل وألسنة الظالمين من أجل رسول الله ورسالته لما تحمله من عفة وشرف وأم موسى عليها السلام أي قلب يقبل أن تضع أبنها في تابوت وترميه في النهر ألا تخشى أن تبتلعه التماسيح التي تملأ النيل كله من أجل الرسالة وكلهُ من أجل رضى الله، أي القلوب نحن نتعامل ونقرأ لها وزينب بنت علي التي جدها النبي محمد ترى أولادها يقطعون وترفع رؤوس إخوانها على أسنة الرماح وتقول يا رب خذ برضى النفس وكرمها يا لها من عبر وصور تركها لنا التاريخ علينا أن لا ننسى ويجب أن نتذكرها لنستفيد منها.. لذلك حاولنا أن نقدم عرضاً تاريخياً مفعماً بالصور الاجتماعية والإنسانية لحياة الأنبياء، والأولياء لنعرف أنهم ليسوا وحدهم معهم عوائلهم وزوجاتهم تساندهم وتبعث فيهم روح الطمأنينة والسلام وخروج الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء مع عائلتهِ وأولادهِ لأن الإنسان مهما بلغ يبقى ينظر إلى اسرتهُ خير خلف وسند يرتاح ويطمئن حتى الموت بينهم لذلك وجود أسرة الحسين (عليه السلام) خفف عنهُ الكثير من الشدائد سوى بالمناصرة أو بالرجوع أحياناً إلى الخيام ليحتضن أولاده وينظر عيالهُ ويجالسهم ويطمئن عليهم لأنه يعرف أنه مقتول وإن الله ناصره وحامي أسرته من الظالمين، كان الحسين (عليه السلام) يجدُ في أسرته والمخيم حياته المتواصلة بالود والرحمة ويتزود من حبهم لهُ ليبقى أكثر قوة وشدة في تحمل مصيبته العظمى حاولنا في هذا الفصل الثالث من حياة نساء الأنبياء للوقوف معكم على القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية لحياة الأنبياء واتخذنا من نساء أنبياء أولي العزم طريقاً لذلك عسى الله أن يرحمنا ويوفقنا في كتابنا الذي نبغي فيه خدمة أهل العلم وطلابه والباحثين والقراء نسئل الله التوفيق والحمد لله.

من هم أولي العزم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾[1]. إنَّ الأنبياء أصحاب الشرائع وأولي العزم هم هؤلاء الخمسة في الآية إذ لو كان معهم غيرهم لذكر فهؤلاء سادة الأنبياء [2]، ... ((إنَّ سادات الأنبياء هم أولو العزم منهم: نوح، وابراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد))[3]، أولو العزم من الرسل: ((نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم [4].

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) لبعض أصحابه منهم خمسة أولو العزم من الرسل: ((قلنا: من هم؟ قال: نوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم))[5].

وعن الامام الصادق (عليه السلام) ((سادات النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح، ابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء))[6]، وعن الامام الباقر (عليه السلام) ((أولو العزم من الرسل خمسة: نوح، وابراهيم، وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم))[7].

---

[1] سورة الأحزاب: الآية ٧.

[2] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٢٧.

[3] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٣٤.

[4] الشاهرودي: مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٢٠٧.

[5] الريشهري: ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٥٣.

[6] المصدر نفسه، ج٤، ص٣٠١٩.

[7] المصدر نفسه، ج٤، ص٢٠١٨.

لِمَ سموا (ألو العزم)

أنهمُ صبروا على البلاء وعلى ما لحقهم من الأذى والسخرية من قومهم وهم يؤدّون رسالتهم السماوية عن الامام الرضا (عليه السلام) ((إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم أصحاب الشرائع والعزائم، وذلك أن كل نبي بعد نوح (عليه السلام) كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن ابراهيم الخليل وكل نبي كان في أيام ابراهيم وبعده كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى وكل نبي في موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى (عليه السلام) وكل نبي كان في أيام عيسى (عليه السلام) وبعدهُ كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهؤلاء الخمسة أولو العزم فهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام[1].

عن هشام بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم ألو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء قوله: ((وعليهم دارت الرحى يقال: دارت الرحى الحرب إذا قامت على ساقها وأصل الرحى هي التي يطحن بها والمعنى يدور عليهم السلام ويمتد قيام أمره على سنن الاستقامة والبعد من أحداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من الرحى))[2].

عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام): ((كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب

---

[1] الريشهري: ميزان الحكمة ، ج٤، ص٢٠١٩.

[2] المازندراني: شرح أصول الكافي، ج٥، ص١.

نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم (عليه السلام) بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به فكل نبي جاء بعد ابراهيم (عليه السلام) أخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى (عليه السلام) أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح (عليه السلام) بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلال إلى يوم القيامة وحرامه إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل عليهم السلام))[1].

إن الشرائع المنسوبة إلى الوحي إنما هي شريعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ((إنَّ لا شريعة قبل نوح (عليه السلام) بمعنى القوانين الحاكمة في المجتمع الإنساني الرافعة للاختلافات الاجتماعية وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [2]... وإن الأنبياء المبعوثين بعد نوح كانوا على شريعة إلى بعثة ابراهيم وبعدها على شريعة ابراهيم إلى بعثة موسى وهكذا))[3]. شرائع الأنبياء وكتبهم إنما نزلت وبعث الله الأنبياء للتعريف بخالقهم واتباع أحسن السنن وتنظيم حياة الناس الاجتماعية وكل واحدة من هؤلاء الخمسة صاحب شرع وكتاب. قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[4]. بدأت بعد آدم

---

[1] الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص١٨.

[2] سورة البقرة: الآية ٢١٣.

[3] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٢٧.

[4] سورة الشورى: الآية ١٣.

نزول الكتب وتنظيم الشرائع السماوية لتحقيق العدالة الإلهية وتعديل مسار الانحرافات الاجتماعية والإنسانية البعيدة عن الحق، ثم بعد نوح (عليه السلام) ظلت شريعته يعمل بها من جاء من الأنبياء والرسل وقد تحمل نوح (عليه السلام) عن الاذى والسخرية والاستهزاء ما جعله يطلب من ربه الانتقام يقول الامام الصادق (عليه السلام): ((لما أظهر الله نبوة نوح اشتدت البلوى، ووثبوا إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام، يجري الدم من أذنه ثم أفاق وذلك بعد ثلثمائة سنة من مبعثهِ وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ويدعوهم سراً فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة، وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثم قالوا: يا نبي الله حاجتنا أن تؤخر الدعاء على قومك، فإنها أول سطوة لله عز وجل في الأرض))[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [2].

المقصود بها الكتب المنزلة عليهما من السماء، وفيها تعاليم الله جل جلاله لعبادة إنَّ القرون السالفة أضاعت هذه الاثار السماوية[3]، فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قلت: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب؛ أنزل الله شيث خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة

---

[1] الصدوق، علل الشرائع، ص١٢٣.

[2] سورة الأعلى: ١٨- ١٩.

[3] علي محمد دخيل: قصص القرآن الكريم، ص٦٠.

والانجيل والزبور والفرقان قلت: يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم؟ قال كانت أمثال كلها[1]، بعد إبراهيم سلسلة من الأنبياء والرسل عملت بشريعتهِ حتى بعث الله موسى (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ [2]، إنما شريعة موسى (عليه السلام) الأخلاق السامية والدعوة الوحدانية وترك عبادة الأصنام وتقديس الكفار ونبذ الإشراك بالله تعالى قال الامام الصادق (عليه السلام) ((قال الله عز وجل لموسى (عليه السلام): يا بن عمران لا تحسدنَّ الناس على ما آتيتهم من فضلي، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعهُ نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمتي، مضاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي، ومن يديك يك كذلك فلست وليس مني))[3]، وعن الامام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) ((كان فيما أوصى الله تعالى إلى موسى بن عمران (عليه السلام) يا موسى بن عمران من زنى زني به ولو في العقب من بعده، يا موسى بن عمران عف تعف أهلك، يا موسى إذا أردت أن يكثر خير أهل بيتك فإياك والزنا يا موسى بن عمران كما تدين تدان))[4]، وعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ((أوحى الله إلى موسى بن عمران قل للملأ من بني اسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق، فإن من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته مائة ألف مرة قتلة مثل قتل صاحبه))[5].

---

[1] المجلسي، البحار، ج٧٤، ص٧١.

[2] سورة المائدة: الآية ٤٤.

[3] الحر العاملي، الجواهر السنية: ص١٦٣.

[4] الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٣.

[5] المجلسي/ البحار، ج١٣، ص٢٥٦.

وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [1]، وكذلك تدرج الشيطان مع بني اسرائيل ليغويهم بخبثهِ وأساليبهُ التي يغوي بها البشر وكل ما اعتقدوه في السيد المسيح (عليه السلام)، بقولهم أولاً ((بأنه ابن الله، ثم قالوا: بل هو ثالث ثلاثة، ثم قالوا: بل هو الله، لقد شابهوا المشركين في عقائدهم وهدموا كتاب التوحيد الذي هو عماد الشريعة، لقد اختلفوا فيه (عليه السلام) اختلافاً كبيراً، فبين إفراط وتفريط، فبعضهم لم يكفه الإعراض عنه، والكفر حتى بهته وأمه (عليه السلام) رغم المعاجز الكثيرة التي شاهدوها، من حين ولادته إلى آخر ساعة فيها بين ظهرانيهم))[2]، انزل الله ﷻ الشرائع السماوية وفق تدرج زمني مختلف فيه اعتبار للانتقال الوراثي للأجيال وتجدد الحياة وتتطور المدينة والتغيرات الاجتماعية وما يبرز في هذه الفترات من حقائق أخلاقية تتحكم بالمنظومة الاجتماعية والإنسانية في تطوير الذات الإنسانية ونزعته الفردية في البقاء فالشرائع بدأت تنزل تباعاً من أجل استتاب الأمن والاستقرار وعدم سفك الدماء وكانت تنظم العلاقة فيما بين البشر وكل نبي يأتي يثبت الأخلاق الكريمة والقوانين المفيدة ويسعى للخلاص حسب شريعته ومنهجهُ في الرسالة مما لحق الفرد والمجتمع من الأمور السيئة ويبدأ بعملية التوجيه والوعظ والارشاد ويدعوا إلى ترك الشرك بالله ﷻ لأن الشرك يبنى حولهُ الكثير من القوانين الفردية المجحفة بحق الناس والفساد والظلم وأصل التوحيد بالله ﷻ العدالة واحترام الدماء

---

[1] سورة المائدة: الآية ٤٦.

[2] علي دخيل، قصص القرآن الكريم ص٣٥٣.

والاعراض والطاعة لله الطاعة التي تجعل الإنسان أكثر قدرة في تطوير ذاته والحفاظ على انسانيته وفق تعاليم السماء والأنبياء ومنهجهم القويم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [1]، فكل نبي من أولي العزم يأتي بشريعة جديدة تختلف عن السابق لتثبيت ما بلغه الأنبياء والرسل في عقول الناس وقلوبهم ويكون مكافئة لعملهم إنَّ الله لا يضيع أجراً عاملاً إذا عمل يستغرق الأنبياء سنوات يحتاجونها في ترسيخ عقيدة التوحيد والطباع السامية في الناس والمجتمع لذلك عندما يأتي نبي مثلاً بعد نوحٍ (عليه السلام) وإن كان من غير أولي العزم فإنه سيعمل بشريعة نوح (عليه السلام) ويجتهد في توصيل رسالته إلى الناس حتى يبعث الله نبي جديد من أولي العزم هذا النبي لا يضيع الجهود ولكن سيبدأ من حيث انتهى الأنبياء الآخرون وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [2].

محمد صلى الله عليه وآله وسلم آخر الأنبياء والقرآن الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء لا يحتاج معه الإنسان المسلم لتشريع غيره وجعل الله أوصياء يعملون بالحق من ذرية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((إنَّ الشريعة

---

[1] سورة غافر: الآية ٧٨.

[2] سورة المائدة: الآية ٤٨.

المحمدية أجمع الشرائع المنزلة وأن الاختلافات الواقعة في دين الله على وحدته ليست من ناحية الوحي السماوي وإنما هي من بغي الناس بعد علمهم))[١].

محمد وآل محمد ﷺ من أولوا العزم:

قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [٢]، .... إنَّ معنى العزم [٣]، فيهم الثبات على العهد الأول المأخوذ منهم وعدم نسيانه قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[٥]، عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: ((﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ قال: عهد إليه في محمد والأئمة من بعدهِ فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا وإنما سُمي أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعدهِ والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إنَّ ذلك كذلك والاقرار به بيان كأنه محمول على أنه لم يكن له (عليه السلام) من العزم والاهتمام التام والسرور بهذا الأمر له ما كان لأولي العزم))[٦]، وعن أبي جعفر قال: ((... قال ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: ألست بربكم؟ ثم قال: وأن

---

[١] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، ص٢٥.

[٢] سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

[٣] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص١٣٤.

[٤] سورة الأحزاب: الآية ٧.

[٥] سورة طه: الآية ١١٥.

[٦] المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٧٩.

هذا محمد رسول الله وإن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم إني ربكم ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي وأن المهدي انتصر به لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من اعدائي واعبد به طوعاً وكرهاً. قالوا أقررنا وشهدنا يارب ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ قال: إنما يعني فترك))[1]، إذا عرفنا أن واحداً من ثبوت نبوة أولي العزم هو الإقرار بنبوة خاتم الأنبياء محمد ووصيه الامام علي والخلف الصالح من الأئمة عليهم السلام درجاتهم أعلى الدرجات والمراتب في الصبر والعزم ((ومما يدل على تفضيل آل محمد عليهم السلام على أولي العزم أن موسى بن عمران (عليه السلام) حكى الله ﷻ عنهُ فقال: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ فحكى خوفه من القتل والتكذيب واعتذاره بضيق صدره وعدم انطلاق لسانه، وإرادته أن يكون المرسل هارون. ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لما قال له سيدنا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إنَّ قريشاً اجتمعوا أن يبيتوني وهم يريدون قتلي فهل لك أن تنام على فراشي وتقيني بنفسك؟ قال له: ((وتسلم يا رسول الله قال: نعم فسرَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وأستبشر وقال: نعم يا رسول الله أفعل ولم يخف العدو والقتل ولم يعتذر عليه بذلك ولم يتوقف ولم يتردد، ولم يشر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيت على فراشه غيره. بل فداه بنفسه، وبذل مهجته لرضي ربه ولم

---

[1] المصدر نفسه ، ج٢٦، ص٢٧٩.

يطلب سوى الله مؤنساً في وحشته ولا واقياً من عدوه ولم يطلب شريكاً مسعداً له عليهم يشد به عضده ويقوي بأسه، بل رضى عن الله وعن رسوله، للقضاء الله وقدره))[1].

وكذلك ولده الحسين (عليه السلام) أخبر وأعلم أنه يُقتل ((بأرض كربلاء فقصدها بحرمهِ وأطفاله ومن أحبه من أهل بيته وخاصته وكتب إلى بني هاشم إلا فمن لحق بنا استشهد ومن لم يلحق بنا لم يدرك الفتح والسلام))[2].

وهذا أخبار منه (عليه السلام) بقتل أصحابهُ أي صبر أعظم وأكبر من صبر آل البيت عليهم السلام على البلاء والأذى من النواصب أعدائهم مع قدرتهم على الاتيان بالكرامات والمعجزات ولكنهم صبروا وعزموا عليه طاعة لله سبحانه وتعالى لأن فيه رضاه وطاعته فنالوا عظمة الآخرة وثوابها.

الحكمة من ذكر نساء الأنبياء في القرآن:

القصص في القرآن ليس فقط حكاية عن الأنبياء وحسب ولكنها تعرفنا بالحياة الاجتماعية والإنسانية وتحيطنا علم ومعرفة بتاريخ الأنبياء والبشر والحوادث وتقدم لنا تحليلاً نفسياً لطبيعة البشر وهو عندما يعرض لنا الواقع الاجتماعي لحياة الأنبياء ويكشف لنا سلوك أقرب الناس منهم إنما يساعدنا في تهذيب أنفسنا، ونتعظ ونتعلم منه الحكمة ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾ [3]، قد يتهاون بعضنا في أداء الواجبات،

---

[1] حسن بن سهل الحلي: المحتضر، ص٨٠.

[2] المصدر نفسه ، ص٨١.

[3] سورة التحريم: الاية ١٠.

وربما يقفز إلى المحرمات متكلاً على شفاعة الأولياء وهذا غاية الجهل والقرآن الكريم يصرح ((﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[1]. والمراد أن هؤلاء الشفعاء من الأنبياء والأوصياء والصالحين لا يتقدمون للشفاعة لأحد غير مرضي عند رب العالمين فهناك قانون وضعه جلَّ جلاله للبشرية، لا يسمح لأحد مهما عظم شأنه –أن يتخطاه ويتجاوزه– والقرآن الكريم جمع بين دفتيه ما تحتاجه البشرية من تشريع ومواعظ وأمثال تشير إلى بعض المفارقات والعجائب ليأخذ البشر العبرة والموعظة، فهو يحدث في هذه الآية عن امرأتين كانتا زوجين لنبيين عظيمين ولكن لكفرهما برسالة السماء قد شملها عذاب الدنيا والآخرة ولم ينتفعا من قربهما من المرسلين))[2]، العمل من ضروريات القبول الإلهي فلا تنفع الأنساب والأسباب من دون الإيمان والعمل هما من ينفعان الإنسان فلا شفاعة من دون طاعة الله ﷻ ((وعلى أية حال فإن هاتين المرأتين خانتا نبين عظيمين من أنبياء الله والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجابة، لأنهما زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى... وعلى كل حال فإن الآية السابقة تبدد أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب ويعتقدون أن مجرد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله ومن أجل أن لا يظن أنهُ ناج من العذاب لقربه من أحد الأولياء))[3].

---

[1] سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

[2] علي محمد علي دخيل: قصص القرآن الكريم، ص٣١.

[3] ناصر الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٨، ص٤١٦.

القرآن الكريم يهذب النفوس ويهديها للتي أحسن ويؤكد على قيمة العمل وما يقدمه الإنسان يوم الحساب

امرأة نوح (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ أي نبيين من أنبيائنا فخانتهما كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين، ولا تتجاوز ذلك لأنه لا يليق بمقام النبوة، والله ﷻ نزّه أنبياءه وأولياءه أن يبتلوا به، فلم يغنينا عنهما عذاب الدنيا ولا عذاب الآخرة (وقيل) ويقال لهما يوم القيامة أدخلا النار مع الداخلين أسوة بمن يدخل النار من العصاة[١]، وفي قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [٢]، معناه أن نوحاً كان عبد الله كثير الشكر، وكان إذا لبس ثوباً أو أكل طعاماً أو شرب ماءً شكر الله تعالى، وقال: الحمد لله وقيل: إنه كان يقول في ابتداء الأكل والشرب: بسم الله، وفي انتهائه الحمد لله [٣].

عن الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إنَّ نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله تعالى، فلا يزدادون إلا طغياناً، ومضى ثلاثة قرون من قومه، وكان الرجل منهم يأتي بأبنه هو صغير فيوقفه على رأس نوح (عليه السلام) فيقول: يا بني إنَّ بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون [٤]، وكانت امرأة نوح قالت لقومه: إنَّه مجنون [٥]،

---

[١] علي محمد علي دخيل: قصص القرآن الكريم، ص٣١.

[٢] سورة الاسراء: الآية ٣.

[٣] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء: ص٩٦.

[٤] قصص الأنبياء للراوندي كما في البحار، ج١١، ص٢٨٧.

[٥] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء: ص٩٦.

وكانت تخبر الناس أنه مجنون وتطلع على سرهِ فإذا أمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به [1].

عمورة أول من آمن بنوح (عليه السلام):

كان نوح يعمل نجاراً وقد بلغ من العمر أربعمائة وستين سنة وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث له في فضل (مسجد الكوفة): ((نجر نوح سفينته، وفيه فار التنور، وبه كان بيت نوح ومسجده))[2]، وعلى منبرهِ وقف الامام علي (عليه السلام) يخطب الناس ويعظهم ويدعوهم إلى الولاية الحق والإسلام حتى خرج من خرج عليه من المنافقين وأنشقت الصفوف وتآمر عليه الجبابرة والظلمة حتى قتلوه وهو في محراب الصلاة أنه من أهل العزم والصبر سار على نهج محمد والأنبياء والرسل ولا زال عطر دمه في المحراب، إنَّ الله تعالى أكرم نوحاً بطاعته وكان طولهِ ثلاثمائة وستين ذراعاً، بذراع زمانه وكان لباسه الصوف ولباس أدريس قبله الشعر [3]، جاءه جبرائيل بالرسالة فقال لهُ: ما بالك معتزلاً؟ قال: لأن قومي لا يعرفون الله فأعتزلت عنهم فقال جبرائيل (عليه السلام): فجاهدهم، فقال نوح (عليه السلام) لا طاقة لي بهم، ولو عرفوني لقتلوني فقال له: فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم؟ قال: واشوقاه إلى ذلك فقال له نوح من أنت؟ فصاح جبرائيل (عليه السلام) صيحة واحدة فأجابته الملائكة بالتلبية ورجت الأرض وقالت: لبيك يا رسول الله رب العالمين فبقى نوح مرعوباً فقال له جبرائيل (عليه السلام): أنا صاحب

---

[1] عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٦٥؛ الثعلبي: تفسير الثعلبي، ج٩، ص٣٥١.

[2] الطبرسي، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص٤٧٨.

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج١١، ص٣٤١.

أبويك آدم وإدريس والرحمن يقرئك السلام وقد أتيتك بالبشارة وهذا ثوب الصبر وثوب الرسالة والنبوة [١]، فمضى نوح يوم عاشور إلى قومه وفي يدهِ عصا بيضاء وكانت العصا تخبره بما يكن به قومه وكان رؤساؤهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا إله إلا الله، آدم المصطفى وأدريس الرفيع وابراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى المسيح خلق من روح القدس ومحمد المصطفى أخر الأنبياء هو شهيدي عليكم إني قد بلغت الرسالة فأرتجت الأصنام وخمدت النيران، وأخذهم الخوف، وقال الجبارون من هذا؟ فقال عبد الله وابن عبده بعثني رسولاً إليكم، ورفع صوته بالبكاء، وقال: إني لكم نذير مبين [٢]، وكان جبرائيل قد أمر نوح بالزواج بعمارة بنت ضمران بن أخنوخ فإنها أول من آمنت به [٣].

وعندما سمعت عمورة كلام نوح فأمنت به فعاتبها أبوها وقال أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد وأخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عمورة أبتي أين عقلك وفضلك وحلمك نوح رجل وحيد وضعيف يصيح لكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسها ومنعها الطعام فحبسها فبقيت في الحبس سنة وهم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة فقد صار عليها نور عظيم وهي في أحسن حال فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت أنها استغاثت برب نوح وأن نوح كان يحضر عندها بما يحتاج إليه ثم ذكر

---

[١] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١١٢.

[٢] المجلسي، بحار الأنوار، ج١١، ص٢٤١.

[٣] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١١٢.

تزويجه بها وما كانت عليه من العبادة والزهد [١]، وأنها ولدت له سام بن نوح، وذكروا أنه كان لنوح امرأتان أحدهما رايعة وهي كافرة فهلكت وحمل نوح معه امرأته المسلمة [٢].

---

[١] السيد ابن طاووس، سعد السعود، ص٢٣٩.

[٢] الجزائري، قصص الأنبياء، المكتبة الشيعية، ص٩٦.

أم ابراهيم (عليه السلام)

إنَّ ابراهيم (عليه السلام) كان مولده بكوثارياً وكان أبوه من أهلها، وكانت أم ابراهيم وأم لوط عليهما السلام سارة وورقة اختين، وهما ابنتا للاحج وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً [1]، إنَّ آزر أبا ابراهيم (عليه السلام) كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له: إنَّي أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين الله فقال له: نمرود: في أي بلاد يكون؟ قال: في هذا البلاد، ولم يخرج بعد إلى الدنيا قال: ينبغي أن نفرق بين الرجال والنساء ففرق، وحملت أم ابراهيم بابراهيم ولم يظهر حملها، فلما حانت ولادتها، قالت: يا آزر إني قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك، وكانت في ذلك الزمان بالمرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها، فاعتزلت في غار، ووضعت ابراهيم وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيم لبناً من إبهامه وكانت تأتيه أمه، ووكل نمرود بكل امرأة حامل، فكان يذبح كل ولد ذكر، فهربت أم ابراهيم بأبراهيم عن الذبح، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر، حتى أتى له في الغار ثلاثة عشر سنة، فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما ارادت أن تفارقه تتشبث بها، فقال: يا أمي اخرجيني فقالت يا بني أن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت أمه من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال: "هذا ربي" فلما غابت الزهرة فقال: لو كان ربي ما زال ولا برح ثم قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ فلما نظر إلى المشرق وقد طلع القمر قال: هذا ربي هذا

---

[1] الشيخ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٩٣.

أكبر وأحسن فلما تحرك وزال قال ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[1]، فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها في الدنيا قال: هذا أكبر وأحسن فلما تحركت وزالت، كشف الله عن السموات حتى رأى العرش وأراه الله ملكوت السموات والأرض فعند ذلك قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [2]، فجاء إلى أمه وادخلته دارها وجعلته بين أولادها فنظر آزر فقال: من هذا الذي بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس؟ قالت هذا ابنك ولدته [3]، وكانت ولادته في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) [4].

فغضب آزر من فعلتها وخاف على مكانته ومنزلته عند نمرود، وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها الى ولده فيبيعونها فهدأت أم أبراهيم من خوف آزر من الملك، وقالت له: لا عليك إنَّ لم يشعر الملك به بقي لنا، وأن شعر به كفيتك الاحتجاج عنهُ [5]، فأزداد حب آزر لأبراهيم كلما نظر لهُ وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحمام ويقول تكلمي، فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه، فلم ينته فحبسهُ ولم يدعه يخرج وحاجه

---

[1] سورة الأنعام: الآية ٧٦.

[2] سورة الأنعام: الآية ٧٩.

[3] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٣٦.

[4] الكليني، الكافي، ج٤، ص١٤٩.

[5] تفسير القمي، ج١، ص٢٠٦- ٢٠٧.

قومه قال ابراهيم: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ [1]، وكان نمرود وجميع أهل مملكته خرج إلى عيداً لهم وكره ابراهيم الخروج معه فوكله بيت الأصنام [2].

فدخل بيت الأصنام وكسرها جميعاً وعلق القدوم في عنق الكبير منهم، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة، فقالوا: ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [3]، فقالوا: ها هنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهو ابن آزر، فجاؤا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني؟ فقال أيها الملك هذا عمل أمه، وذكرت أنها تقوم بحجة فدعا نمرود أم ابراهيم، فقال لها: ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل؟ فقالت: أيها الملك نظراً مني لرعيتك. فقال: وكيف ذلك؟ قالت لأني رأيتك تقتل أولاد رعيتك؟ فكان يذهب النسل، فقلت: وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به، فشأنك فكف عن أولاد الناس بجواب رأيها، ثم قال لأبراهيم ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ قال: ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ [4]، سمعاً، فأستشار نمرود قومه في ابراهيم فقالوا له: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾[5].

---

[1] سورة الأنعام: الآية ٨٠.

[2] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٣٧.

[3] سورة الأنبياء: الآية ٥٩.

[4] سورة الأنبياء: الآية ٦٣.

[5] سورة الأنبياء: الآية ٦٨.

عن الإمام الصادق (عليه السلام): لما أضرمت النار على ابراهيم (عليه السلام) شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل واستأذنته أن تصب عليها الماء، فلم يأذن الله عز وجل لشيء منها إلا الضفدع، فأحترق منهُ الثلثان وبقي منه ثلث[1].

عن الامام الرضا (عليه السلام): ((ولما رمي ابراهيم في النار دعا الله، بحقنا فجعل النار عليه برداً وسلاماً، وأنبت الله في حواليهِ من الأشجار الخضرة النضرة النزهة وأنبت حوله من أنواع الأشجار ما لا يوجد في الفصول الأربعة من السنة))[2]، وعن علي بن الحسين (عليه السلام) إنَّ هاتفاً هتف به فقال: يا علي ابن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب ويوسف؟ فقال: لما قذف ابراهيم في النار هبط جبرائيل (عليه السلام) بقميص فضة فألبسه إياه ففرت عنه النار وبثت حوله النرجس فأخذ ابراهيم (عليه السلام) القميص فجعلهُ في عنق اسحاق في قصبة من فضة وعلقها اسحاق في عنق يعقوب وعلقها يعقوب في عنق يوسف (عليه السلام) فقال له: إنَّ نزع هذا القميص في بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت، فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة وأخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقته على وجه يعقوب بالأرض [3]، فقال: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [4].

---

[1] المجلسي، البحار، ج١٢، ص٢٧.

[2] المصدر نفسه ، ج١٢، ص٤٠.

[3] البرقي، المحاسن، ج٢، ص٣٨.

[4] سورة يوسف: الآية ٩٤.

سارة زوجة النبي ابراهيم (عليه السلام)

إبراهيم تزوج سارة وهي أبنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة فملكته ابراهيم (عليه السلام) فقام فيه واصلحه، ولما كسر اصنام نمرود، وامر بإحراقه ولم يحترق أمرهم أن ينفوه من بلاده وان يمنعوه من الخروج بما يشتهيه وما له فحاجهم إبراهيم فقال: إنَّ أخذتم ماشيتي وما لي فإن حقي عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى أن الحق لإبراهيم فخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس وكان مولد ابراهيم بقرية من قرى الكوفة [1]، وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدّ عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عزارة فمرَّ بعاشر لهُ فأعترضهُ العاشر ليعشر ما معهُ فلما أنتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم (عليه السلام) افتح هذا التابوت لنعثر ما فيه فقال ابراهيم (عليه السلام) قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشرة ولا نفتحه فأبى العاشر إلا فتحه وغصب ابراهيم (عليه السلام) على فتحهِ –فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال– قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال هي حرمتي وأبنة خالتي فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال ابراهيم (عليه السلام): لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك[2]، ((ورفض أن يأخذوا التابوت وسارة إلا وهو

---

[1] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٤٢.

[2] الغروي، موسوعة التاريخ، ج١، ص٨٤.

معها فلما رأى الملك جمال سارة وحسنها جنَّ جنونه وفقد عقله لسفاهتهِ فهم أن يلمسها وأعرض ابراهيم وجههُ عنها وعنهُ غيرة منه وقال: اللهم أحبس يده عن حرمتي وأبنة خالتي: فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه. تيبست يد الملك وتشنجت ولم يعد يستطيع أن يبسطها أو يعيدها إليه فظل حائراً حزين فقال له الملك: إنَّ إلهك هو الذي فعل بيّ هذا؟ فقال له: نعم إنَّ إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردته من الحرام، فتوسل الملك بإبراهيم أن يدعوا له ربه لترجع لهُ قوته ويبسط يدهُ وأنه لا يتعرض أبداً لهُ ولسارة، فقال ابراهيم (عليه السلام) إلهي ردَّ إليه يده ليكف عن حرمتي، قال فرد الله عزوجل إليه يده))[1]، أقول من رد يوم كربلاء جيش يزيد عن حرم الحسين (عليه السلام)، وقد احترقت الخيام وحملت النساء على أقتاب الجمال تنظر لها الغوغاء والهمج من رعاع قوم آل أبي سفيان يا سيدي يا نبي الله ابراهيم (عليه السلام) فأنت لم تتحمل أن يمدَّ الملك الغاصب يده إلى سارة وفاطمة عليها السلام ضربت بالسياط وهي أبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) صابر فهو أشد من الأنبياء في العزم والصبر ((فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى هاب إبراهيم وأكرمه واتقاه وقال لهُ: أمنت من أن أعُرض لها أو لشيء مما معك فأنطلق حيث شئت ولكن لي حاجة! فقال ابراهيم ما هي؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً، فإذن إبراهيم (عليه السلام) فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم اسماعيل))[2].

---

[1] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٤٣.

[2] المصدر نفسه ، ص١٤٣.

آزر في القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ كان ابراهيم في طفولته إلى أوائل تمييزه يعيش في معزل من مجتمع قومه ثم خرج إليهم ولحق بأبيه فوجده وقومه يعبدون الأصنام فلم يرتض منه ومنهم ذلك وقد كانت فطرته طاهرة زاكية مؤيدة من الله ﷻ بالشهود الحق وأراه ملكوت كل شيء وبالجملة بالقول الحق والعمل الصالح فأخذ يحاج أباه في عبادته الأصنام ويدعوه إلى رفضها وتوحيد الله ﷻ واتباعه حتى يهديه إلى الصراط ويبعده من ولاية الشيطان، ولم يزل يحاجه ويلح عليه حتى زبره وطرده عن نفسهِ وأوعده أن يرجمه إنَّ لم ينته عن ذكر الهتهُ بسوء والرغبة عنها ابراهيم (عليه السلام)، وقد كان ذا خلق كريم وقول مرضي فسلم عليه ووعده أن يستغفر له ويعتزله وقومه وما يعبدون من دون الله، وأما أبو ابراهيم فقد ذكر أهل التاريخ أن أسمه تارخ- بالحاء المهملة أو المعجمة –وآزر أما لقبه أو اسم صنم أو وصف ذم أو مدح بحسب لغتهم بمعنى المعتضد أو الأعرج وصفه به ابراهيم وذكروا أن هذا المشرك الذي سماه القرآن الكريم أبا ابراهيم وذكر محاجته إياه كان تارخ أباه الصلبي ووالده الحقيقي ووافقهم على ذلك عدة من علماء الحديث والكلام من أهل السنة وخالفهم جمع منهم والشيعة كالمجمع على ذلك أو هم مجتمعون إلا ما يتراءى من بعض المحدثين حيث ادعوا تلك الأخبار كتبهم، وعمدة ما احتج به القائلون بأن آزر المشرك لم يكن والد ابراهيم، وإنما كان عمه أو جده لأمه الأخبار الواردة من

طرق الفريقين في أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا موحدين جميعاً، لم يكن فيهم مشرك، فأبوه آزر غير والده الصلبي الذي دعا له ولأمه معاً [١].

عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((كان آزر عم ابراهيم منجماً لنمرود وكان لا يصدر إلا عن رأيه قال: لقد رأيت في ليلتي عجب قال: ما هو؟ قال: إنَّ مولداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه فحجب الرجال عن النساء، وكان تارخ وقع على أم ابراهيم فحملت؟[٢]، "؟ وذكر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ في آزر أقوال قيل: إنه اسم أب ابراهيم، قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف في أنَّ أب ابراهيم تارخ، وقيل: إنَّ آزر عندهم ذمّ في لغتهم بمعنى: يا مخطئ. وقيل: آزر اسم صنم. وما قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا من أن آزر كان جداً لإبراهيم أو كان عمه: من حيث إنه صحّ عندهم إنَّ آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم كلهم كانوا موحدين [٣].

إنَّ والد ابراهيم (عليه السلام) كان تارخ وآزر كان عماً له، والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله على أولاد يعقوب أنهم قالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [٤]، ومعلوم إنَّ اسماعيل كان عما ليعقوب وقد أطلقوا عليه لفظ الأب [٥]، يبقى الدم النقي يجري في عروق الأحياء من الأنبياء وأولادهم من الأوصياء لا يدنس بالشرك

---

[١] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٩٩.

[٢] المصدر نفسه، ج٧، ص١٩٨.

[٣] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ج٢، ص٥٢.

[٤] سورة البقرة، الآية ١٣٣.

[٥] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٤٤.

والكفر وأن الظالمين من أمثال آزر لا ينالون عهد الله في الخلاص والنجاة من عذاب الله فدماء ابراهيم (عليه السلام) الموحد تجري في عروق عبد المطلب وأبو طالب والنبي محمد وأباءه وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده لا تدنسها الجاهلية والشرك بمدلهمات الرجس أو تنجسها، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [1]، يعني أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، ويدل عليه أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2]، فلا يكون أحد أجداده منهم[3].

---

[1] سورة الشعراء: الآية ٢١٨- ٢١٩.

[2] سورة التوبة: الآية ٢٨.

[3] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٤٥.

هاجر أم اسماعيل (عليه السلام)

"إنَّ ابراهيم (عليه السلام) لما أبطأ عليه الولد قال لسارة: لو شئت بعتني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون خلفاً، فأبتاع (عليه السلام) هاجر من سارة فتزوج بها فولدت اسماعيل (عليه السلام)، فلما ولدت له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد، فكانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمه فشكى إبراهيم ذلك إلى الله عز وجل، فأوحى الله اليه إنما مثل المرأة مثل الضلع الأعوج، إنَّ تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج اسماعيل وأمه، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ فقال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة، فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسماعيل، وكان ابراهيم لا يمر بموضع حَسَّن فيه شجر ونخيل وزرع إلا قال: يا جبرئيل إلى ها هنا ؟ إلى ها هنا؟ فيقول: لا أمضي، امضي حتى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم (عليه السلام) عاهد سارة: أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء معها فاستظلوا تحته، فلما سترهم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة، قالت له هاجر: يا ابراهيم لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم، ثمَّ انصرف عنه فلما بلغ كُداء، وهو جبل بذي طوى- التفت إليهم ابراهيم فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [1]، ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب فقامت هاجر موضع المسعى ونادت: هل في الوادي أنيس؟! فغاب عنها اسماعيل فصعدت الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنّت أنه ماء وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فعادت حتى بلغت الصفا حتى بلغت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي المروة نظرت اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملاً فزمته بما جعلته حوله فذلك سميت زمزم"[2]، فعلتها هاجر أم اسماعيل (عليها السلام)، وحضرت زمزم يوم نبع الماء من تحت رجل اسماعيل (عليه السلام) وقد عَكفت الطير والوحش على الماء ونزلت العرب حوله واجتمعت لتأسس حضارة إسلامية مدنية جديدة وتبنى الكعبة ليجيء من بعدها عبد المطلب رضي الله عنه، ويحفر زمزم ويبني حولها سور لتنتعش الحياة وتبعث من جديد ليشرب منها الحجيج ويورد منها الطير والوحش ليجمع العرب تحت سقفه ويدعوا إلى الله الواحد الأحد دين جدهِ ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، ((فلما زارهم ابراهيم (عليه السلام) في الثالث: قالت هاجر: يا خليل الله إنَّ هنا هنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا، افتأذن لهم في ذلك؟ فقال ابراهيم: نعم فأذنت، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فأنست هاجر أم اسماعيل بهم فلما زارهم في المرّة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بهم

---

[1] سورة ابراهيم، الآية: ٣٧.

[2] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٨٦؛ تفسير القمي، ج١، ص٢٠٦-٢٠٧.

سروراً شديداً وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بهما))[1]، وتوفي اسماعيل (عليه السلام) بعد أبيه ابراهيم (عليه السلام)، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة ودفن في الحجر مع أمه [2].

---

[1] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٨٨.

[2] الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٩٥.

سارة أم اسحاق

إنَّ ابراهيم كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل اغتنمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه[1].

إنَّ ابراهيم (عليه السلام) وإن رزق ولداً كريماً نبياً إلا أنه بقي في نفسه شيء أو بالأحرى في نفسهِ زوجته الأولى، وأبنة خالته سارة، وهي أول من آمن به، وتحملت من أجلِ ذلك المشاق، فقد هاجرت معه تاركة وطنها وذويها لقد شكر الله عز وجل مواقفها المحمودة، فوهب لها ولداً نبياً بعد أن تخطت سن الانجاب بخمسين عاماً لتسر بذلك ويكون اعجازاً جديداً للنبوة [2]، وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ في المجمع الصرة شدة الصياح وهو صرير الباب ويقال للجماعة صرة أيضاً... أقبلت امرأة ابراهيم (عليه السلام) –لما سمعت البشارة– في ضجة وصياح وجهها وقالت: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟ أو المعنى هل العجوز عقيم تلد غلاماً؟ وقيل: المراد بالصرة الجماعة وأنها جاءت إليهم في جماعة فصكت وجهها وقالت ما قالت قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[3]، الإشارة بكذلك إلى ما بشروها به بمالها ولزوجها من حاضر الوضع هي عجوز عقيم وبعلها شيخ مسّه الكبر فربها حكيم لا يريدها ما يريد إلا

---

[1] الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٢٥٤.

[2] علي محمد دخيل، قصص القرآن الكريم، ص٦٠.

[3] سورة الذاريات: الآية ٣٠.

بحكمة، عليم لا يخفى عليه وجه الآخر[1]، سارة زوجة إبراهيم الخليل أم أسحاق، روي أنه عذب أولادها بردّها الكلام على الله تعالى بقولها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [2]، وكانت الأنبياء تسقط عنهم غلفتهم مع سرورهم اليوم السابع فلما ولد لإبراهيم من هاجر عيرت سارة هاجر بما تعير به الاماء، فبكت هاجر واشتد ذلك عليها، فلما رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها، فدخل ابراهيم (عليه السلام) فقال: ما يبكيك يا اسماعيل، فقال: إنَّ سارة عيّرت أمي بكذا وكذا فبكيت لبكائها. فقام ابراهيم (عليه السلام) إلى مصلاه فناجى فيه ربه وسأله أن يلقي ذلك عن هاجر، فألقاه الله عنهما، فلما ولدت سارة اسحاق وكان يوم السابع سقطت عن اسحاق سرته ولم تسقط عنه غلفته فخرجت من ذلك سارة فلما دخل ابراهيم وقالت له: ما هذا الحادث الذي حدث في آل ابراهيم وأولاد الأنبياء؟ هذا ابني اسحاق قد سقطت عنه سرته ولم تسقط عنه غلفته إلى أن قال– فأوحى الله عز وجل إليه أن ابراهيم هذا لما عيرت سارة هاجر، فأليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء لتعيّر ساره هاجر فأختن اسحاق بالحديد[3].

---

[1] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن الكريم ج١٨، ص٤٣٢.

[2] النمازي الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث، ج٥، ص٢٩٣.

[3] الحر العاملي، وسائل الشيعة ، ج٢١، ص٤٣٥.

أم موسى (عليه السلام)

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [1]، إنَّه لما حملت به أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعها لهُ وكان فرعون قد وكل بنساء بني اسرائيل نساء من القبط يحفظهن وذلك أنه كان لما بلغه عن بني اسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال: موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك: لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس. فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت: يذبح الساعة فعطف الله ﷻ قلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى: ما بالك قد أصفر لونك؟ فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحداً إلا أحبه وهو قول الله ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [2]، إنه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد وهي أنها ضربها القلق، كانت بعض القوابل الموكلة بها مصافية لها، فلما وقع على الأرض هالها نور عينيه ودخل حبّه قلبها، ثم قالت: لا أخبر فرعون فأحفظيه، فلما خرجت، جاء عيون فرعون، فوضعته في تنور مسجور لما طاش من عقلها فلما خرجوا، سمعت بكاءه فوجدت النار عليه برداً وسلاماً، فلما ألح فرعون في طلب الولدان ألقته في اليم [3].

---

[1] سورة القصص: الآية ٧.

[2] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص١٤.

[3] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٨٤.

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ [1]: (فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ)؛ أي أخذوه من غير طلب (لِيَكُونَ لَهُمْ) في عاقبة أمره (عَدُوًّا وَحَزَنًا) لا أنهّم أخذوه لهذا (خَٰطِـِٔينَ)؛ أي: عاصين في أعمالهم فعاقبهم الله بأن ربي عدوّهم علي يديهم... إنَّ النيل جاءت بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النيل، فلما رأته امرأته، ألقى الله حبه في قلبها، وكانت من بنات الأنبياء من بني إسرائيل. فلما نظر فرعون إلى موسى، غاظه ذلك، وقال: كيف اخطأ الذبح هذا الغلام فقال آسية: هذا أكبر من [ابن] سنة وأنت أمرت بذبح ولدان هذه السنة[2]، ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ وبلغ أمه أن فرعون أخذه، فحزنت ثم قالت: لأخت موسى (قصيه) أي اتبعيه. فجاءت أخته إليه ((فبصرت عن جنب)) –أي من بعد– (وهم لا يشعرون) فلما لم يقبل موسى ثدي أحد من النساء، أغتم فرعون غماً شديداً، فقالت أخته: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ) فقالوا: نعم، فجاءت بأمه، فلما أخذته بحجرها وألقمته لديها، ألتقمه وشرب، ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه، فقال لها: ربيه لنا فإنا نفعل بك ونفعل، وذلك قوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وكان فرعون يقتل أولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا

---

[1] سورة القصص: الآية ٨.

[2] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٨٥.

يعلم أن هلاكه على يديه[1]، إنَّ هذه المرأة أمرت بالقاء وليدها العزيز في البحر، وهذا أمر في غاية الشدة والصعوبة ولكنها لما امتثلت لأمر الله (ﷻ) فقد نجا وليدها من الذبح، ورجع إليها ترضعه بأمان، وبمخصصات تتقاضاها من الطاغية، والكرامات سنية من زوجته، وأكثر من هذا فقد حصل بعض الانفراج لبني اسرائيل باعتبارهم يرضعون محبوب الملك[2].

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [3]: (فَٰرِغًا): أي خالصاً من كل شيء إلا من ذكر موسى أو: صار فارغاً من الحزن لعلمها بأنَّ أبنها ناج، سكوناً إلى [ما] وعدها الله، أو لسماعها أن فرعون عطف وتبّناه (إِن كَادَتْ) إنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا أبناه، من الغمَّ أو كادت تصيح أبنها مشفقة عليه من الغرق. أوهمت أن تقول إنها أمّه لما رأته عند الإرضاع لشدة سرورها (أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا) بالصبر والثبات وجواب لو لا محذوف أي لأظهرته (مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أي المصدقين بوحينا وقولنا (إنا رادّوه إليك)[4]، احتمال الأذى والفراق والصبر في سبيل الله (ﷻ) درجة المؤمنين مثلما تحملت أم موسى فراقهُ وابتعادهُ عنها بسبب ظلم فرعون فكيف احتمال الحسين (عليه السلام) وزوجته الرباب وقد ذبح القوم الظالمين من اتباع آل أبي سفيان الطفل الرضيع وهم

---

[1] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص٢٧٦.

[2] علي محمد علي دخيل: قصص القُرآن الكَرِيم ص١٧٦.

[3] سورة القصص: الآية ١٠.

[4] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٨٦.

يتلاعبون برأسه فوق الرماح، ((﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾[1]، قال الصدوق طيب الله ثراه: إنَّ موسى (عليه السلام) يفر من أمه خوفاً أن لا يعرفها حق تربيتها له وقيل: إنها كانت مرضعة ترضعه في بيت فرعون قبل وقوعهم على أمهِ وكانت كافرة))[2].

بعد خمسمائة عام من دعوة ابراهيم (عليه السلام) ومذبحة الأطفال والنمرود، وهو يطارد الذكور يظهر موسى (عليه السلام) يطارده فرعون مصر وهو في بطن أمه ويبدأ بذبح الأطفال كذلك للخلاص من عدوهِ أنها سنن الحياة طالما المجتمعات لم تتغير وظلت على حالها نائمة على وسادة الأمل لا تؤمن بأن هناك مصيرٌ ينتظرها بعد كل هذه السنوات تستمر رحلات الأنبياء والرسل ويبقى الناس في انحطاط إذا لم يوجد هناك من أن يحرك فيها النواميس السماوية ويذكرها بالآخرة وأن الله حق فلا بد من وجود حركة اتقادُ ووعي جوهري تنشط به القيم وتبعث به الأخلاق ووجود الامام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف هو انبعاث مستمر لحركة العلماء والمراجع في التصدي للتغير والقيام بواجبات الدفاع المقدس على مرَّ العصور وفتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها السيد السيستاني دام ظله الوارف في سنة ٢٠١٤م في الدفاع المقدس عن الوجود الحقيقي للإسلام هي إحدى الحركات اليقينية في حركات الوعي بضرورة قيام العلماء الربانيين في الدفاع عن الإسلام والبلاد لقد ذكر القُرآن الكَرِيم قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون أكثر من مرة ليعتبر العرب بما نزل به وبجيشه الجرار، وكيف أبيدوا

---

[1] سورة عبس: الآية ٣٤- ٣٦.

[2] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص١٤٠.

بأجمعهم في ساعة واحدة. كذلك ليعتبر طغاة العالم، وقادة الظلال بما حدث لسلفهم فيحذروا أن ينزل بهم ما ينزل به من عذاب ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [1]، ((﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]، فخرج منها، أي: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً.. من أن يطلب (يَتَرَقَّبُ) الطلب (نَجِّنِي)، أي: خلصني من لحوقهم، قيل: إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ مدين))[3].

---

[1] سورة ابراهيم: الآية ٤٢.

[2] سورة القصص: الآية ٢١.

[3] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٦٢.

صفيراء بنت شعيب، زوجة موسى (عليه السلام)

شعيب صلوات الله وسلامه عليه بعث إلى أمتين: أهل مدين، وأصحاب الأيكة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى شعيب (عليه السلام) من حب الله عز وجل حتى عمي، فرد الله عز وجل بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إنَّ يكون هذا خوفاً من النار فقد أجرّتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، فقال: يا إلهي وسيدي أنت تعلم إني ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فأوحى الله جل جلاله إليه: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل ذلك سأخدمك كليمي موسى بن عمران[1]، تجسد في هذا الحوار بين العبد وربه قيم روحية العشق الإلهي والاتصال القلبي والإيماني وتعلق شعيب (عليه السلام) بربهِ حتى انه طلب من الله أن يراه فجعل كرامة هذا الحب وهذا التعلق القلبي هو خدمة موسى بن عمران (عليه السلام) لهُ كليم الله ليستأنس به، ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾[2]، (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) وهو بئر كان يسقون منه، وجد على شفيره جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر (مِن دُونِهِمُ) أي مكان في أسفل من مكانهم (تَذُودَانِ) تمنعان أغنامهما والذود الطرد والمنع لئلا تختلط بأغنامهم فترك ذكر الغنم اختصاراً...

---

[1] الصدوق، علل الشرائع، ص٣١.

[2] سورة القصص: الآية ٢٣.

وتذودان والذود الطرد والمنع وقيل: كانتا تكرهان المزاحمة على الماء، وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما[1]، (يا أبت استأجره) وتوالت النعم على موسى (عليه السلام) فأولهما الأمان على نفسه، وأن لا خطر عليه من فرعون وأعوانه، ثم ايجاد عمل يعيش منه ويدخره، والاقامة في بيت نبي مرسل، ثم الزواج من ابنته[2]، ولما وصفت أبنة شعيب (عليه السلام) موسى له وأخلاقهِ وأمانته وقوتهُ قال له شعيب: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]، على أن تكون أجيراً إلى ثمان سنين (فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ) ذلك تفضل منك، وليس بواجب عليك، فزوجهُ ابنتهُ بمهر واستأجره للرعي.

ثم أن يوشع بن نون قام بالأمر من بعد موسى صابراً من الطواغيت على الضراء والبلاء، حتى مضى منهم طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى (عليه السلام) بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة الف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون! فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقي كليم الله موسى بن عمران فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء:

---

[1] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٣، ص٥٩٣.
[2] علي محمد علي دخيل، قصص القُرآن الكَرِيم، ص٢١٠.
[3] سورة القصص: الآية ٢٣.

واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة استحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده [1].

عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال: إنَّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللأواء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين باذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلتقي نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء: واويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت على وصيه بعده [2].

عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا رسول الله من يغسلك إذا مت، قال: يغسل كل نبي وصيه قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام) قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت على صفراء بنت شعيب زوجة موسى (عليه السلام) فقالت: أنا أحق منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتلها وأسرها فأحسن أسرها وأن أبنة أبي بكر ستخرج على علي (عليه السلام) في كذا وكذا الفا من أمتي فتقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها ويحسن أسرها، وفيها أنزل الله عز وجل ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [3]، إنَّ مرأة موسى

---

[1] الجزائري، قصص الأنبياء، ص٣٧١.

[2] الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٣٢٧.

[3] سورة الأحزاب: الآية ٣٣. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٥٥.

خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة فكان لها أول النهار وله أخر النهار فظفر بها، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعة موسى لها؟ ولكن احفظ فيها [1].

[1] الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٣٢٨.

حنَة أم مريم

عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((إنَّ الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران: إني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمة والأبرص ويحي الموتى بإذن الله، وإني جاعله رسولاً إلى بني اسرائيل قال: فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت حملها عند نفسها غلاماً فقالت: (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فوضعت أنثى فقالت: وليس الذكر كالأنثى) إنَّ البنت لا يكون رسولاً))[1]، وعن أبي بصير قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن عمران أكان نبياً؟ فقال: نعم كان نبياً مرسلاً إلى قومه، وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين فولد لعمران من حنة مريم وولد لزكريا من حنانة يحيى (عليه السلام) وولدت مريم عيسى إنَّ خاله مريم وخاله الأم بمنزلة الخالة))[2].

إنَّ امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً قال: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم ((يخرج من المسجد أبداً. فلما ولدت مريم قالت: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[3] فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا وهو زوج أختها وكفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فتضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء،

---

[1] الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢١٦.

[2] المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٢١٦.

[3] سورة آل عمران: الآية ٣٦.

فقال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [1]))[2]، وضعتها وبأن لها أنها أنثى حزنت وتحسرت ثم سمّتها مريم أي الخادمة وقد كان توفي أبوها عمران قبل ولادتها فأتت بها المسجد تسلمها للكهنة وفيهم زكريا فتشاجروا في كفالتها ثم اصطلحوا على القرعة وساهموا فخرج لزكريا كفالتها حتى إذا أدركت ضرب لها من دونهم حجاباً [3].

---

[1] سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٤، ص٢٠٤.

[3] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص٢٧١.

أم عيسى عليها السلام

ما أروع الحوار القرآني وهو يصف القيم الروحية بين مريم ورسول رب العالمين جبرئيل (عليه السلام). بين العفة والروح والخوف الذي تملك مريم عليها السلام وهي تقف أمام رسول الله وبيّن رغبتها في أن يكون لها ولد يعبد الله ويمجد الباري عز وجل وبين الخوف على تمام العفة والكمال وعدم سلبها كرامتها نفخ الروح في جبيبها ليبعث السيد المسيح عيسى (عليه السلام) ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ [1]. في الكتاب أي في القُرآن الكَرِيم (مريم) يعني قصتها (إِذِ ٱنتَبَذَتۡ) واعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال (شَرۡقِيّٗا) أي شرقي في بيت المقدس أو: شرق بيتها.

﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾[2]، روحنا يعني جبرئيل (عليه السلام) فإنه روحاني وإضافة إلى نفسه تشريفاً له. فأنتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح[3]، فالروح المرسل إليها هو المتمثل كنا بشراً سوياً ومعنى تمثله لها بشر ترائية لها، وظهوره في حاستها في صورة البشر وهو في نفسه روح وليس ببشر [4]، ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فاستعاذت بالله منهُ في غاية عفافها. وقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا

---

[1] سورة مريم: الآية ١٦.

[2] سورة مريم: الآية ١٧.

[3] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٣، ص١٩٤.

[4] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٢.

زَكِيًّا﴾[1]، جواب الروح ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ لأكون سبباً في هبتهِ بالنفخ في الدرع [2]، الروح لمريم وقد صدر الكلام بالقصر ليفيد أنه ليس ببشر كما حسبته فيزول بذلك روعها ثم يطيب نفسها بالبشرى، والزكي هو النامي صالحاً والنابت نباتاً حسناً[3]. وقالت: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[4]، كيف يكون لي ولد ولم يخالطني قبل هذا الحين رجل لا من طريق الحلال بالنكاح ولا من طريق الحرام بالزنا [5].

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [6]، خلق عيسى من غير ذكر أمراً محتوماً قضى الله (سبحانه وتعالى) بأنه يكون[7]. ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [8]، عن الامام الباقر (عليه السلام) ((أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في ارحام النساء، تسعة أشهر فخرجت من المسجد وهي مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها، فمضت على وجهها حياء من خالتها ومن زكريا (مكاناً قصيا) أي تنحت بأكمل

---

[1] سورة مريم: الآية ١٩.

[2] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٢، ص١٩٧.

[3] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٨.

[4] سورة آل عمران: الآية ٤٧.

[5] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٣٨.

[6] سورة مريم: الآية ٢١.

[7] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٤١٧.

[8] سورة مريم: الآية ٢٢.

مكاناً بعيداً خوفاً من قومها أن يتهموها بسوء وكان مدة حملها تسع ساعات، كما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) وقيل: ستة أشهر، وقيل ثمانية أشهر ولم يعش مولود وضع ثمانية أشهر غيره [1].

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[2]، الجأها الطلق إلى جذع النخلة فالتجأت إليها للأستتار بها والاعتماد عليها، قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع نخلة نخرة ليس عليها سعف [3]. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾))[4]، فناداها جبرئيل من تحت الأكمة أو "عيسى" ليزول غمها "تحتك" تحت قدمك نهراً تتطهرين به من النفاس، وكان نهر أنقطع عنه الماء فأجراه الله وأحيا ذلك الجذع حتى أثمر وأورق [5].

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [6]، خرجت تريد النخلة اليابسة وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت [الحياكة] أنبل صنعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزئوا بها وزجروها، فقالت: جعل الله كسبكم

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٧٨٩- ٧٩٠.

[2] سورة مريم: الآية ٢٣.

[3] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٩٨.

[4] سورة مريم، الآية ٢٤.

[5] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج٦، ص٤١٧.

[6] سورة مريم، الآية ٢٥.

نزراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم، فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى (فنادها) عيسى من ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [1]، النخلة كانت يابسة وإنما اخضرت وأورقت وأثمرت رطباً جنياً لساعتها والرطب هو نضيج البسر[2].

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [3]، فكلي من الرطب الجني وأشربي من السري وكوني على مسرة مما حباك الله به، من غير أن تحزني، وأما تخافين من تهمة الناس ومساءلتهم فالزمي السكوت ولا تكلمي أحداً فأنا أكفيكم [4]. ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [5].

﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [6]، إنَّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني اسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وجماعة، وقيل: إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفاً كلهم يسمى هارون فمعناه: يا شبيه هارون في الصلاح وتبيانها: إنَّ هارون كان أخاها لأبيها وكان صالحاً وثالثها: أنه

---

[1] علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٤٩؛ سورة مريم، الآية ٢٤.

[2] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٤٠.

[3] سورة مريم، الآية ٢٦.

[4] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٤٠.

[5] سورة مريم، الآية ٢٧.

[6] سورة مريم، الآية ٢٨.

أخو موسى لأنها من ولده... رابعاً كان فاسقاً مشهوراً أي: لمشبهته شبيهته في قبح الفعل (ما كان أبوك) أي: كانا صالحين فمن أين هذا الولد؟ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [1]، (فأشارت إليه) فأومأت بأن كلموا الصبيّ ليشهد على براءة ساحتي فتعجبوا كيف تكلم الرضيع[2]. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [3]، أنطق الله عيسى (عليه السلام) عند ذلك فقال لهن ويلكن تفترين على أمي (إني عبد الله أتتني الكتاب وأقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حداً بأفتراكن على أمي، قال الحكم: فقلت للباقر (عليه السلام): أفضربهن عيسى بعد ذلك؟ نعم والله الحمد والمنة [4].

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [5]، (مباركا): أي معلماً للخير وجعلني باراً بوالدتي أوديّ شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني متجبراً [6]. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [7]، ولما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم فلم يتكلم عيسى بعد ذلك حتى بلغ

---

[1] سورة مريم، الآية ٢٩.

[2] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٣، ص٤٠٠.

[3] سورة مريم، الآية ٣٠.

[4] نعمة الله الجزائري، قصص الأنبياء، ص٤٧٦.

[5] سورة مريم، الآية ٣١- ٣٢.

[6] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٣، ص٢٠٣.

[7] سورة مريم، الآية ٣٣.

المدة التي يتكلم فيها الصبيان [1]. ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [2]، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((يا علي إنَّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، أحبته النصارى حتى أنزلوه منزلة ليس بها وأبغضه اليهود حتى بهتوا أمّه))[3]، كان لروح مريم وجمالها وصفائها قيمة أثرية في ولادة عيسى (عليه السلام) مريم التي حفظت فرجها وحصنت نفسها بالله من أن يمسها بشراً كان لهذه العفة والشرف والعلاقة فيما بينها وبين الله تكوين وصياغة حقيقية للأم في نقاء الطفل وبراءته والطهارة لها قيمة تضاف في التكوين الجنيني فالعفة والحصانة إحدى قيم التربية إذا أردنا إخراج جيلاً نقياً تقياً، فهو من الاستعدادات الروحية والبدنية ما يقوم به الجانب التربوي والسعي في نشأته كإنسان صالح، بذلك العفة لمريم عليها السلام والورع والزهد والعبادة جعلتها أكثر استعداداً لتلقي الروح الأمين فهنا تلازم روحي وتطابق في مفردات التكوين الروحي فتحقق الاقتران والكمال الروحي بين الروح ومريم، وفاطمة الزهراء عليها السلام عندما ولدت وخلقت خلقها الله في جوف فيه من الصفاء والروح حتى جعل الله آخر طعام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صائم من طعام الجنة نزلت به الملائكة وولادتها تبرهن على نجابة خديجة عليها السلام وعفتها والتطابق الروحي والانسجام في وحدة التكوين الروحي لحبها لله ورسوله فولادة فاطمة عليها السلام كل ذلك لتحقيق العصمة وأن لا يمسها عرق الدنيا فهي خالصة من الله فكان منها الحسن والحسين عليهما السلام

---

[1] نعمة الله الجزائري، عقود المرجان في تفسير القُرآن الكَرِيم، ج٣، ص٢٠٣.

[2] سورة مريم، الآية ٣٤.

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٤، ص٢١٩.

وذريتها الطاهرة التي عرفت بالنقاء والصفاء والخلاص والطهارة من أي نجاسة من نجاسات الدنيا وذنوبها عصمهم الله برحم الزهراء (عليهم السلام) جميعاً.

لا رهبانية في الإسلام

العفة لمريم عليها السلام درجة من الاستعداد والحصانة والطهارة التي لولاها ما تحقق النور إلا في الأنبياء والمبعوثين من الرسل فأمهاتهم طاهرات الجيوب عفيفات الإسلام يحرصن حتى أن لا يقعن في شباك الشيطان فيحرك فيهن غرائزه وشهواته إرادة الله (سبحانه وتعالى) هي من كانت وراء السيدة العذراء مريم عليها السلام لتنجب الروح المسيح (عليه السلام) النكاح مستحب لمن تاقت نفسه من الرجال والنساء ومن لم تتق فيه خلاف المشهور استجابة لقوله (عليه السلام) (تناكحوا تناسلوا) ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (شرار موتاكم العزاب) ولقوله (عليه السلام) ((ما استفاد امرؤ فائدة بعد الاسلام، أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها، في نفسها وماله))[1]، وقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ ومعناها النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) رهبانية أمتي الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن أنس قال توفي أبن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه حتى أتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتاه فقال له: يا عثمان إنَّ الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وفي الحديث لا رهبانية في الإسلام هي من رهبة النصارى والأصل من الرهبة أي الخوف كانوا يترهبون بالتحلي من اشتغال الدنيا وترك ملاذها والعزلة من أهلها وتعمد مشاقها، إلى أن

---

[1] المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٢، ص٤٩١.

قال، فنفاها النبي عن الإسلام ونهى المسلمين عنها والرهبانية منسوبة إلى الرهبنة [١]، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((إنَّ الله أعطى محمداً شرائع نوح وابراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) التوحيد وخلع الأنداد والفطرة الحنيفية السمحة ولا رهبانية فيها ولا سياحة أحل فيها الطيبات وحرم الخبائث ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم))[٢]، وأورد صاحب القاموس وفسره فقال: والرهبانية كالاختصا واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها وروى ملا أحمد الأردبيلي في جملة الحديث السابق في ذم الصوفية عن علي بن محمد (عليه السلام) أنهُ تتجوعون عمراً حتى يذبحوا للأيكاف حمراً ولا يقللون الغذاء إلا العساس إلى أن قال: والصوفية كلهم مخالفونا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإن هم الأنصاري أو يهود هذه الأمة [٣]، الحياة الكريمة هي طريقة أهل البيت (عليهم السلام) قتل النفس والحاق الأذى بها بأساليب لا ترتبط بسلوك العابد أبداً غير أنها اجتهادات نفسية تحاول التأثير على السذج من الناس العبادة الحقيقية هي التي تستنهض في النفس البشرية النمو والاحساس بالمسؤولية ويشعر معها العبد أنه قريباً من الله. الطقوس والشعائر الحسينية هي مناسبة لزيادة الوعي والروح المعنوية وتجديد العهد وهي تفاعلية لا انفعالية تزول مع الوقت. أثارها باقية مثل منحوتة على الحجرِ حتى العبادة هي نظام تكاملي روحي منظم الأفق والجوانب يخضع لأحكام وأصول قرآنية وضعت وفق الانسجام الروحي والقدرات النفسية وتؤكد مضامينها على العمل وشرائطها أن

---

[١] النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٤، ص٢٦١.

[٢] الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص٩.

[٣] الحر العاملي، الأثنا عشرية، ص١٠١.

يكون لها وقعاً خارجي لا يقتصر على النفس وحسب بل على مدى ما تظهره من تنظيم للعلاقة بين الفرد والمجتمع، والخروج عن المنطق في هذه الأحوال في الاجتهادات الفردية العبثية في طرح كل ما تشتهي النفس من أفعال مجانبة للعقل والشريعة هو مخالف لطريقة أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع الطقوس والمراسيم العبادية ومخالف لها. لأن أهل البيت (عليهم السلام) يؤكدون على سلامة العقل وإيمان القلب في مثل هذه الأحوال وعدم التأثر بالفرق والمذاهب الفكرية والعقائدية المخالفة لحقيقة محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل ما يعتقدونه من أفكار تضاف إلى بعض الطقوس العبادية والمناسبات والمواليد والوفيات للأئمة (عليهم السلام) فمن الضروري الالتزام بتعاليم الأئمة (عليهم السلام) والعلماء الكرام في مثل هذه الحالات لكي لا يقع الضرر على الشريعة المحمدية.

آمنة بنت وهب

وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب و(أمها) برة بنت عبد العزى بن عثمان بن قصي [١]، هي متصلة من الطرفين بنسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوسائط قريبة وكان بنو زهرة يقولون نحن أخوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢].

صفاتها:

جمالها الصوري والمعنوي لا يخفى إنَّ أم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن قصي جدة فاطمة الزهراء عليها السلام لأبيها وأمها برة، وآمنة تلي خديجة الكبرى في جلال القدر ونيل المقام في مكة المكرمة [٣]، وروى في أوصاف آمنة أنها كانت كالمرأة المضيئة وجهها كفلقة قمر، وكانت من أحسن النساء جمالاً وكمالاً وأحسنهن حسباً ونسباً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((والله ما في بنات أهل مكة مثلها، لأنها محتشمة ونفسها طاهرة مطهرة، وهي دينة أديبة عاقلة وإيمانها وبيانها المليح لا يوصف))[٤].

---

[١] البغدادي، كتاب المحبر، (المكتبة الشيعية)، ص٩.

[٢] الكجوري، الخصائص الفاطمية، ج٢، ص٥٢.

[٣] المَصدرُ نَفسَهُ، ج٢، ص٥٢.

[٤] المصدر نفسه، ج٢، ص٥٣.

سبب تزويج عبد المطلب عبد الله بآمنة بنت وهب:

كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظمائها فنزل عليه مرة من المر فوجد عنده رجلاً قد أمهل له في العمر وقد قرأ الكتب فقال له: يا عبد المطلب أئذن لي في أن أفتش منك مكاناً، فقال: ما كل مكان مني أذن لك في تفتيشه، قال: إنما هو نحرك قال: فدونك: قال فنظر في اليار في منحره- اليار الشعر وهو تفة يمانية فقال أرى نبوة وأرى ملكاً، وأرى أحدهما في بني زهرة فأنصرف عبد المطلب فتزوج هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة [وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب] فولدت محمد (ﷺ) فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة والله أعلم حيث وضع ذلك [1]، من خلال هذه الرواية يتضح أمراً مهماً هو ايمان عبد المطلب وأنهُ كان يبحث عن حقيقة النبوة وكان يجالس العلماء وأهل الأديان ويقرأ كتبهم بحثاً عن حقيقة الظهور المرتقب للنبي (ﷺ) وأنه كان يشعر بثقة أنهُ يحمل سراً من أسرارها فدلتهُ الدلالات والبراهين على الوعاء المقدس للنبوة حتى وجدت في واحدة من أسفارهِ العديدة.

---

[1] البغدادي، كتاب المنمق، ص٢٢١.

ولادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

روي أن قريشاً كانت في جدب شديد وضيق من الزمان، فلما حملت آمنة بنت وهب برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخضرت لهم الأرض، وحملت لهم الأشجار، وأتاهم الوفد من كل مكان فأخصب أهل مكة خصباً عظيماً، فسميت السنة التي حمل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة الفتح والاستيفاء والابتهاج، ولم تبقى كاهنة إلا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم يبق سرير لملك من الملوك إلا أصبح منكوساً: والملك مخرساً، لا يتكلم يومه ذلك وفي كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد أت لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميموماً مباركاً... لما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أبو طالب لفاطمة بنت أسد: أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود؟ خبرتني أنها ولدته خرج معتمداً على يدهِ اليمنى رافعاً رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملا الأفق فقال لها أبو طالب. استري هذا ولا تعلمي به أحداً ((أما إنك ستلدين مولوداً يكون وصيه))[1].

إنَّ آمنة بنت وهب، وهي أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأت في منامها أنه يقال لها إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدته فسميه محمداً فإن أسمه في التوراة حامد، وفي الانجيل أحمد، وعلقي عليه هذه التميمة –التميمة التعويذة– قالت فأنتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها ((أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، وكل خلق مارد، من قائم وقاعد، عن القبيل (السبيل) عائد على السبيل جاهد، يأخذ

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٩٧.

بالمراصد من طرق الموارد، أنها هم عنه بالله الأعلى وأحوطه باليد العليا، والكف التي لا ترى، يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديتهم، لا يطوره ولا يضره في مقعد ولا مقام، ولا مسير ولا منام، أول الليل وآخر الأيام))[1]، وارتج ايوان كسرى يوم ولادته، الرجس بالفتح الصوت: الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير ورجت السماء بالفتح ترج إذا رعدت وتمخضت وأرتجت مثلهِ وسقطت منه أربع عشر شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة، وغاضت بحيرة ساوة ورؤيا الموبذات –الموبذات كلمة فارسية حاكم المجوس وكأنهم وانفاذ عمرو بن بقيلة إلى شق وسطيح الكاهنين وأخبارهما بقرب أيامه له وظهوره قصة مشهورة فقد نقلها الرواة وتداولها الاخباريون ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم).

النجوم وانقضاضها فقال: في هذه الليلة ولد نبي فإنا نجد في كتبنا أن الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك وسأل هل ولد في هذه الليلة لأحد فقيل نعم لعبد الله بن عبد المطلب فقال: أرونيه فأخرج إليه في قماطه فرأى في عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء وعليها شعرات فوقع إلى الأرض مغشياً عليه فتعجبت منه قريش وضحكوا فقال: أتضحكون هذا بني السيف وليبيرنكم –بار فلان إذا هلك وأباره الله أهلكه وقد ذهبت النبوة من بني اسرائيل إلى الأبد[2].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٩١، ص٢٠٩.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص٢٢.

إيمانها بالله (ﷻ):

وكانت أم آمنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وعبد الله وآمنة ماتا مسلمين، والدليل على ذلك ما ورد في الأخبار المروية عن الثقات فمن ذلك: ما رواه الثعلبي والواحدي وابن بطة عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[1]، يعني ندبرك من أصلاب الموحدين من موحد إلى موحد حتى آخر ظهر في هذه الأمة، وما زال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتقلب في أصلاب الأنبياء والصالحين حتى ولدته أمهُ وعن علي (عليه السلام) إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن أدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ولم يصبني من سفاح الجاهلية بشيء [2].

إيمان آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آدم (عليه السلام):

قالوا: إنَّ كلمة الامامية قد اتفقت على أن أباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من آدم إلى عبد الله كلهم مؤمنون موحدين بل يضيف المجلسي قوله: (... بل كانوا من الصديقين: أما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ولعلهم بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية).

ويضيف الصدوق هنا: إنَّ أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنة بنت وهب كانت مسلمة ومعنى ذلك: هو أنه ليس في أباء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الخير والبركة وهذا هو ما ورثه الرسول عنهم ويتأكد ذلك [3].

---

[1] سورة الشعراء: الآية ٢٧٩.

[2] ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٢٦.

[3] السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ج٢، ص١٨٥.

حرصت السماء أن يكون ماء المبعوث من الأنبياء والأوصياء طاهر مطهر لا تنجسهُ الجاهلية لذلك ترى أرحام أمهات الأنبياء عفيفة طاهرات نظيفة من دنس الدنيا وقذاراتها.

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا محمد إنَّ ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك آمنة بنت وهب وأما حجر كفلك حجر أبي طالب، وزاد في رواية وفاطمة بنت أسد))[1].

[1] الشيخ الأميني، أيمان أبي طالب، ص٨٣.

زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبرها الشريف:

قبل أن تموت آمنة بنت وهب قالت: كل حي ميت وكل جديد بال، وكل كثير يفنى، وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً والسلام [1].

وفي مسلم قال بريدة: انتهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسهُ كالمخاطب ثم بكى فقيل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال هذا قبر آمنة بنت وهب، وقد استأذنت ربي في زيارة قبرها فأذن لي، فزوروا القبور بذكركم الموت [2]. ولو لم تكن مؤمنة لما جاز له زيارتها ولا أُذن له لقوله ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [3].

---

[1] الكجوري، الخصائص الفاطمية، ج٢، ص٥٤.

[2] أبي حاتم العاملي، الدرر النظيم، ص٢٦.

[3] سورة التوبة، الآية ٨٤.

فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها)

اسمها ونسبها: أبوها أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

أمها: فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

زوجها: عبد مناف بن عبد المطلب- أبو طالب- بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

أولادها: طالب، جعفر، علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وعقيل.

بناتها: جمانة، أم هاني وأسمها فاختة [1].

زواجها من أبي طالب عليهما السلام:

المناقب لابن شهرآشوب خطب في نكاح فاطمة بنت أسد: الحمد لله رب العالمين رب العرش العظيم، والمقام الكريم والمشعر والحطيم الذي اصطفانا اعلاماً وسدنة وعرفاء وخلصاء وحجته بهاليل أطهار من الخنا والريب، والأذى والعيب وأقام لنا المشاعر، وفضلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته، وزرع اسماعيل... ثم قال: وقد تزوجت بنت أسد وسقت ونفذت الأمر، فأسلوه وأشهدوا فقال أسد: زوجناك ورضينا بك [2].

---

[1] الحاج حسين الشاكري، العقيلة والفواطم، ص٨١.

[2] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٢، ص١٧١؛ الريشهري: موسوعة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج١، ص٦٩.

فاطمة وتربيتها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

وقد جاء في وصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: إنَّ أبي ساد الناس فقيراً، وما ساد فقير قبله وكانت زوجة أبي طالب تشمله برعايتها الخاصة، وتحرص عليه أكثر من أولادها، ويمكن القول بأن أبا طالب وزوجته فاطمة بنت أسد استطاعا أن ينسيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرارة اليتم بالرعاية التي أحاطاه بها، ونقل كتب التاريخ أن فاطمة بنت أسد كانت في سني الجدب والقحط التي مات الناس فيها جوعاً تحرم أولادها القوت وتطعمهُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [1]، احتضنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طفولته فكان يحبها حباً شديداً حتى قال فيها ((كانت أمي بعد أمي التي ولدتني))[2]، وكان يثني على حنانها وشفقتها عليها السلام قائلاً: ((لم يكن بعد أبي طالب أبربي منها [3]، وقال له: عمر بن الخطاب يوم وفاتها: يا رسول الله، رايتك فعلت على هذه المرأة، فاطمة بنت أسد شيئاً لم تفعله على أحداً فقال: يا عمر، إنَّ هذه المرأة كانت أمي [بعد أمي] التي ولدتني إنَّ أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامهِ فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيباً، فأعود فيه [4].

---

[1] علي الشيخ، هبة السماء، رحلتي من المسيحية إلى الاسلام، ص١٤٤– ١٤٥.

[2] الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٠٨.

[3] الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٨.

[4] الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص١٠٨.

مساعدتها آمنة في ولادتها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

عن الامام الصادق (عليه السلام): ((إنَّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشره بمولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أبو طالب: أصبري سبتاً أبشرك بمثلهِ إلا النبوة وقال: السبت ثلاثون وكان بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثون سنة))[1].

فضيلة ولادتها الامام علي (عليه السلام) :

ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمعة الثالثة عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعدهُ، روى صاحب كتاب بشائر المصطفى عن يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً مع العباس عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذا أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام). وكانت حامل به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت يا ربي: إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل (عليه السلام) وإنه بنى بيتك العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي، قال يزيد بن قعنب فرأيت البيت قد أنشق عن ظهرهِ ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد البيت إلى حاله فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت: قد فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرا وأن مريم بنت

---

[1] الكليني، الكافي، ج١، ص٤٥٢.

عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أخرج هتف بي هاتف: يافاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول: شققت اسمه من أسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه [١].

مرض فاطمة ورعاية النبي ولدها علي (عليه السلام):

قالت فولدت علياً ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثون سنة فأحبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حباً شديداً وقال لي: اجعلي مهده بقرب فراشي وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يلي أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحملهُ على صدره ويقول هذا أخي وولي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصي وزوج كريمتي وأميني[٢] علي وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائماً يطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها، رحم الله السيد الحميري حين يقول في ولادة الامام علي في الكعبة المشرفة[٣]:

ولدته في حــرمِ الألــه أمــهُ والبيت حيــثُ فنــاؤه والمجــدُ
بيضاء طاهرةُ الثياب كريمــة طابت وطاب وليــدها والمولــدُ
في ليلةٍ غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الأســعدُ
ما لَفَّ في خِرق القوابل مثلــهُ إلا ابــن آمنــة النبــي محمــد

---

[١] العلامة الحلي، كشف اليقين، ص١٩.
[٢] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص١٢.
[٣] السيد الحميري، ديوان السيد الحميري، ص٦٩-٧٠.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين من خطبة له وضعني النبي (ﷺ) في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويلفني في فراشهِ ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل[١].

فضائلها:

عن النبي محمد (ﷺ) يقول: (إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها)[٢]، يرحمك الله يا أماه فلقد كنت تشبعني وتجوع عليا وجعفراً وعقيل يرحمك الله يا أماه فلقد كنت تؤثريني على نفسك [وعلى] ولديك [٣]، وكانت فاطمة بنت أسد امرأة لبيبة، صلبة العقيدة، فتية القلب، برة مبجلة [٤].

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[٥]، الآية نزلت في علي (عليه السلام) ومعه الفواطم: فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) وفاطمة بنت الزبير. ثم لحق بهم في ضجنان أم أيمن ونفر من ضعفاء المؤمنين فساروا وهم يذكرون الله في جميع أحوالهم حتى لحقوا بالنبي

---

[١] الشيخ جعفر النقدي، الأنوار العلوية، ص٣٨.

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١٨.

[٣] المحسن ابن كرامة: تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، ص١٧٣.

[٤] الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج١، ص٦٧.

[٥] سورة آل عمران: الآية ١٩٥.

(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد نزلت الآيات [1]، وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((إنَّ فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت امرأة هاجرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة على قدميها[2].

حضورها في بدر:

وروى الأصفهاني في ((مقاتل الطالبين بسنده عن الصادق (عليه السلام) قال: كانت فاطمة بنت اسد أم علي بن أبي طالب حادية عشر امرأة أسلمت، وكانت بدرية من النساء اللواتي حضرن بدراً بعد الوقعة))[3].

البيعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

روى بسنده عن الزبير بن العوام قال: لما نزلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4]، سمعت النبي يدعو النساء إلى البيعة، فكانت فاطمة بنت أسد أول امرأة بايعته (صلى الله عليه وآله وسلم)[5].

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبرها:

---

[1] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٨٥.

[2] الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٣٥.

[3] المَصدرُ نَفسُهُ ، ج٢، ص٤٣٥.

[4] سورة الممتحنة: الآية ١٢.

[5] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٣٥.

لما ماتت كفنها النبي بقميصه وأمر أبا أيوب الأنصاري وأسامة بن زيد وعمر وغلاماً أسوداً فحفروا قبرها، فلما بلغوا لحدها حفره النبي بيده وأخرج ترابه فلما فرغ أضطجع فيه: ((الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم أغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك محمد والأنبياء من قبلي فإنك أرحم الراحمين))[1]، وعن الامام الصادق (عليه السلام): فلما خرج قيل له: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول صلاتك وطول مناجاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها؟! قال: أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها: يعرض الناس عراة يوم يحشرون من قبورهم! صاحت: واسوأتاه فألبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة. فأجابني إلى ذلك. وأما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوماً: إنَّ الميت إذا دخل وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير، فيسألانه فقالت: واغوثاه بالله، فما زالت اسأل ربي قبرها حتى فتح لها روضة من قبرها إلى الجنة فقبرها روضة من رياض الجنة [2].

هدم قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام :

في سنة ١٣٤٤ أفتى فقهاء المدينة بوجوب هدم القبور في البقيع وغير البقيع في المدينة وخارجها وفي اليوم الثامن من شهر شوال من تلك السنة صدر الأمر ونفذ الحكم فأهووا على قبر الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهدموا

---

[1] اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٧.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٥، ص٨٢.

قبرها فكأنها ما كفاها المصائب التي جرت عليها من الأولين أيام حياتها وحتى قام الآخرون بإتمامها بعد وفاتها ثم هدموا مرقد الأئمة الأربعة من أهل البيت وهم: سبط الرسول الامام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) والامام زين العابدين بن علي بن الحسين (عليه السلام) والامام الباقر محمد بن علي (عليهم السلام) والامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وقبة العباس عم النبي وقبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله وقبور زوجاته وعماته، وقبر فاطمة بنت أسد وحمزة سيد الشهداء ثم رسول الله وغيرهما من قبور أهل البيت ولعلهم إنما أقدموا على تلك الجرائم عملاً منهم بالآية الشريفة[1]: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [2].

زيارة فاطمة بنت أسد:

السلام على نبي الله، السلام على رسول الله السلام على محمد سيد المرسلين السلام على محمد سيد الأولين، السلام على محمد سيد الآخرين السلام من بعثه الله رحمة للعالمين، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية، السلام على الصديقة المرضية، السلام عليك أيتها التقية النقية السلام عليك أيتها الكريمة الرضية، السلام عليك يا كافلة محمد خاتم النبيين والسلام عليك يا والدة سيد الوصيين السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم الأنبياء السلام عليك يا من تربيتها لولي

---

[1] الحائري، البراهين الجلية، ص٨.

[2] سورة الشورى، الآية ٢٣.

الله الأمين السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، السلام عليكِ وعلى ولدك ورحمة الله وبركاته، أشهد أنكِ أحسنت الكفالة، وأديتِ الأمانة واجتهدت في مرضات الله، وبالغت في حفظ رسول الله، عارفة بحقه، مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوته، مستبصرة بنعمته، كافلة بتربيته، مشفقة على نفسه، واقفة على خدمته، مختارة رضاه مؤثرة هواه وأشهد أنك مضيتِ على الإيمان والتمسك بأشرف الأديان راضية مرضية، طاهرة زكية تقية نقية فرضي الله عنك وأرضاك وجعل الجنة منزلك ومأواكِ، اللهم صلِ على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها وثبتني على محبتها، ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة الأئمة من ذريتها وارزقني مرافقتها واحشرني معها ومع أولادها الطاهرين، اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي إياها وارزقني العود إليها أبداً ما أبقيتني وإذا توفيتني فاحشرني في زمرتها وادخلني في شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم بحقها عندك ومنزلتها لديك اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات. وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار، ثم تصلي ركعتين للزيارة وتدعو بما أحببت وتنصرف[1].

---

[1] الكلبايكاني، مناسك الحج، ص٢٤.

خديجة بنت خويلد

اسمها ونسبها:

وهي خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بنت الأصم كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة [1].

زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

لما تزوج النبي خديجة بنت خويلد خطبها أبو طالب إلى أبيها – ومن الناس من يقول عمها– ثم روى الخطبة ثم قال: فتزوجها ودخل بها من الغد، فكان أول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [2]، وروى أبي اسحاق في سيرته: إنَّ خديجة بنت خويلد عرضت على رسول الله أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً مع غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فباع سلعته واشترى ما أراد، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فلما قدم مكة على خديجة بنت خويلد حدثها ميسرة عن قول الراهب ومن كان يرى من اظلال الملكين إياه فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله فقال له: يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وبسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق ثم عرضت عليه نفسها، فلما قالت ذلك لرسول الله ذكر لأعمامه [3].

فلما أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوج خديجة بنت خويلد اقبل أبو طالب وحمزة في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على عم خديجة

---

[1] السيلاوي، الأنوار الساطعة، ص٢٥.

[2] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٣٢٤.

[3] المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٣٢٤.

بنت خويلد عمرو بن أسد فابتدأ بالكلام قائلاً: ((الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع ابراهيم فذرية اسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم أن أبن أخي هذا –يعني محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلاً في المال فإن رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة وقد جئناك لنخطبها اليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وأجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل ثم سكت أبو طالب فتكلم عمها وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والمهر وكان رجلاً عالماً، فقالت: خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بيّ من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر علي في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فيولم بها [1].

إنَّ النبي تزوج بها وكانت عذراء:

يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي (الأنواء) و (البدع): إنَّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة [2].

تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمرها أربعين سنة، أما الخبر المشتهر عن كونها في الأربعين من عمرها: فاليعقوبي لم يصرح بذلك ولكنه ذكر في وفاتها أنها توفيت ((ولها خمس وستون سنة)) وهذا يقتضي أن يكون عمرها حين زواجها حسب الشهور اربعين سنة، أما

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٦، ص١٤.

[2] الغروي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٢، ص٣١١.

الطبري فقد نقل عن الكلبي قوله: ((وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة))، والمسعودي في مروج الذهب قال: ((يومئذ بنت أربعين سنة))، وفي ((التنبيه والاشراف)) أنها توفيت ولها خمس وستون سنة... والأربلي في كشف الغمة، نقل عن معالم العترة النبوية للجنابذي عن بن سعد صاحب الطبقات: يرفعه حكم بن حزام قال: ((توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي أبنة خمس وستين فيكون عمرها في زواجها أربعين سنة))[1].

مساندتها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وللإسلام:

قد وردت الأخبار عن العامة والخاصة في كثرة أموال خديجة، حتى قال العلامة المجلسي في المجلد السادس من بحار الأنوار أنه ((كان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشي، حتى قيل: إنَّ لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان))، وكانت خديجة أميرة عشيرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت كأنها ملكة في الحجاز وأطرافها، لكثرة ما كانت تملكه من المواشي والخدم والحشم والضياع والعقار والأملاك والتجارة والعبيد والاماء والجواهر الغالية والذهب والفضة، وقد قدمتها جميعاً وهي في غاية الرضا والامتنان، إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خصوصاً فترة الحصار في شعب مكة، حيث استمر ثلاث سنوات منعت قريش القوت والإمداد عن بني هاشم فكانت خديجة تغدق عليهم بكل سخاء، وتنفق على تلك الجماعة من بني هاشم ومن الحراس والحفظة الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان الربيع بن العاص صهر خديجة على بنتها يحمل الحنطة والتمر على

---

[1] الغروي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج٢، ص٣١٢.

الابل ويبعث بها ويبعث بها إليهم تحت جنح الظلام حتى نفذت ذخائرهم ولم يبق لهم شيء وأل أمرهم إلى أن قنعوا بثوب واحد، يستر عوراتهم وهكذا كانت خديجة عليها السلام مؤمنة حقاً بنبي آخر الزمان بالقلب واللسان والمال والجنان [1].

[1] الكجوري، الخصائص الفاطمية، ج١، ص٤٥٠.

خديجة في شعب أبي طالب:

من معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قريشاً كلهم اجتمعوا وأخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب، ومكثوا في ثلاث سنين إلا شهراً ثم أنفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما ولا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع والعرى ما الله أعلم به وإن الله بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا أسم الله فذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي طالب، فما راع قريشاً إلا بني هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب فقالوا: الجوع أخرجهم فجاؤوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه وكان لا يقعد فيه صبيان قريش فقالوا: يا أبا طالب قد أن لك أن تصالح قومك قال: قد جئتكم مخبراً أبعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صالح فيها، فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل وكانت قبل في الكعبة فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها فقال أبو طالب: ((هل تنكرون منها شيئاً قالوا: لا إنَّ ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط إنَّ الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كل قطيعة وإثم))[1].

خديجة في رواية الحديث:

((روى المفسرون والمحدثون بأسانيدهم عن ابن عباس أنه قال: خط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة خطوط ثم قال لأصحابه: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: إنَّ أفضل نساء أهل الجنة أربع "خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومريم بنت عمران

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص١٧.

وآسية بنت مزاحم"[1]. حدثنا أبو بكر بن زيجوية، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس. إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون"[2] وذكر "المرحوم الخبير الرجالي الأردبيلي فصل ذكر نساء لهن رواية: خديجة بنت خويلد زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر ابن حزم الأندلسي في أصحاب الواحد خديجة أم المؤمنين وعن الحافظ محمد بن حيان أبي حاتم التميمي ممن روى عن النبي من النساء خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى... حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا المثنى بن معاذ، حدثنا أبي عن المسعودي حدثني عبد الأعلى التيمي، قال: قالت خديجة بنت خويلد: يا رسول الله ما أقول وأنا أطوف بالكعبة، قال: قولي اللهم أغفر لي ذنوبي وخطاي وعمدي وإسرافي في أمري إنك أن لا تغفر لي تهلكنِ))[3].

---

[1] عبد اللطيف البغدادي، فاطمة والمفضلات من النساء، ص١٠٧.

[2] الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٢٦٧.

[3] جلال الدين، السيوطي، الدرر المنثور، ج٤، ص٣٥٨؛ البحار عن كتاب العدد القوية للشيخ علي بن الحسين بن الطهر أخ العلامة رحمه الله عن خديجة عليها السلام قالت كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه". السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص٨٤١.

منزلة خديجة عند الله

عن الصادق (عليه السلام) أنه سئُل عن معنى طلحة بن أبي طلحة العبدري لما برز إليه علي (عليه السلام) يوم أحد فسأله طلحة من أنت يا غلام قال أنا علي بن أبي طالب فقال قد علمت يا قضيم أنه لا يجر على أحد غيرك، ما معنى قوله يا قضيم فقال إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بمكة لم يجر عليه أحد لمكان أبي طالب وأغروا به الصبيان فكان إذا خرج يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك إلى علي (عليه السلام) فقال بأبي وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج فتعرض له الصبيان كعادتهم فحمل عليهم علي (عليه السلام) وكان يقضمهم في وجوههم وأنافهم واذناهم فكان الصبيان يرجعون باكين إلى أباءهم ويقول قضمنا علي فسمي بذلك القضيم، ولا شك أنه لما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحنث أي يختلي للعبادة في غراء حراء كان علي (عليه السلام) يحمل إليه الزاد والماء من بيت خديجة إنَّ لم يحمله الخادم وفي الاستيعاب عن عقيق الكندي قال: كنت أمراً تاجراً فقدمت للحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان أمرأ تاجراً فأني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخبأ الذي خرج منهُ ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معها يصلي فقلت للعباس من هذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي قلت من هذه المرأة قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن أبي طالب ابن عمه [1]، فلما تزوج (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

[1] السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٣٧٣.

خديجة بنت خويلد علمت بوجده بعلي (عليه السلام) فكانت تستزيره وتزينه بفاخر الثياب والجوهر وترسل معه وليدها، فيقلن: هذا أخو محمد وأحب الخلق إليه وقرة عين خديجة بنت خويلد ومن ينزل السكينة عليه[1]، وكانت الطاف خديجة وهداياها إلى منزل أبي طالب متصلة حتى أصابت قريشاً أزمة شديدة معصوصبة، وكان أبو طالب رجلاً جواداً معطاء سمحاً فقل ماله وكثر عيال وأجحفت السنة بحال[2].

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: ((إنَّ خديجة بنت خويلد لما توفيت، جعلت فاطمة تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتدور حوله وتسأله: يا أبتاه أين أمي فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجيبها، فجعلت تدور وتسأله: يا أبتاه أين أمي؟ ورسول الله لا يدري ما يقول فنزل جبرئيل فقال: إنَّ ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام، وتقول لها: إنَّ أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده ياقوت أحمر، بين آسية- امرأة فرعون – ومريم بنت عمران: فقالت فاطمة: إنَّ الله هو السلام – ومنه السلام وإليه السلام))[3]، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني... وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام قال أبصرتهما على نهر من أنهار الجنة عن بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب))[4]،

---

[1] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص١٤٤.

[2] المَصدرُ نَفسَهُ، ج١، ص١٤٤.

[3] قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٢٩.

[4] الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٢٣.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب روى ابن هشام عن ابن اسحاق، ثم أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المصائب بهلك خديجة بنت خويلد وكانت لهُ وزير صدق على الاسلام، يشكو إليها، ويهلك عمه أبو طالب وكان عضداً وحرزاً في أمره ومنعه وناصراً على قومه ذلك قبل مهاجرته إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب[1]؟

خديجة بنت خويلد آزرت النبي والإسلام ورعت أيتام المسلمين ونصرت الفقراء بمالها فما غرها الذهب وما زادها إلا حباً للإسلام والتضحية في سبيله كانت الرافد الحقيقي للحياة الإسلامية بكرمها وعطائها والمعين وتركت للمسلمين الكوثر ليشربوا منه ويرتوا .

---

[1] لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام)، ج١، ص٢٦٤.

فاطمة جنة الله

فاطمة جنة خلقها الله ليتفيئ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظلالها يشمُ عطر ثمارها يمرحُ بينَّ شموسها المضيئة الدافئة فلا عجب لا تمر ساعة دون أن تجد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يطرق بابها يضع خده على جدار دارها يشم عطرها يأنسُ بزوجها ويلاعب الرياحين من أولادها الحسن والحسين عليهما السلام دار استراحة خلقها الله لهُ دفع عنه أوزار وعناء المشقة والتعب في رسالتهِ وهو يواجه يومياً أنواع من العصابات والانهزاميين والطامعين في ولاية الدنيا وزخرفها عند بيت فاطمة يختلف الأمر كثيراً تسرُ النفوس وتبتهج الروح، وهو يمرد وكلمات الحب لفاطمة عليها السلام .

فاطمة بضعة مني:

((عن جعفر بن محمد (عليه السلام) بلغه هذا الحديث فأتاه فقال: ما هذا الحديث الذي يحدث عنك بعض فتيان قريش؟ قال: وما هو؟ قال: يزعمون أنك حدثتهم إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة عليها السلام إنَّ الله ليغضب لغضبك. قال: نعم. قد حدثتهم بذلك فما أردت بسؤالك عن ذلك؟ قال: سمعت قوماً ينكرونه. قال: أو ليس قد جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إنَّ الله عز وجل ليغضب لعبده المؤمن [ويرضى لرضاه] فما أنكروا أنَّ تكون فاطمة أحد المؤمنين [يغضب الله لغضبهما ويرضى لرضاها قال الموالي: الله أعلم حيث يجعل رسالته))[1].

---

[1] القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص٢٠.

فاطمة أم أبيها:

لقد ورد في صحاح اللغة العربية أن معنى كلمة أم أبيها هو الأصل كما هو معروف في القُرآن الكَرِيم حيث عبر عن مكة المكرمة (أم القرى)، أي أصل القرى في الجزيرة العربية ومنها انطلقت روح الحياة لكي تغذي القرى ومن حولها وتقوم برعايتها... حيث نستطيع تفسير بأن فاطمة عليها السلام كانت مصدر ذرية رسول الله ومنبع نسله وهذا ينطبق ويتماشى مع تفسير الكوثر الذي هو مصدر ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[1] هي فعلاً أم ذريته هي العطاء والوصال والامتداد للنبوة تحمل أناء الإمامة ونهجها، إننا حين نقرأ حول تضميد فاطمة عليها السلام جراحات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نتذكر أنها، كما رواه الإمام الصادق (عليه السلام) كانت تلقب: بأم أبيها وما ذلك إلا لأنها كانت بمنزلة الأم في حنانها، وعطفها ورعايتها له (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهرها على راحته وسعادته، وكانت تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه ومن الواضح: إنَّ الأم انما تتحمل المتاعب وتصبر على الصعاب في سبيل ولدها وهي تتمنى حياته، أما الولد فإنه إذا رعى شؤون والديه، وتحمل بعض المتاعب في سبيلها فإنما يفعل ذلك وهو يتوقع، أو يتمنى وينتظر موتهما أما فاطمة عليها السلام فكانت في ذلك بمنزلة الأم، لأنها كانت تريد حياته وتريد أن تبقى معه لا تفارقه، حتى أنها حينما أخبرها وهو على فراش الموت؛ إنها أول أهل بيته لحوقاً به ضحكت واستبشرت[2].

---

[1] الشيخ محمد فاضل المسعودي، الأسرار الفاطمية، ص٢٧١.

[2] السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ج٦، ص٢٦٠.

سيدة نساء أهل الجنة:

((وجاء في حديث آخر رواه الصدوق في معاني الأخبار، (ص١٠٦) بسنده المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أخبرني عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فاطمة (أنها سيدة نساء العالمين) أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال (عليه السلام): ذاك لمريم سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والأخرين ونقله عنه "المجلسي"، ج٣، ص٢٦))[١].

- ((لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا))[٢]:

قال الامام الصادق (عليه السلام): ((قالت فاطمة عليها السلام لما نزلت ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]. هبت رسول الله أن أقول له: يا أبه. فكنت أقول: يا رسول الله فأعرض عن مرة ومرتين أو ثلاثا، ثم أقبل عليٍّ فقال: يا فاطمة أنها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر، قولي يا أبه فإنها أحيى للقلب وأرض للرب))[٣].

أسباب تسميتها فاطمة عليها السلام:

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، أنه قال سميت فاطمة لأن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتزوج في الأحياء، وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبلهِ، فلما

---

[١] عبد اللطيف البغدادي، فاطمة والمفضلات من النساء، ص٢٤٩.

[٢] المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٢.

[٣] ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص١٠٢.

ولدت فاطمة سماها الله تعالى فاطمة لما أخرج منها من ولدها فجعل الوراثة في أولادها فقطع غير أولادها عما طمعوا فبهذا سميت فاطمة أي فطمت، وعن الأمام الباقر (عليه السلام) قال: ((لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك فأنطق به لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فسماها فاطمة وقال: إني قد فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لقد فطمها الله تعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق))[1].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((يا فاطمة أتدري لم سميت فاطمة؟ فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله لم سميت فاطمة؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار))[2]، فطمت فاطمة عليها السلام وعصمت عن كل الذنوب فهي مخلوقة الله التي أبدع خلقها كان مادة خلقها مادة سماوية لم يدخل في تكوينها الخلقي والروحي من مادة الدنيا شيء يوم أوحى الله (سبحانه وتعالى) للنبي أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعتزل الدنيا أربعين ليلة يصوم ويتعبد حتى يأذن الله حتى أطعمه ثمار الجنة فأكل منها فانعقدت نطفة فاطمة الزهراء من حينها فهي مفطومة مختومة برحيق الجنة وجمالها كاملة باذن الله فطمت عن الدنيا فلا يشبهها أنس ولا جان فهي مخلوقة الله وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: ((لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزاكية والرضية والمرضية والمحدثة والزهراء))[3].

---

[1] التبريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء، ص٩٥.

[2] المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٩٧.

[3] المَصدرُ نَفسَهُ، ص ٩٦.

الفصل الثاني

أم سلمة (رضي الله عنها)

وآل البيت عليهم السلام

مدخل:

في هذا الفصل المهم والذي تتناول فيه تاريخ الإسلام من خلال قراءتنا لحياة أم المؤمنين أم سلمة عليها السلام لأنها كانت في عصرها تمثل حقبة تاريخية مهمة باطلاعها على أهم الأسانيد والحجج في توثيق الأحداث ونشرها مثلما وقعت وحدثت وليس فقط امرأة تزوجها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكنها واقعاً تجسدت من خلالهِ أهم الأحداث الإسلامية ووفق ثوابت موضوعية وعلمية ووثائقية بنزول الآيات القرآنية في منزلها ودفاعها عن حقوق فاطمة الزهراء عليها السلام في فدك وحديثها عن حب النبي لعلي عليهما السلام وما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أثر وعلمها باستشهاد الحسين (عليه السلام) كل ذلك وغيره حاولنا ادراجه وتوثيقه وفق ما ورد في كتب الحديث والسيرة لنتعرف على الوجه الناصع للمرأة في الإسلام وهي تقف بوجه الظلم والنفاق وتحتمل وزرَّ دفاعها عن الحقائق وما موقف أم سلمة عليها السلام وهي ترفض الخروج من بيتها مثلما خرجت غيرها في مقاتلة علي (عليه السلام) ما هو إلا احترام للقرآن والحفاظ على الرباط العائلي والزوجية حيث ظلت بعلاقتها مع آل البيت عليهم السلام.

وكان ينادونها "أمي" كانت أم للمؤمنين ولبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جزء كبير من الحقيقة حملته أم سلمة عليها السلام وهي ثابتة على الحق والإيمان لم تنحرف عن طريق الرسالة ولم تخذل أهل العقيدة حرمت عطائها كمسلمة وزوجة للرسول لأنها وقفت إلى جانب محمد وآل محمد وماتت حزناً بعد قتل الحسين (عليه السلام) واقامت المآتم والحزن على حبيب الرسول محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الفصل تتعرف من خلال الأحاديث والتاريخ على الصفحة الاجتماعية لحياة النبوة والإمامة بعد أن حرمنا نوادر الأخبار عنها الحياة الاجتماعية التي تمثلها زوجات

الأئمة والأنبياء لنكون قريبين منهم وننقل صور من تلك الحياة الكريمة مع بعض التحليل الذي لا يثقل كاهل القارئ فقط لتوضيح بعض الحقائق والربط بين الأحداث وتذكير القارئ بهذه المواقف لزيادة معلوماته وقوة فكرهُ وذهنهُ ليعيش هذه الحياة من خلال نساء الأنبياء والأئمة تجد الكثير من الوقائع الإنسانية والحوادث التي مرت عليهم وهم يعيشون ذلك الزمن غير زمننا طبقاً ولكنه يظلُ يستعرض صوراً دائمة لتلك الحقب التي تشعرنا حضورهم بيننا تخلدهم أعمالهم ومواقفهم وهم يحفرون الأنفاق والممرات ويضيئون المشاعل من أجل أن ترى الطريق ويطردون الظلام ليس سهلاً على هؤلاء النسوة الكفاح والوقوف بوجه المعارضين لسياسة النبي والامام علي (عليه السلام) والأئمة من بعدهم في عصر فقد فيه صوت الحق وانحسر ضوء الشمس وبات القمر متجهم خجل من هؤلاء الظلمة والمنافقين والفسقة ويا لها من حقبة ضاع فيها الحق وقل أنصاره أم سلمة عليها السلام امرأة رفعت صوتها بوجه الطغاة والمنافقين فخلدها التاريخ وظل صوتها في سجل الخالدين ليجزيها ربها خير الجزاء الحمد لله الذي وفقنا لما فيه خير للناس والحمد لله على كل حال.

اسمها وكنيتها:

أم سلمة، وأسمها هند بنت خزيمة ويكنى بأبي أمية. وأمها: عاتكة بنت عامر وهي بنت عم خالد ابن الوليد وبنت عم أبي جهل[1]، تزوجها عبد الأسد وكانت ممن اسلمت قديماً هي وزوجها وهاجر بها إلى أرض الحبشة وولدت زينب وأم سلمة وعمر ودرة وتوفي زوجها

---

[1] الذهبي، أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠١.

على أثر جراح في معركة أحد وهي أول ظعينة هاجرت إلى المدينة. فوثب بنو المغيرة فحبسوها عن أن تهاجر مع زوجها فقال: بنو عبد الأسد: نحن نأخذ عمر بن أبي سلمة فيكون عندنا فأبى بنو المغيرة إلا أن يكون مع أمه حتى وقع الشر بينهم فتمادوا الغلام حتى خلعوا يده أو منكبه فكانت مخلوعة إلى أن مات.

فكانت أم سلمة كل يوم فتجلس على الصفا وتستقبل القبلة وتقول:

يا رجما يا رجم استقلى ثم هلالا وبنيه فلى

تعني بني هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فلما رأى ذلك بنو المغيرة خلو سبيلها فأتت المدينة [1]. وزينب بنت أبي سلمة عليها السلام ابن عبد الأسد هلال المخزومية ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخت عمر ولدتهما أم المؤمنين بالحبشة روت أحاديث ولها: عن عائشة وزينب بنت جحش وأم حبيبة وجماعة حدث عنها: عروة وعلي بن الحسين والقاسم بن محمد وجماعة [2].

منزلتها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

لقد قدر لأم سلمة عليها السلام أن تشهد المقدمات والنتائج وبين المقدمة وبين النتيجة كانت الحجة بالبلاغ فوق رؤوس المسيرة ولله في عباده شؤون وقال صاحب الإصابة: كانت أم سلمة موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب واشارتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه بعد ما كتب

---

[1] ابن الأثير، اسد الغابة، ج٥، ص٥٨٨، محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المحبر، ص٨٤.

[2] الذهبي، أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠٠.

كتاب الصلح يوم الحديبية: انحروا بدنكم وأحلقوا رؤوسكم فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة، فاغتم رسول الله ﷺ وشكا ذلك لأم سلمة فقالت: يا رسول الله أنحر أنت وأحلق فخر رسول الله ﷺ وحلق فنحر القوم مما يدل على رجاحة عقلها، وكانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول على المنبر وهي تمشط أيها الناس فقالت لماشطتها: لفي قالت فديتك: إنما يقول أيها الناس قالت أم سلمة: ويحك أو لسنا من الناس، فلفت رأسها وقامت في حجرتها فسمعته يقول أيها الناس بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً فتفرقت بكم الطرق فناديتكم أهلاً لهؤلاء إلى الطريق فناداني منادٍ من بعدي فقال: إنهم قد بدلوا بعدك أنت سحقاً سحقا [1].

وكانت أم سلمة من أجمل النساء وأشرفهن نسباً وقالت عائشة: ((لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما علمت جمالها فتلطفت حتى رأيتها فرأيت أضعاف ما وصفت من الحسن والجمال))[2].

قصة زواجها من النبي ﷺ :

كانت أم سلمة تقول "كان النبي ﷺ يقول ما من أحد يصاب بمصيبة فيقول اللهم أجرني في مصيبتي وصبرني عليها وأخلف لي خيراً منها إلا فعل ذلك به، قلت "فلما هلك أبو سلمة دعوت الله بهؤلاء

---

[1] الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

[2] سعيد أيوب، زوجات النبي ﷺ قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة، ص٥٠. الذهبي، أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠١.

الدعوات فكلما دعوت بهن قلت: ومن خير من أبي سلمة؟ فخطبها رسول الله ﷺ وقد كانت طعنت في السن فقالت "يا رسول الله إني امرأة مصبية وأنا شديدة الغيرة[١]، فقال لها أما قولك اني امرأة غيرى فسأدعوا الله يذهب غيرتك وأما قولك إني امرأة مصبية فستكفين صبيانك وتزوجها رسول الله ﷺ في شوال [٢]، وكانت أم سلمة من أجمل النساء وأشرفهن نسباً، قالت عائشة: ((لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت حزناً شديداً لما علمت جمالها فتلطفت حتى رأيتها فرأيت أضعاف ما وصفت من الحسن والجمال))[٣].

وفاتها:

توفيت أم سلمة (في أخر سنة ستين بعد ما جاءها الخبر بقتل الحسين بن علي عليهما السلام)[٤].

فضائل أم سلمة، مع فاطمة الزهراء عليهما السلام:

من أهم المميزات الإنسانية في بناء العلاقة بين الآخرين هو الثقة والحب المتبادل بينهما ومن بين زوجات النبي ﷺ "أم سلمة" التي كان لها مواقف جليلة وعظيمة مع آل البيت عليهم السلام وكانت ثقة النبي ﷺ وهو يخبرها أخبار الغيب ويشهدها على منزلتهم عند الله فكانت عند المسلمين والصحابة (أم المؤمنين) يرجعون لها في الكثير من المواقف ويحتكمون عندها في مسائل الفقه والأحكام والحديث "روى

---

[١] محمد بن حبيب البغدادي، كتاب المحبر، ص٨٤.

[٢] ابن الأثير، كتاب أسد الغابة، ج٥، ص٥٨٩.

[٣] سعيد أيوب: زوجات المؤمنين في حركة الدعوة، ص٥٠.

[٤] الخطيب التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال، ص١٥٥.

عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وعمر أبنها وابن المسيب وخلق كثير من الصحابة والتابعين[1]، لها في البخاري ستة عشر حديثاً وفي (المشكاة) سبع وخمسون حديثاً وفي (مسند أحمد والمعجم الكبير)[2]، وكان لها مواقف كبيرة مع فاطمة الزهراء عليها السلام وكانت فاطمة تجلّها وتعزّها وتخاطبها "بإمي" لمنزلتها عند الله والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولها وقارها في بيت الإمام علي (عليه السلام)

زواج فاطمة في حجرة أم سلمة.

هيّئن لابنتي وابن عمي في حُجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في حجرتك، وأمر نساءه أن يزيَّن ويصلحن من شأنها قالت أم سلمة: فسألت فاطمة، هل عندك طيب ادخرتيه لنفسك قالت: نعم، فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشممت منها رائحة ما شممت مثلها قطّ، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان يدخل دحية الكلبي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لي: يا فاطمة: هات الوسادة فأطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، (فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل علي (عليه السلام) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؟ فقال هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل)[3]، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفوض أم سلمة "أمر فاطمة عليها السلام والاهتمام بها: هاجرت فاطمة عليها السلام مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين إلى المدينة، وكانت عائشة فيمن هاجر مع فاطمة عليها السلام فقدمت هي المدينة

---

[1] الخطيب التبريزي، لإكمال في اسماء الرجال، ص١٥٥.

[2] المصدر نفسه ، ص١٥٥.

[3] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧١٨.

وكان النبي ﷺ قد تزوج في أول دخوله المدينة سودة بنت زمعة، ونقل فاطمة عليها السلام بعد الورود في المدينة إلى حجرة زمعة، ثم تزوج أم سلمة ونقل فاطمة عليها السلام من عند زمعة إلى حجرة أم سلمة لتربيتها وتنظر إلى أمرها فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله ﷺ وفوض إليَّ أمر ابنته فاطمة عليها السلام فكنت أأدبها وكانت والله أدب مني وأعرف بالأشياء كلها [1].

نزول آية التطهير في بيت أم سلمة:

عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ على النبي في بيت أم سلمة فدعا فاطمة حسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: (أنت على مكانك وأنت على خير)، هذا صحيح وقد صححه مسلم وأخرجه في صحيحه من حديث عائشة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحافظ ابن تيمية في (منهاج السنة)، وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة...)[2].

---

[1] الأنصاري، اللمعة البيضاء، ص٢٣٤.

[2] الخطيب التبريزي، الإكمال في اسماء الرجال، ص١٢٦.

حديث أم سلمة عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) من ولد فاطمة:

حديث المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وهو من رواية أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: المهدي حق وهو من ولد فاطمة، أخرجه عن أم سلمة: أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة عن صحيح مسلم واعترف آخرون بصحته وجود إسناده بل وصرح بعضهم بتواتره [1].

جبرئيل (عليه السلام) أول من خطب على فاطمة عليها السلام:

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبرئيل قال: هذا حديث حسن رزقناه عالياً وفيه مناقب كثيرة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) منها: إنَّ الله عز وجل زوجه من السماء وكان هو وليه ومنها: إنَّ جبرئيل (عليه السلام) خطب لعقد نكاحه [2].

تسبيح الزهراء عليها السلام:

عن أم سلمة رواه البخاري يرويه بسنده عن فاطمة ومنها حديث أم سلمة رواه جماعة من أعلام العامة في كتبهم فمنهم العلامة الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١ في (مسند فاطمة عليها السلام) صفحة ١٥ ط١، المطبعة العزيزية بحيدر (آباد- الهند)، قال: عن أم سلمة رضي الله عنها قال: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشكو الخدمة، فقالت: يا رسول الله لقد مجلت يدي

---

[1] مركز الرسالة، المهدي المنتظر (عليه السلام) في الفكر الإسلامي، ج١، ص٥٤، شرح منهاج الكرامة في معرفة الأئمة، الميلاني، ج١، ص٢٤٩.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٧٧.

من الرحى أطحن مرة وأعجز أخرى، فقال لها رسول الله ﷺ: أن يرزقك الله شيئاً يأتك وسأدلك على خير من ذلك، إذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين وكبري ثلاثا وثلاثين وأحمدي أربعا وثلاثين فذلك مائة، وهو خير لك من خادم[1]، عن عمرو بن شعيب: "حدثني زينب بنت أبي سلمة، إنَّ رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق، والحسين من شق وفاطمة في حجرهِ فقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت"[2].

حديث أم سلمة عن طعام الجنة:

عن هشام بن سالم بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنَّ أبا بكر وعمر أتيا أم سلمة فقالا لها: يا أم سلمة إنك قد كنت عند رجل قبل رسول الله ﷺ فكيف رسول الله ﷺ من ذاك؟ فقالت: ما هو إلا كسائر الرجال ثم خرجا عنها وأقبل النبي ﷺ فقامت إليه مبادرة فرقاً أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر، فذهب رسول الله ﷺ حتى تربد وجه والتوى عرق الغضب بين عينيه، وخرج وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر وبادرت الأنصار بالسلاح وأمر بخيلهم أن تحضر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أيها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي ويسألون عن عيبي والله إني لأكرمكم حسباً، وأطهركم مولداً، وأنصحكم لله في الغيب ولا يسألني أحد منكم في أبيه إلا أخبرته، فقام إليه رجل: فقال: من أبي؟ فقال: فلان الراعي فقام إليه آخر فقال: من أبي؟ فقال: غلامكم الأسود فقام إليه الثالث فقال: من أبي

---

[1] السيد المرعشي، شرح احقاق الحق، ج٢٥، ص٣٤٤.

[2] الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٠١.

فقال: الذي تنسب اليه، فقالت الأنصار: يا رسول الله عنا عفا الله عنك، فإن الله بعثك رحمة فأعف عنا عفا الله عنك. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ كلم أستحيي وعرق وغض طرفه عن الناس حياء، حين كلموه فنزل فلما كان في السحر هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) بصحفة من الجنة فيها هريسة فقالت: يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعلي وذريتكما، فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا فأعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المضاجعة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلاً فكان إذا شاء غشي نساءه كلها في ليلة واحدة [1].

أم سلمة وولادة الامام الحسن (عليه السلام):

قال علي (عليه السلام) لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأسماء بنت عميس، وأم سلمة: أحضراها فإذا وقع ولدها واستهل صارخاً، فأذنا في أذنهِ اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان الرجيم. فلما كان يوم السابع سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسناً [2].

أم سلمة وفدك :

قال فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها وقالت: ألمثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا ، وهي الحوراء بين الانس، والانس للنفس ربيت في حجور الانبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشأ وربيت خير مربى؟! أتزعمون ان رسول

---

[1] الكليني– الكافي، ج٢، ص٧٨– بحار الأنوار– المجلسي، ج٢٢، ص٢٢٥.

[2] السيد المرعشي؛ أحقاق الحق ج٣٣ ص٤٥٦ .

الله حرم عليها ميراثه ؟! وقد قال الله لهُ: "وأنذر عشيرتك الأقربين" أفانذرها وجاءت تطلبه وهي خير النسوان وأم سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الأقران، تمت بأبيها رسالات ربه، فو الله لقد كان يشفق عليها من الحر والقد، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويداً فرسول الله بمرأى لفيكم وعلى الله تردون، فواها لكم وسوف تعلمون قال: فحرمت أم سلمة تلك عطاءها ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها فتشكت قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات، فلم أجد فيها أتم شرح وأبلغ في الالزام وأوكد بالحجة من هذه الرواية... قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي (عليها السلام) لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك وانصراف وكيلها عنها لاثت خمارها[1]، وذكر الحديث ((أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر قالت: وكانت فاطمة عليها السلام تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يعمل به إلا أني عملت به فإني أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس

---

[1] الطبري، دلائل الامامة، ص١٢٤.

فأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر))[1]، ((قال عمر بن عبد العزيز: قد صح عندي وعندهم أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ادعت وكانت في يدها وما كانت لتكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهادة علي وأم أيمن وأم سلمة وفاطمة عندي صادقة فيما تروي)) من أهم الأسباب في زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم سلمة هي الرحمة والمودة لأهل البيت عليهم السلام وكانت أم سلمة طاعنة في السن كبيرة من غير المعقول أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأجل التمتع والشهوة وهو أبعد عن ذلك صلى الله عليه وآله وسلم ولكن وجد فيها المودة لأهل بيته وأخلاصها لزوجها حين تمسك بها أهلها وقد هاجر زوجها المدينة وكيف ظلت تحنُ لفراقهِ وكثرة عيالها ورعايتهم هي من أهداف زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها لأن زوجها مؤمن ومهاجر وناصر لأهل البيت عليهم السلام وزوجها ((أبي سلمة عبد الأسد وأمه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمة رسول الله ...))[2]، وقد كان تصويب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الأسباب حججاً حيث خرج من أولادها من جاهد مع الامام علي (عليه السلام) ومن بناتها من روت الحديث وكانت لأم سلمة فضائل جمة في أهل البيت عليهم السلام وحبهم ومواقف الدفاع عن حقوقهم ومنزلتهم عند الله وكانوا جميعاً يحبونها وينادونها "أمي".

---

[1] محمد حياة الأنصاري، فضائل أهل البيت عليهم السلام ، ص١٩.

[2] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٨.

فضائل أم سلمة في أمير المؤمنين (عليه السلام):

أم سلمة هي سرٌّ من أسرار آل البيت عليهم السلام بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتجهت الأنظار نحوها لثقتها وكثرت اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدثها وتسمع منه الكلام وترويه عنه حتى أصبحت من رواة الحديث ونشرت كتاب وأسانيد بأحاديثها وهي ثقة الله ورسوله وأمير المؤمنين والأئمة الأطهار عليهم السلام.

أم سلمة وحديث الثقلين:

ابن عقدة عن أم سلمة: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي فقال: ((هذا مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسلمهما ما خلفتهم فيهما))[1].

حب علي (عليه السلام) حب الله:

عن أبي الطفيل قال سمعت أم سلمة تقول: أشهد إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله))، وقالت: ((لا يحبُ علياً منافق ولا يبغضه مؤمن وقالت: كان علي على الحق من أتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل يومه هذا))[2].

---

[1] ابن عقدة الكوفي، كتاب الولاية، ص٢٤٤.

[2] ابن البطريق: العمدة، ص٢١٨.

أم سلمة وحديث الغدير:

عن فاطمة بنت علي، عن أم سلمة ﵂ قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي (عليه السلام) بغدير خم فرفعها حتى رأينا بياض أبطه فقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"[1].

نصرتها الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل:

المناقب للخوارزمي عن شهر بن حوشب: كنت عند أم سلمة فسلم رجل فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبي ذر قالت: مرحبا بأبي ثابت. أدخل فدخل فرحبت به فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب طايرها؟ قال: مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت: وفقت والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله –أبي أمية– وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله، لو لا أن رسول الله ﷺ أمرنا أن نقر في حجالنا أو في بيوتنا لخرجت حتى أقف في صف علي [2].

نصائح أم سلمة لعائشة بالرجوع عن قتال الإمام علي عليه السلام :

لما قصدت عائشة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أتت أم سلمة بمكة المشرفة وقالت: لها: يا بنت أبي أمية لقد كنتِ كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله ﷺ يقيم ببيتك ويقسم لنا وينزل عليه الوحي [قالت لها يا بنت أبي بكر] ولقد زرتني

---

[1] ابن عقدة الكوفي، كتاب الولاية، ص٢٤٤.

[2] محمد الريشهري: موسوعة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج٥، ص٥٧.

[وما كنت زوارة ولأمر ما تقولين] قالت: إنَّ أخي وابن أخي اخبراني أن عثمان قتل مظلوماً، وأن بالبصرة مائة ألف [سيف يطاعون] فهل لك في الخروج معي لعلّ الله أن يصلح أمر المسلمين من التشاجر بين الفئتين؟ [فقالت: إيا بنت أبي بكر أبدم عثمان تطلبين]؟ فلقد كنت أشَّد الناس عليه عداوة وإن كنت لتدعينه بالتبريء، أم أمر ابن ابي طالب تنقضين! وقد نص عليه رسول الله، والآن قد بايعته المهاجرون والأنصار وإن ذلك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمتهِ وحجابه مضروب على حرمه وقد جمع [القرآن الكريم] فلا [تبذخيه] وسكني عقيراك فلا تضحي بها [الله من وراء] هذه الأمة، قد علم رسول الله ﷺ مكانك ولو أراد أن يعهد اليك فعل وقد نهاك رسول الله ﷺ عن الفراطة في البلاد، فإن عمود الإسلام لا يرأيه النساء أن أثلم ولا يشعب بهن أن أنصدع، حماديات النساء غض الأطراف وقصر الوهادة، وما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عرض لك ببعض الفلوات وأنت ناصة قلوصاً من منهل إلى آخر بعين الله مهواك، وعلى رسول الله ﷺ تردين قد وجهت سدافته وتركت عهده أقسم بالله لئن سرتُ سيرك هذا، ثم قيل لي: ادخلي الفردوس لاستحيت أن القي رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً قد ضربه علي، فأجعلي حصنك بيتك وقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وأنت ذلك أطوع [ما تكونين لله ما التزمته، وابصري ما تكونين للدين وما جلست عند بيتك] ثم قالت: لو ذكرتك من رسول الله ﷺ خمساً في علي (عليه السلام): لنهشتيني نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحبب. اتذكرين إذ كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً، فأقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك فبينما نحن معه وهو هابط من قديد ومعه علي (عليه السلام) يحدثه، فذهبت

لتهجمي عليه، فقلت لك: رسول الله ﷺ مع ابن عمه ولعل له إليه حاجة، فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت: إنك هجمت عليهما فقلت له يا علي: إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته مني! فأخبرتني أنه قال لك: أتبغضينه؟ فقلت: كيف أبغضه وهو أخوك وابن عمك، وأحب الناس إليك. فقال ﷺ: ما يبغضه أحد من أهلي ولا من أمتي، إلا خرج من الإيمان قالت: نعم [ويوم أراد] رسول الله ﷺ [سفراً] وأنا أجشُ له جشيثاً فقال [ليت شعري] ايتكن صاحبة الجمل الأحدب تنبحها كلاب الحوأب، فرفعت يدي من الجثيث، وقلت: أعوذ بالله من ذلك أن أكون فقال ﷺ: والله لا بد لأحدكما أن يكونه [اتقي الله] يا حميراء أن تكفرينه!! أتذكرين هذا؟! قالت: نعم ويوم تبذلنا لرسول الله ﷺ، فلبست ثيابي ولبست ثيابك، فجاء رسول الله ﷺ إلى جنبك. فقال ﷺ: أتظنين يا حميراء إني لا أعرفك؟ أما أن لأمتي منك يوماً [مراً أو يوماً] أتذكرين هذا؟ قالت: نعم ويوم كنت أنا وأنت ذات يوم مع رسول الله ﷺ، الى هنا جنبك فقال ﷺ: أتظنين يا حميراء أني لا أعرافك؟ أما أن لأمتي منك يوماً [مراً أو يوماً] أتذكرين هذا؟ قالت: نعم ويوم كنت أنا وأنت ذات يوم مع رسول الله ﷺ، فجاء أبوك وصاحبه يستأذن الدخول، فدخلت الخدر فقالا: يا رسول الله، إنا لا ندري قدر مقامك فينا، فلو جعلت لنا انساناً نأتيه بعدك. فقال ﷺ: أما إني أعرف مكانه وأعلم موضعه، فلو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن عيسى بن مريم (عليه السلام) فلما خرجا خرجت إليه أنا وأنت حزينة عليه، فقلت: يا رسول الله من كنت جاعلاً لهم فقال ﷺ: خاصف النعل [وغاسل الثوب] وكان علي (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله ﷺ ويغسل ثوبه إذا اتسخ فقلت: ما

أرى إلا علياً؟ فقال ﷺ: هو ذاك، اتذكرين هذا؟ قالت: نعم قلت يوم جمعنا رسول الله ﷺ في بيت ميمونة فقال ﷺ: يا نساء النبي، أتقين الله ولا يسفرن بكن أحدٌ، أتذكرين هذا؟ قالت: نعم [يا حميراء إنك لتقاتلين علياً وأنت ظالمة له!!][1]، فقالت لها ما أعرفني بوعظك وأقبلني لنصحك ولنعم المسير فزعت إليه وأنا بين سائرة ومتأخرة فإن أقعد فمن غير جزع وأن أسير فإلى ما لا بد من الازدياد منهُ، فلما رأت أم سلمة إنَّ عائشة لا تمتنع عن الخروج عادت مكانها وبعثت إلى رهط من المهاجرين والأنصار قالت لهم قد قتل عثمان بحضرتكم وكانا هذان الرجلان أعني طلحة والزبير يشيعان عليه كما رأيتم فلما قضى أمره بايعا علياً وقد خرجا الآن عليه زعماً أنهما يطالبان بدم عثمان ويريدان أن يخرجا حبيسة رسول الله معهم وقد عهد إلى جميع نسائه عهداً واحداً أن يقرن في بيوتهن فإن كان مع عائشة عهد سوى ذلك تظهره وتخرجه إلينا نعرفه فاتقوا الله عباد الله فإنا نأمركم بتقوى والاعتصام بحبله والله ولي لنا ولكم فشق كثيراً على طلحة والزبير عند سماع هذا القول من أم سلمة ثم أنفذت أم سلمة إلى عائشة فقالت لها وقد وعظتك فلم تتعظي وقد كنت أعرف رأيك في عثمان وإنه لو طلب منك شربة ماء لمنعتيه ثم أنت اليوم تقولين إنه قتل مظلوماً وتريدين أن تثيري لقتال أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً فأتق الله حق تقاته ولا تعرضي لسخطه فأرسلت إليها عائشة أما ما كنت تعرفيه من رأى في عثمان فقد كان ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه وأما علي فإني

---

[1] ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني (ت بعد ١٠٨٢هـ)، وقعة الجمل، ص١٠١- ١٠٦. (المكتبة الشيعية)

أمره يرد هذا الأمر شورى بين الناس فإن فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض فأنفذت إليها أم سلمة أما أنا فغير واعظة لك من بعد ولا مكلمة لك جهدي وطاقتي والله إني لخائفة عليك البوار ثم النار والله ليخيبن ظنك ولينصرن الله ابن أبي طالب على من بغى وستعرفين عاقبة ما أقول والسلام[1]، وانقسام بيت النبي ونساءه في موالاة وحب أهل البيت عليهم السلام واستدراج بعض نسائهِ في مسائل سياسية ومصالح فردية لا تخدم الإسلام ولكنها أظهرت حقيقة ما تنبأ به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خروج عائشة وتذكيرها بكلاب الحوأب وقتالها في صف الخارجين على علي (عليه السلام) واقناع عائشة من الانقلابيين ودعاة السياسة والمطالبين بالحكم والخروج لاقناع المسلمين بمشروعية قضيتهم في معركة الجمل فأظهرت هذه المعركة من يؤيد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للامام علي (عليه السلام) ومن يكنُ له البغضاء والكراهة والعداوة. وفي الجانب الآخر أم المؤمنين أم سلمة، وهي تناصر الامام علي وتدعوا المسلمين إلى نصرتهِ وأنه الامام الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وداع الامام علي (عليه السلام) لأم سلمة:

عن أم سلمة لما سار علي (عليه السلام) إلى البصرة[2]، ودخل عليها يودعها: قالت له سر في حفظ الله وفي كنفهِ، فو الله إنك لعلى الحق والحق معك تاريخ الطبري عن أبي عميرة، قبل حرب الجمل: قامت أم سلمة فقالت: يا أمير المؤمنين، لو لا أن أعصي الله عز وجل وأنك لا تقبله

---

[1] الشيخ المفيد، الجمل، ص١٢٧– ١٢٨. (المكتبة الشيعية)

[2] محمد الريشهري، موسوعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ج٢، ص٢٤٣.

مني لخرجت معك، وهذا أبني عمر- والله هو أعز علي من نفسي- يخرج معك فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه[1].

دعوتها ابنها عمر للقتال مع الامام علي (عليه السلام):

إنَّ أم سلمة كتبت إلى علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين! إنَّه والله لو لا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا أن نقر في بيوتنا لخرجت معك، ولكني باعثة معك سمعي وبصري عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن أخيك فأغذه بالعلم ورشحهُ بالمروءة وأحفظ منه ما تحفظ من ابني الحسن والحسين. فلما زحف علي للمسير دعت أم سلمة أبنها وكان له فضل وفقه وعبادة فقالت له: يا بني الحق بعلي بن أبي طالب فإذا لقيت الخيل فأطعن واضرب وأعلم أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: في علي قولاً لا يحل لك [بعده] أن تتخلف [عنه] ولا يحل لي أن أحبسك فمض إلى علي حتى لحق به وقاتل معه [2]، فلما قدم عمر على أمير المؤمنين (عليه السلام) أكرمه ولم يزل مقيماً معه حتى شهد مشاهد كلها ووجهه علي أميراً إلى البحرين وقال لابن عم له بلغني أن عمر يقول الشعر فأبعث إلي من شعرهِ فبعث إليه بأبيات له أولهما:

جزتك أمير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكر جزاء موقراً

ولم يزل عمر المذكور عاملاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) على البحرين حتى عزله واستعمل النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين

---

[1] محمد الريشهري، موسوعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، في الكتاب والسنة، ج٨، ص٢٩٣.

[2] أبو جعفر الإسكافي، المعيار والموازنة، ص٣٠.

مكانه ولما أراد عزله كتب إليه (عليه السلام) أما بعد فإني وليت النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين نزعت يدك بلا ذم لك ولا تتريب عليك فقد أحسنت الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن استظهر به على العدو وإقامة عمود الدين إنَّ شاء الله تعالى وذكر هذا الكتاب السيد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب توفي عمر بن أبي سلمة بالمدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاثة وثمانين[1]، وزيارة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأم سلمة عليها السلام واستدعاء أبنها من ولايته في البحرين هو لتدعيم الروح الإسلامية والعقائدية بأهل الحق لما عرف من منزله لأم سلمة أم المؤمنين وزوجة النبي عند الله والمسلمين ومكانتها الاجتماعية والعلمية في المجتمع وكما قال الامام علي (عليه السلام) لولدها عمر اريد الاستظهار على محاربة أهل الشام ومعاوية لأن الامام كان بحاجة لنصرت الدين بأصحاب الحق وأهله يعرف الحق بعد ما عمل الجهد الاستخباري والاعلامي لمعاوية في تفريق صفوف أهل الكوفة والعمل على تقسيم وحدتهم بما زرعه بينهم من المنافقين والخوارج ودفعه لرؤوساء القبائل من المال والوعود بالمناصب.

ندم عائشة لخروجها في معركة الجمل:

عن عمرو بن أم سلمة، أنه قال: قالت عائشة: والله لوددت أني شجرة والله لوددت إنَّ كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً.. ولم أسر سيري الذي سرت. وعن أبي جعفر –محمد بن علي–

---

[1] السيد علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ص١٩٨.

ﷺ إنَّ عيسى بن دينار المؤذن قال له: يا بن رسول الله ﷺ ما تقول في عائشة، وقد سارت المسير الذي علمت إلى أمير المؤمنين وأحدثت ما حدثت في الدين؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): أو لم يبلغك ندامتها، وقولها: يا ليتني كنت شجرة يا ليتني كنت حجراً؟ قال له عيسى: فما ذاك منها يا بن رسول الله ؟ قال:/ توبة[1].

أم سلمى ولقائها الحسن البصري:

عن أبي مسلم قال: خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمة، فقعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصري فسمعت الحسن البصري وهو يقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته فقالت له: وعليك السلام من أنت يا بني؟ فقال: أنا الحسن البصري فقالت فيما جئت يا حسن؟ فقال لها: جئت تحدثيني بحديث سمعتيه من رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت أم سلمة: والله لأحدثنك بحديث سمعته أذناي من رسول الله ﷺ وإلا فصمتا ورأته عيناي وإلا فعميتا ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه، وأخرس لساني إنَّ لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يا علي: ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعباده صنم أو وثن، قال: فسمعت الحسن البصري وهو يقول: الله أكبر أشهد أن علياً مولاي ومولى المؤمنين، فلما خرج قال له أنس بن مالك: ما لي أراك تكبر؟ قال: سألت أمنا أم سلمة أن تحدثيني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ في علي فقالت لي كذا وكذا، فقلت: الله أكبر أشهد أن علياً مولاي ومولى كل مؤمن قال:

---

[1] القاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار، ج٢، ص٧١.

سمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال هذه المقالة ثلاث مرات أو أربع مرات [1]، روي أن علي أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية فقال: اسبغ طهورك يا فتى، قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء قال: وإنك لحزين عليهم؟ قال نعم. قال: فأطال الله حزنك قال أيوب السجستاني فما رأينا الحسن قط إلا حزينا كأنه يرجع عن دفن حميم أو خربندج ضل حمار فقلت له [في] ذلك فقال: عمل في دعوة الرجل الصالح والفتى بالنبطية الشيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغرهِ فلم يعرف أحد حتى دعاه به علي (عليه السلام) [2].

أم سلمة وانكارها سَّب الامام علي (عليه السلام):

أم سلمة ومعاوية كتب معاوية إلى عمالهِ أن يلعنوه على المنابر – أي يلعنوا أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه– ففعلوا– فكتبت أم سلمة– زوج النبي ﷺ إلى معاوية: ((إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد إنَّ الله أحبه ورسوله)) فلم يلتفت إلى كلامها [3].

عن أبي اسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت معاذ الله: أو

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٤٣.

[2] المصدر نفسه ، ج٤٢، ص١٤٣.

[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٦٦، مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، ج٢، ص٤٢٣.

سبحان الله! أو كلمة نحوها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من ســـب علياً فقد سبني)[1].

أم سلمة ومقتل عمار ابن ياسر:

عن أم سلمة زوج النبي محمد ﷺ إنَّ النبي ﷺ قال في عمار: ((تقتلك الفئة الباغية)).

عمار مغمى عليه في بيت أم سلمة:

كان عثمان بن عثمان قد خطب الناس قائلاً: ((... أيها الناس إنَّ أبو بكر كان يؤثر بني تميم على الناس، وإن عمر كان يؤثر بني عُدي على الناس، وإني أوثر بني أمية على من سواهم! ولو كنت جالساً بباب الجنة ثم استطعت ان ادخل الجنة جميع بني أمية لفعلت! وإن هذا المال لنا! فإن احتجنا إليه أخذناه رغم أنف أقوامكم؟ وكان عمار بن ياسر حاضراً فقام والتفت إلى الناس وقال لهم: معاشر المسلمين اشهدوا أن ذلك مُرغم لي! فقال له عثمان! وأنت ها هنا! ثم نزل من المنبر وجعل يرفسه برجله حتى غشي عليه! فأعظم الناس ذلك، واحتمل إلى بيت أم سلمة (المخزومية) فبقى مغمى عليه الظهر والعصر والمغرب لم يصل فلما افاق قال: الحمد لله فقديماً اوذيت في الله وأنا أحتسب ما أصابني في جنب الله العدل الكريم يوم القيامة بيني وبين عثمان! وبلغ عثمان أن عماراً عند ام سلمة ويعوده الناس فأرسل إليها يقول: ما هذه الجماعة في بيتك مع الفاجر! أخرجيهم من عندك! فقالت: والله ما عندنا مع عمار إلا بنتاه! فأجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت وهذا صاحب رسول الله يجود بنفسه من فعالك

---

[1] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٦٣٤.

به![1]، ثم ندم عثمان على ما صنع. فبعث إلى طلحة والزبير فسألهما أن يأتيا عماراً فيسألاه أن يستغفر لعثمان! فأتياه وسألاه ذلك فأبى عليهما، فرجعا إليهى فأجزاه فقال: عثمان من حكم الله يا بني أمية يا فراش النار وذباب الطمع اشنعتم علي وألبتم علي أصحاب رسول الله .

فضائل أم سلمة مع الامام الحسين (عليه السلام):

ورث بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحب والمودة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يرون كيف يتعامل مع العبيد والفقراء والمساكين ويشاركهم أفراحهم والأحزان ويشاركهم رغيف الخبز والعطاء ولكن الأكثر من ذلك رؤيتهم للحسن والحسين عليهما السلام وهم يلعبون على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برحمتهِ يبتسم لهم ويلاعبهم وينحني أمام رغباتهم يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ويمرض لمرضهم كان المسلمين يشاهدوا يومياً هذه الصور من العلاقة بين الطفل وجدهِ في بيئة بعد لم يهظم كبريائها ما تعني الطفولة والتواضع للصغير والرحمة أمة ذبحت حتى الرضيع في كربلاء ولكن يظل ذلك المرح المتوازن والعاطفة الرشيدة يتبادلها الحسن والحسين وجدهما أمام أنظار المسلمين في الصلاة وعلى المنبر أنه منبر جدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رياض الجنة وعطرهُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعن حسين بن علي، قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر، فقلت له: إنزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك، قال: فقال لي: إنَّ أبي لم يكن له منبر فأقعدني معه، فلما نزل ذهب بيَّ إلى منزله فقال: أي بني من علمك هذا؟ قال: قلت: ما علمنيه أحد، قال: أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا![2].

---

[1] الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٤، ص٣٧٢.

[2] ابن سعد، الطبقات الكبير، ترجمة الامام الحسين ومقتله، ص٣١.

حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين عليهما السلام:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسن والحسين: هما ريحاني من الدنيا، دخل الحسين بن علي عليهما السلام من باب بني فلان فقال جابر: من سَرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، فأشهدُ أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أخبرني حسن بن أُسامة بن زيد بن حارثة، قال أخبرني أبي أسامة بن زيد قال: طرقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة لبعض الحاجة فخرج إليَّ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه فقال: هذا ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما، وعن أبي هريرة قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العشاء فكان إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهرهِ فإذا أراد أن يرفع رأسه أخذهما بيده فوضعهما وضعاً رفيقاً فإذا عاد عادا، حتى إذا صلى صلاته وضع واحداً على فخدهِ والآخر على الفخذ الأخرى فقمت إليه فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما؟ قال: لا ، قال فبرقت برقه، فقال: الحق بإمكما فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا، وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني... يعني الحسن والحسين، وعن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طعام دعوا له فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام القوم قال: فإذا حسين مع الغلمان يلاعبهم قال: فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه قال: فطفق الصبي يفرها هنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه حتى أخذه فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه ووضع فاه على فيه فقبله

قال: فقال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط الأسباط، وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وعن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهرهِ، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره ثم قال: من أحبني فليحب هذين [1].

أم سلمة أمينة سرّ آل البيت عليهم السلام:

عن أم سلمة قالت إنَّ رسول الله استودعها كتاباً فسلمتهُ الامام علياً بعد رسول الله ﷺ [2]، عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله- الامام الصادق (عليه السلام) قال: إنَّ الكتب كانت عند علي (عليه السلام) فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ثم كانت عند ابي.

تسليم الحسين (عليه السلام) لأم سلمة الودائع:

قال أبو جعفر. الامام الباقر: لما توجه الحسين (عليه السلام) دفع إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فأدفعي اليه ما دفعت إليك فلما قتل الحسين (عليه السلام) رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتها إليه[3]، كان الحسين (عليه السلام) يعلم أنه سيسلب ويسرق متاعهُ ويجرد حتى من ثيابه وأن القوم يطلبونه فلا

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبير، ترجمة الامام الحسين ومقتله، ص٢٣، ٢٤، ٢٥.

[2] محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات، ج٤، ص١٦٢.

[3] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص١٧٢.

بد من المحافظة على تراث النبوة والامامة وما استودعه أبيه وأخيه عنده من الامانات والكتب وهو يعرف أنه لا يبقى من الخيام شيء بل يشرد عياله في الصحراء والعراء، ولما قتل الحسين (عليه السلام) انتهت ثقله فأخذ سيفه الفلافس النهشلي، وأخذ سيفاً آخر جميع بن الخلق الأودي، وأخذ سراويله بحر الملعون بن كعب التميمي فتركه مجرداً! وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس الكندي، فكان يقال له: قيس قطيفة، وأخذ نعليه الأسود بن خالد الأودي وأخذ عمامته جابر بن يزيد وأخذ برنسه- وكان من خزّ- مالك بن بشير الكندي وأخذ رجل من العراق حلي فاطمة بنت الحسين وهو يبكي! فقالت: لم تبكي؟ فقال: أسلب أبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبكي؟! فقالت: دعه، قال: إني أخاف أن يأخذه غيري!!، فلما حُمل النساء والصبيان فمروا بالقتلى صرخت امرأة منهم: يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، وأهله ونساؤه سبايا، فما بقي صديق ولا عدو إلا أكبّ باكياً [1]، وعن الامام الباقر (عليه السلام): قال: التفت علي بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي أبنه فقال: يا محمداً هذا الصندوق فأذهب به إلى بيتك ثم قال: أي علي بن الحسين أما أنه ليس فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوء علماً، قال الامام الصادق (عليه السلام) فلما توفي جاء أخوته يدعون في الصندوق فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق، قال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إلي، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه [2]، هذا الصندوق المملوء كتب تحتوي على علوم أهل البيت عليهم السلام ينتقل من امام إلى امام وفي أمانة أم المؤمنين أم سلمة في بيتها كانت تحافظ على سرهِ

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبير، ترجمة الامام الحسين (عليه السلام) ومقتله، ص٧٨.
[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٢٩.

وعليه وهي ثقة أهل البيت عليهم السلام وهم يشعرون أنه في أمان وأن أي أحداً لا يستطيع الوصول إليه أو يسرق محتوياته وهي لا تخرج من بيتها أو تدخل عليها عدو من أعداء أهل البيت فأعدائهم يدركون ما مدى ولائها وحبها للعترة الطاهرة.

عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قالت: أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً (عليه السلام) في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه ثم دفعه إلي، وقال: من جاءك من بعدي بأية كذا وكذا فادفعيه إليه، فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولي أبو بكر أمر الناس بعثتني فقال: اذهب ما صنع هذا الرجل فجئت فجلست في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل فجئت فأخبرتها ثم فأقامت حتى إذا ولي عمر بعثتني فصنع كما صنع صاحبه فجئت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثتني فصنع كما صنع صاحباه فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت: أنظر ما يصنع هذا الرجل فجئت فجلست في المسجد فلما خطب علي (عليه السلام) نزل فرآني في الناس فقال لي: اذهب فاستأذن على أمك، قال فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت قال لي: أستأذن على أمك وهو خلفي يريدك قالت: وأنا والله أريده فاستأذن علي فدخل فقال: أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بأية كذا وكذا كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى علي ثم قالت لي أمي: يا بني ألزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماماً غيره[1]، وهذا من دلائل الغيب والإمامة الحقة وإشارة واضحة على أمانة أم سلمة وإيمانها.

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢، ص٢٢٤.

أم سلمة وتراب كربلاء:

قالت أم سلمة! دخل الحسين على النبي وأنا جالسة على الباب، فتطلعت فرأيت في كف النبي شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه فقلت: يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل فقال: ((إنَّ جبرئيل أتاني بالتربة التي يقتل عليها وأخبرني أن أمتي يقتلونه))[١]، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أم سلمة إنَّ رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ فزعاً وهو خاثر! ثم اضطجع فرقد واستيقظ وهو خاثر دون المرّة الأولى، ثم اضطجع فنام فاستيقظ ففزع وفي يدهِ تربة حمراء يقلبها بيده وعيناه تهرقان الدموع! فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال أخبرني جبرئيل أن أبني الحسين يُقتل بأرض العراق! فقلت لجبرئيل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فجاء بها فهذه تربتها؟[٢]، عن أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله ﷺ والحسين معي، فبكى فتركه، فأتى النبي ﷺ فأخذته فبكى فأرسلته فقال له جبرئيل: أتحبه؟ قال: نعم فقال: أما أن أمتك ستقتله فأرسلته [٣].

أم سلمة واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام):

عن شهر بن حوشب، قال: إنا لعند أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال: فسمعنا صارخة، فقالت: قتل الحسين! قالت قد فعلوها! ملأ الله بيوتهم، أو قبورهم عليهم ناراً، ووقعت مغشياً عليها، قال: وقمنا، وقال:

---

[١] ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ص٤٥.

[٢] المصدر نفسه ، ص٤٤.

[٣] المصدر نفسه ، ص٤٧.

سمعت أم سلمة حين أتاها قتل الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه، قتلهم الله، غروه وذلوه! لعنهم الله [١].

أم سلمة ونوح الجن على الحسين (عليه السلام):

أخبرنا عمار بن أبي عمار، عن أم سلمة، قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين))[٢].

ظهور الحمرة بعد مقتل الحسين (عليه السلام):

قال حدثنا يوسف بن عبدة قال: سمعت محمد بن سيرين، يقول: لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس، وعند غروبها حتى قتل الحسين (عليه السلام).

مطر السماء دم عند مقتل الحسين (عليه السلام):

حدثني نضرة الأزدية، قالت لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلّ شيء منا ملئ دم[٣].

جنون سنان ابن أنس:

قال الحجاج من كان له بلاء فليقم، فقام قوم فذكروا وقام سنان بن أنس، فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن! ورجع سنان إلى منزله فاثقل لسانه وذهب عقله، فكان يأكل ويحدث في مكانه [٤].

---

[١] ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ص٨٩.

[٢] المصدر نفسه ، ص٨٧.

[٣] المصدر نفسه ، ص٨٩.

[٤] المصدر نفسه ، ص٨٩.

مقتل أبناء عبد الله بن جعفر:

وقد كان أبناء عبد الله بن جعفر لجأ إلى امرأة عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني وكانا غلامين لم يبلغا، وقد كان عمر بن سعد أمر منادياً فنادى: من جاء برأس فله ألف درهم، فجاء ابن قطبة إلى منزله فقالت له امرأته: إنَّ غلامين لجئا إلينا فهل لك أن تشرف بهما فتبعث بهما إلى أهلهما بالمدينة؟ قال: نعم ارنيهما، فلمّا رآهما ذبحهما وجاء برؤوسهما إلى عبيد الله بن زياد فلم يعطه شيئاً، فقال عبيد الله: وددت أنه كان جاءني بهما حييّن فمننت بهما على أبي جعفر- يعني عبد الله بن جعفر- وبلغ ذلك عبد الله بن جعفر فقال: وددت أنّه كان جاءني بهما فأعطيته ألفي ألف))[1].

حكاية علي بن الحسين والثلاثمائة درهم:

كان علي بن الحسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش فقال شمر بن ذي الجوشن الملعون: أقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل! وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض قال علي بن حسين: فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي واحتضني وجعل يبكي كلما خرج ودخل حتى كنت أقول: إنَّ يكن عند أحد من الناس وفاء فعند هذا، إلى أن نادى منادي ابن زياد! ألا من وجد علي بن حسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم. قال: فدخل والله عليَّ وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي! وهو يقول: أخاف! فاخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها))[2].

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ص٧٧.

[2] المصدر نفسه ، ص٧٩.

حكاية عمر بن سعد وسرادق الحسين (عليه السلام):

قال حدثنا سليمان بن مسلم (صاحب السقط) عن أبيه، قال: كان أول من طعن في سرادق الحسين عمر بن سعد قال: فرأيته هو وأبنيه ضُربت أعناقهم ثم علقوا على الخشب وألهب فيهم النيران[1].

خروج أهل الكوفة لتوديع ثقل الحسين وأهله ونساءه:

عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: حُملنا من الكوفة إلى يزيد بن معاوية فغصت طرق الكوفة بالناس يبكون، فذهب عامة الليل ما يقدرون أن يجوزوا بنا لكثرة الناس، فقلت: هؤلاء الذين قتلونا وهم الآن يبكون!))[2].

أم سلمة امرأة جليلة، استطاعت أن تحافظ على سمو أخلاقها وعقيدتها وظلت مرابطة على دينها وعلى قدسية العلاقة الزوجية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن ترعى أهل بيته ومن يحب من أهله كانت سامعة مطيعة له روت الحديث وكانت صادقة واستمرت في ولائها للنبي وآل البيت عليهم السلام فسجل التاريخ لها مواقف مع المسلمين وفضائل بيت النبوة حاولنا في هذه العجالة أن نذكر بعضها والحمد لله.

---

[1] ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ص٨٩.

[2] المصدر نفسه ، ص٨٩.

الفصل الثالث

نساء الأئمة عليهم السلام

مدخل :

لحياة الأئمة عليهم السلام عبرة وفائدة من الممكن للمؤمن أن يغتنمها لتطوير ذاته وتغيير حياته وهو يطلع على حياة الأئمة وأسرار بيوتهم في الكفاح اليومي وهم يؤدون رسالة ربهم. نتعرف على حياتهم الأسرية اليومية ونقف على أبواب العطاء التي نتعلم منها الكرم والاحسان والتفاني في العمل في سبيل الله سبحانه وتعالى ورضاه والأهم من كل ذلك نعرف من خلال أخبارهم كيف يعيشون حياتهم بشراً مخلوقين عصمهم الله من الذنوب وأنهم أرث الأنبياء، منحهم الدماء الطاهرة وأمهم فاطمة عليها السلام نقاء الروح والأصالة عندما ندخل بيوتهم نطلع على تفاصيل حياتهم الإنسانية والروحانية والعبادية وأهم ما في موضوعنا هذا هو المرأة المسلمة المؤمنة وهي تتحمل الأذى والفراق والألم وكيف الامام ويقتل ويعذب ويبعد عنها لسنوات بسبب السجن والظلم ولكن نجدها امرأة صابرة مؤمنة لا تبيح أسرارها العفة والشرف والحياء والعبادة والزهد والاحسان يرافقان مسيرتها الإنسانية وحياتها الزوجية وهذا ما لمسناه في قراءتنا للأخبار التي تهتم بزوجات الأئمة عليهم السلام نحاول في هذا الفصل أن نعرف بأهم الأخبار التي تناقلتها الكتب عن نساء الأئمة عليهم السلام ومع التحليل الذي يوضح الامكانيات الفردية والإنسانية والجمالية لحياتهن الكريمة، لتحقيق الفائدة المرجوة منها، رغم ندرة الأخبار لكن هناك وصلات فكرية وعقائدية في حياتهن ونقف على أدوار أدتهن هؤلاء النسوة المباركات وقد بدأنا بسيدة نساء العالمين عليها السلام فاطمة الزهراء فهي مفتاح السر الإلهي وعنوان للجهاد والعبادة والولاء المطلق لله ولرسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل اليسير عسى أن ينفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين.

فاطمة الزهراء عليها السلام

الأب : النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الأم: خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).

زوجها: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

أولادها : الإمام الحسن والحسين وزينب عليهم السلام .

ولادتها: في السنة الخامسة من البعثة [1] .

وفاتها: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادي الآخر يوم الثلاثاء ((لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة ... ومكثت بعد أبيها صلوات الله عليهما وآلهما خمسة وتسعين يوماً))[2].

---

[1] الشيخ عباس القمي: منتهى الآمال، ج١، ص٢٥٥.

[2] الشيخ عباس القمي: بيت الأحزان، ص٨٥٠.

الكوثر

هي ولادة ليس كأي ولادة بشرت بها الملائكة واستعدت الأرحام والأصلاب ونزل بها جبرئيل عليه السلام أن يا محمد قم ليلك وصمَّ نهارك ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [1]، أنها فاطمة الزهراء عليها السلام الخير الكثير والأمر العظيم وسرّ الله وخزانة علمه والجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة عليها السلام ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر ما نزل عليهم من النوائب وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة[2]، لقد أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن ينزع نعليه لأنهُ في الوادي المقدس ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[3]، تنبيه لموسى على أن الموقف موقف الحضور ومقام المشافهة، وقد خلى به وخصه من نفسه بمزيد العناية، ولذا قال : إني أنا ربك، يدل على أن تقديس الوادي إنما هو لكونه حظيرة لقرب وموطن الحضور والمناجاة، أنا ذا ربك وأنت بمحضر مني وقد تقدس الوادي بذلك فالتزم شرط الأدب واخلع نعليك[4]، فإذا كان الوادي تقدس بنور المناجاة والعرفان وروح القدس، فكيف لا يتقدس صلب ورحم محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته خديجة عليها السلام بحلول النور والجمال القدسي لتتكون تلك المخلوقة الإلهية التي أمر الله نبيه

---

[1] سورة الكوثر .

[2] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ، ج٢، ص٣٨٠.

[3] سورة طه، الآية : ١٢.

[4] الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ، ج٢، ص١٢٤.

محمد أن يعتزل الدنيا ويصوم النهار ويقوم الليل بالعبادة والتسبيح والذكر وهو ما يدلُ على منزلة فاطمة الزهراء عليها السلام عند الله وعظمة مكانتها ((بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر، والمنذر بن الضحضاح، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، والعباس بن عبد المطلب، وحمزة بن عبد المطلب رحمه الله، إذ هبط جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، وقد نشر أجنحته حتى أخذت من الشرق إلى الغرب، فناداه: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً))[1]، فإذا موسى عليه السلام نزع نعليه لأجل المناجاة، فإن النبي أمر بأن يصوم أربعين صباحاً ويعتزل زوجته خديجة من أجل أن يحمل في صلبهِ تفاحة الجنة وسرّ الله فاطمة عليها السلام وقضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الفترة لا يذهب لدارهِ ولا ينام في فراشهِ وتخلى عن حبيبتهُ خديجة طاعة لله سبحانه وتعالى، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد: العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمر أن تتأهب لتحيته وتحفته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرئيل وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي. قال: فبينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس أو قال: استبرق فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمّد: يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام[2]. إنه طعام السماء هدية الله إلى رسوله جزاء صبرهِ وطاعتهِ لربه أطيب الطعام وأنفعه ((قال علي عليه السلام فجلست على الباب وخلا

---

[1] عباس القمي: بيت الأحزان، ص٦٨٤.

[2] عباس القمي: منتهى الآمال، ج١، ص٢٥٦.

النبي ﷺ بالطعام وكشف الطبق فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي ﷺ منه شبعاً وشرب من الماء رياً ومدَّ يده للغسل فأفض الماء عليه جبرئيل وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل عليهم السلام فارتفع فاضل الطعام مع الأناء إلى السماء))[1]، بعد أن أكمل الطعام تحتم عليه الذهاب إلى بيتهِ فقد أكمل الأربعين صباحاً قضاها في بيتِ أمهِ فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) التي ربته واعتنت بهِ وعمرهِ ثمان سنوات وكانت خديجة تنتظر النبي ﷺ، وقد صبرت على تلك الأيام وهي تفارق محمد ﷺ التي كان بعيداً عنها وتقول خديجة (رضي الله عنها) عن تلك الأيام: ((وكنت قد الفت الوحدة فكان إذا جني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري وغلقت بابي وصليت وردي واطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب فناديت من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد ﷺ ؟ قالت: خديجة فنادى النبي ﷺ افتحي يا خديجة فإنّي محمد. قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب ودخل النبي المنزل)) [2]، وتصف خديجة تلك الليلة وفرحتها بالنبي ﷺ وما جرى بينهما من مودة وحب قائلة: ((أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه، وداعبني، ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها؛ فلا والذي مسك السماء وأتبع الماء، ما تباعد عني النبي ﷺ حتى أحسست بثقل

---

[1] عباس القمي: بيت الأحزان، ص٦٨٤.

[2] عباس القمي: منتهى الآمال، ج١، ص٢٥٦.

فاطمة عليها السلام في بطني)) [1]، انعقدت تلك الحكاية الجميلة التي سيبقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب أن يسمع لها حكاية فاطمة ونور الجنة إذا اشتاق للجنة شم ريح فاطمة عليها السلام وعند ولادتها حضرتها الحور العين، لأن نساء قريش قاطعن أمها وآبن مساعدتها والوقوف معها في هذه الساعة الحرجة لأنها تزوجت بيتيم أبي طالب ((فأغتمت خديجة عليها السلام لذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سمر، طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن، لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنا رسل ربك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة))[2]، ترى كم تحمل النبي وخديجة من الألم لتولد فاطمة عليها السلام والسماء أنزلت مائدتها والملائكة تبشر وتبلغ والنبي قضى أيام والليالي صبراً من أجل سر الله يولد .

---

[1] عباس القمي: بيت الأحزان، ص٦٨٥.

[2] المصدر نفسه ، ص٦٨٧.

حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحب الناس كلهم ولا يفرق بينهم أبداً حتى صار واحداً منهم بتواضعهِ لفقيرهم وحتى العبيد المملوك لأنه يشعر بإنسانيتهم وهو المبعوث للناس أجمع ((كان دائم البشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، ليس بفظ ولا صخّاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيّب فيه مؤمّليه، كان لا يذمّ أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورتهُ ولا عثراتهُ))[1]، أخلاق محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للضعفاء والمساكين يشعرون معها بالدفئ والسكينة وهم يرون رحمة الله بينهم تجالسهم وتلبي دعواتهم، كان محمد يجمعهم بفضائل وشمائل الهاشمي الأصيل ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، يعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير))[2]، كان المسلمين والناس جميعاً أسرتهُ هو واحداً منهم يضحك معهم ويأكل ويدخل منازلهم لا يشعرون معهُ بالغربة هو قريباً منهم قائدهم بالتواضع والأخلاق معلمهم، وهو القائل: ((خمس لا أدعهنَّ حتى الممات، الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان))[3]، هكذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه أخلاقهُ مع الناس فما هو تصور الإنسان حين يقرأ عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضائله، فنرى علاقته بابنته فاطمة عليها السلام

---

(١) عباس القمي: منتهى الآمال، ج١، ص٦٦.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٢٢.

(٣) المصدر نفسه ، ج١٦، ص٢١٥.

وحب النبي لها فهي تطعمه بيدها ولم يجد غير خبز فاطمة عليها السلام طعام يلتذ ويشبع منه لا يفارقها أبداً فهي الحبيبة القريبة منهُ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ((كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز، فدفتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي: ما هذه الكسيرة ؟ قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة أما أنّه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث)) [1]، كان يفيض رحمة ولكن تظلُ فاطمة بضعة منهُ، لا يدع حبها فهي لها منزلة عندهُ: ((قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)) [2]، لاحظ الارتباط الواقعي بين فاطمة والنبوة والله هناك خيط إلهي يراد منهُ إيصالهُ للمؤمن لتحقيق الإرادة الإلهية في مطلب المعصوم وأنها مؤيدة من الله وكيفية ولادتها وخلقها دليلنا على هذه الحقيقة والمقال، وعن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقبل عرض وجنة فاطمة عليها السلام أو بين ثدييها)) [3]، كل هذا التقديس والحب لفاطمة عليها السلام هو دليل على التأييد الإلهي والتوفيق وأنها منفذ من منافذ طاعة الله سبحانه وتعالى لذلك نجد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يشم فيها الجنة ورضى الله سبحانه وتعالى فهي مستودع العلم الإلهي والعصمة ونافذة من العلم للعالمين فهي الكوثر أُم الأئمة عليهم السلام .

---

(1) الأربلي: كشف الغمة، ج٢، ص٨٢.

(2) المصدر نفسه ، ج٢، ص٨٢.

(3) المجلسي: بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٢٢.

خديجة بنت خويلد وفاطمة عليهما السلام

بذلت السيدة خديجة بنت خويلد المال وما جمعتهُ من ذهب وفضة وبساتين وبيوت كثيرة والعبيد بذلته في نصرة الإسلام ورسولهِ، ولم تبخل أو تحزن لهذا المال الذي جمعته من التجارة وإنفاقه في سبيل الله، فهي من المجاهدات الأوائل والتي آمنت بالإسلام وشهدت الشهادتين فهي موحدة ((أنها كانت أول امرأة آمنت برسول الله، وقد شيد الله دينه بمال خديجة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب عليه السلام))[1]، وروى ابن عباس في تفسير هذه الآية: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾ [2]، يعني وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة، كان لخديجة مال كثير وحسن وجمال، ومن جملةِ ما لها من أواني الذهب مائة طشت، ومن الفضة مثلها، ومائة إبريق من ذهب، ومن العبيد والجواري مائة وستون، ومن البقر والغنم والإبل والحلي والحلل وغيرها ما شاء الله، قيل : كان لها ثمانون ألف من الإبل بل كانت تؤجر وتكري من بلد إلى بلد فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بقيت تنام هي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء واحد لم يكن لها غيرها[3]، وبعد كل هذا المال الذي أنفقته في سبيل الله وهي محاصرة في شعب أبي طالب تتوسد الحجارة وتأكل بقل الأرض وظلت رغم كل ذلك مؤمنة موحدة لا تحزن على ما فاتها ولا على مالها، ما أنفقته لم يبق عندها غير تلك الفتاة الصغيرة

---

(١) الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٣.

(٢) سورة الضحى، الآية: ٨.

(٣) الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٣.

تنام تحت جناحها وظلها فتشم منها رائحة الجنة ونورها يسعى بين أيديها ، قضت فاطمة عليها السلام في صغرها سنين من عمرها في حجارة ذلك الشعبِ مع أمها وأبيها تلك خديجة ((إن الله وجبرائيل بلغاها السلام كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : لما رجعت من السماء قلت: يا جبرائيل هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي أن تقرأ من الله ومني على خديجة السلام، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام وعلى جبرائيل السلام ومن جملة شؤونها أن الله جعل بطنها وعاء للإمامة)) [1]، ولما توفيت خديجة ((جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول: أين أمي؟، حتى قالت يوماً أبة ما أتغذى ولا أتعشى حتى أعلم أين أمي، فجعل لا يجيبها، لأنه ما يدري ما يجيبها فنزل جبرائيل: أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: أمك في بيت من قصب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون بنت عمران، فقالت فاطمة: إن الله هو السلام وإليه السلام)) [2]، أخفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم موتها على فاطمة عليها السلام لأنها كانت متعلقة بأمها كان يخشى عليها من الأذى أو أن تتألم بفقدها أمها أنظر مدى العلاقة والترابط الأسري بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته وفاطمة عليها السلام، ومدى حب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام إلى درجة أن السماء أشفقت على الزهراء وأخبرتها بأنها في السماء ترقد في كوخ قصبهِ من الذهب، وكانت خديجة من أحسّنِ النساء جمالاً وأكملهن عقلاً وأتمهن رأياً وأكثرهن علماً وعفة وديناً وحياءً ومروة ومال، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إن

---

(1) الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٢.

(2) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٣.

الله اختار من النساء أربعة: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وقال ﷺ: اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء: مريم وآسية وخديجة وفاطمة بنت محمد ﷺ))[1]، لما مرضت خديجة المرضة التي توفيت فيها حضرتها أسماء بنت عميس، قالت أسماء: ((حضرت وفاة خديجة فبكت فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي ﷺ مبشرة لسانه بالجنة ؟ فقالت: ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبى وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها، فقلت يا سيدتي لك عهد الله أن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر، فلما كانت ليلة زفاف فاطمة عليها السلام جاء النبي ﷺ وأمر النساء فخرجن، فقالت أسماء: فبقيت أنا فلما رأى رسول الله ﷺ سوادي قال: من أنتِ؟ فقلت : أسماء بنت عميس، فقال: ألم أمرك أن تخرجي، فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهداً هكذا، فبكى رسول الله ﷺ وقال: بالله لهذا وقفت فقلت: نعم والله فدعا لي)) [2].

حب فاطمة يشغل عقلها فلم تترك الحياة حتى تحققت من سيقف مع فاطمة في محنتها.

---

(1) الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٣.

(2) المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٥.

أحزان فاطمة عليها السلام

لما توفيت خديجة عليها السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتراكمت عليه الهموم والغموم بحيث أحتجب عن الناس مدة مديدة، وسمي ذلك العام: عام الحزن، لأنه فقد في ذلك العام أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة، بل في شهر واحد، ثم هاجر إلى الطائف شهراً ورجع إلى مكة ليقيم بها فلم يستطع لأن مشركي قريش هموا بقتلهِ واجتمعوا في دار الندوة واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه، واجتمعت آرائهم على أن يهجموا عليه ليلاً ويقطعوه في فراشهِ ونزل عليه جبرائيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1]، وأمره بالمسير إلى غار ثور ومنها إلى المدينة. ((ولما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونهُ ورد الودائع وأمره ليلة الغار وقد أحاط المشركين بالدار أن ينام على فراشه ويقيه بنفسهِ))[2]، هناك أمر أكبر خطر ينتظر الامام علي عليه السلام عليه أن يقوم به وهو إخراج رهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفواطم والمشركون يراقبون بيت رسول الله وما زال علي عليه السلام موجوداً فإنهم مطمئنون أن الأمر بأيديهم ((وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي يأمره بالتوجه إليه، فلما وصله الكتاب تهيأ للخروج والهجرة، وخرج بالفواطم: فاطمة بنت محمد عليها السلام وفاطمة بنت أسد أمه، وفاطمة بنت الزبير ابن عبد المطلب رضي الله عنه وخرج معه أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة ضعفاء المؤمنين، والحقهم جماعة من

---

[1] سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

[2] الحائري، شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٦.

قريش فقتل عليه السلام منهم فارساً وعادوا عنه فأنطلق حتى نزل ضجنان فأقام بها قدر يومه ولحق به نفر من مستضعفي المؤمنين وفيهم أم أيمن مولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))[1]، وصلت بشائر الفرح والسرور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنجاة علي والفواطم ومن لحق بهم من الضعفاء اقدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾ [2]، لتبدأ فاطمة عليها السلام [3]، حياة جديدة في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مليئة بالضغينة والحسد والكراهية ((دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة فرآها منزعجة فقال: لها ما لك! أراك منزعجة!؟، فقالت: أبتاه إنَّ الحميراء افتخرت على أمي بأنها لم تعرف رجلاً قبلك وأمي عرفت وهي مسنة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تتزعجي فإن بطن أمك كانت وعاء للأمة))[4]. حب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام هو سر البلاء والانزعاج الذي خيم على منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة تكرهها لكونها بنت خديجة التي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال متعلق بها ومجرد ذكرها يتنهد وتنهمر الدموع منه ويحزن كثيراً لفقدها هذا يثير غيرة عائشة وكراهيتها لفاطمة عليها السلام وجلب العداوة لها ((دخلت أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما استأذنت وسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة سرَّ سروراً عظيماً فحسدتها عائشة وقالت: ما لك تكثر ذكر خديجة وتسرَّ بأسمها وهي عجوز حمراء الشدقين قد هلكت وإن الله قد

---

[1] الأَربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٣٠.

[2] سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

[3] الأَربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٣٠.

[4] الحائري، شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٣.

أعطاك ورزقك أحسن منها، وكأنها أرادت بذلك نفسها، فقال ﷺ: والله ما رزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذبوني وأنفقت ما لها حين بخلو عني))[1]، استمرت المشاكل والكراهية في بيت رسول الله ﷺ وفاطمة ضحية هذه الكراهية فعائشة تصب جام غضبها على فاطمة عليها السلام وتسمعها الكلام الخشن ولا تهتم بمنزلتها عند النبي بينما النبي ﷺ منشغل بتنظيم دار الإسلام الجديدة والاعداء من المشركين واليهود يحيطون به عائشة تنغص عليه العيش وتقلق راحته وتعرف ما يحب النبي ﷺ أنها فاطمة عليها السلام ((دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فإذا هي مقبلة على فاطمة تصايحها وتقول لها: يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك فضلاً عليها وأي فضل كان لها علينا بأمي إلا كبعضنا فسمع النبي ﷺ مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت فقال ﷺ ما يبكيك يا بنتاه؟ قلت: إنَّ الحميراء ذكرت أمي فنقصتها فبكيت، فغضب رسول الله ﷺ وقال يا حميراء إنَّ الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود وإن خديجة ولدت مني طاهراً وقاسماً وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمها فلم تلدين شيئاً، وكانت عائشة تذكرها بالتحقير من شدة عداوتها إليها حتى تسميها خديجة بالتصغير))[2].

كانت فاطمة عليها السلام تعاني من فقد أمها خديجة عليها السلام والبنت الصغيرة تحتاج الى حنان الأم ورعايتها مع كل هذه الاحزان والفراق تعاني فاطمة عليها السلام من أذى عائشة زوجة النبي ﷺ تجعلها أكثر

---

[1] الحائري: شجرة طوبى، ج٢، ص٢١٤.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص٢١٤.

حزناً ولكن في النهاية يشاركها النبي دموعها وحزنها ويحتضنها بقلب مفعم بالإيمان يدافع عنها وينصرها وينصفها الحق ولا يجعلها تتأثر بهذه المشاكل النفسية لأعدائها.

زواج فاطمة عليها السلام

أشتهر في الصحاح بالأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام وأبن عباس، وابن مسعود، وجابر الانصاري، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وأم سلمة، بألفاظ مختلفة ومعاني متفقة، أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة مرة بعد اخرى وروى أحمد في الفضائل عن بريدة: أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فقال: "إنها صغيرة" وروى ابن بطة: أن خطبها عبد الرحمن فلم يجبه[1]. كثُرَ خطاب الزهراء عليها السلام رغم أنها صغيرة وهم من كبار القوم وعليتهم وأشراف الصحابة في وقتهم من قريش ماذا ينتظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بد أن هناك أمر لا يقطعه من دون إرادة السماء لأنها الزهراء مخلوقة الله أربعين ليلة أُعتزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة يقوم النهار يعبد الله ينتظر أمر الله حتى أتاه ليذهب إلى منزلهِ وتنعقد تلك الأنوار في رحم خديجة عليها السلام أذن أمر فاطمة بيد الله سبحانه وتعالى هو من يزوجها لأسباب إلهية هي محبوبة الله ((إنَّ الله أوحى إلى جبرائيل: زوج النور من النور، وكان الولي الله، والخطيب جبرائيل، والمنادي ميكائيل والداعي إسرافيل، والناثر عزرائيل، والشهود ملائكة السموات والأرضين، ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن أنثري ما عليك فنثرت الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهما إلى بعض))[2]، بموافقة السماء على زواج الامام علي وفاطمة عليهما السلام وأضاءت النجوم ورقص البدر على موسيقى ناعمة

---

[1] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج٣، ص٣١٨

[2] المصدر نفسه ، ج٣، ص٣١٨.

هادئة واستبشرت الملائكة وزين الحور العين فرحاً بزواجها ودعا النبي محمد علي عليهما السلام وقال له بصراحة ما كان يهمه وما ثقل عليه من أمر زواجه بعد أن كثر الخطباء من قريش وما يسببه هذا من حرج وهو يرد هذا ويعتذر لذاك ولكن الله حسم الأمر وأنتهت هذهِ المسألة على خير وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((أبشر يا علي فإن الله قد كفاني ما قد كان همني من تزويجك))[1]، فخطب علي عليه السلام الزهراء وقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ((جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرحباً وحباً وزوجه بها، فلمَّا دخل البيت دعا فاطمة وقال لها: قد زوجتك يا فاطمة سيداً في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين، ابن عمّك علي بن ابي طالب فبكت عليها السلام حياءً ولفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما زوجتك من نفسي بل الله تعالى تولى تزويجك في السماء. وكان جبرائيل عليه السلام الخاطب والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبى في السماء فنثرت الدر والياقوت والحلي والحلل، وأمر الحور العين فاجتمعن ولقطن، فهنَّ يتهادينهُ إلى يوم القيامة ويقلن: هذا نثار فاطمة))[2]، أنظر طلب الامام علي عليه السلام يد الزهراء طلبها أول مرة للزواج من الله سبحانه وتعالى لأن أمرها كلية متعلق بالله لأنها سره ثم طلبها من أبيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يدل على علوّ منزلة فاطمة عند الله، ولما كان ليلة زفافها إلى علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدامها، وجبرئيل في يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه إلى طلوع الفجر[3].

---

[1] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج٣، ص١٢٤.

[2] الديلمي: ارشاد القلوب، ج٢، ص٤٦.

[3] المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٦.

منزل فاطمة عليها السلام

بيت فاطمة عليها السلام بسيط هو بيت الأنبياء وأهل الآخرة ببيت العلماء الزاهدين في زخرف الدنيا ومغرياتها فيه ما يحتاجهُ الإنسان في معيشتهُ وتصريف أموره الحياتية وكان بيتها يشرف عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجهزه بدراهم باع علي عليه السلام درعهُ وكلف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجموعة من الصحابة ليشتروا لفاطمة عليها السلام ما تحتاجهُ من الثياب والأثاث ومنهم أبو بكر وعمار بن ياسر وبلال ((فحضروا السوق، فكانوا يعترضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه أشتروه، فكان مما اشتروه، قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمَّل بشريط وفراشين من خيش مصر، حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشو أذخر، وستر من صوف، وحصير هجري ورحى لليد، ومِخضْب من نحاس، وسقاء من أدم، وقعبِ للبن، وشنّ للماء، ومطهرة مزفّتة، وجرّة خضراء، وكيزان خزف، حتى إذا استكمل الشراء، حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا معه الباقي، فلما عرض المتاع على رسول الله جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت))[1]، من ظاهر الحديث تلاحظ مدى التماسك الاجتماعي للمسلمين عندما يشرك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في شراء وتجهيز أبنته لا بد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرص على خلق روح التعاون بين المسلمين وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وكذلك ترى مهر الزهراء عليها السلام درع الإمام علي عليه السلام

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧١٨.

لتعرف قيمة درع الامام وثمنه الذي جهزه فيه منزل فاطمة عليها السلام تعرف أنه درع بطل مقاتل وفارس لا يهاب الموت تجد أن سعرهُ غالي لأنه علي عليه السلام كان يلبسه ((روى سلمان كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحى، تطحن بها الشعير وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذهِ فضة، فقالت عليها السلام أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون الخدمة لها يوماً فكان أمس يوم خدمتها))[1]، أنظر بنت الرسالة تخدم نفسها بل تساعد خادمتها الناس عندهم سواسية كأسنان المشط.

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٠٢.

زهد فاطمة وعبادتها عليها السلام

كانت أمها خديجة من أغنى العرب وتجارتها تتنقل بين مكة والشام واليمن ولها مالها من الذهب والفضة والعبيد أنفقتها خديجة عليها السلام في سبيل الله فلا تستغرب زهد أبنتها لأن التقشف والزهد والصبر هو استعداد نفسي ويقيني يورث بالتربية والغنى فيهِ غنى النفس ففاطمة الزهراء ليس فقيرة في الأصل ولكن التزامها بأخلاق بيت النبوة هو الغنى الحقيقي هو من يجعلها تعيش السعادة الأبدية إذا ما عرفنا عبادتها وانقطاعها للتبتل والتسبيح وذكر الله ((قال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم حتى توّرم قدماها))[1]، ففاطمة وجدت تجارة لن تبور هي العبادة والصبر على خشونة العيش ((قال الحسن بن علي عليه السلام: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها فقلت لها: يا أماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ، الجار ثم الدار))[2]، قلبها وروحها الطاهرة متعلقة بخالقها لا تغريها الدنيا تعيش عالم من العفة والطهر والروح وتشم عطر الملائكة ترى بعينها الوحي وهو ينزل على أبيها الرسول تجمعُ ما يتساقط من جناحيه من العطر في قارورة فلا تجد لحظة واحدة في حياة فاطمة عليها السلام تخلو من ذكر الله ((أنها استقت بالقربةِ حتى أثرت في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها،

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٠٤.

[2] المصدر نفسه ، ص٧٠٤.

وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما، فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، قال: فأخرجت عليها السلام رأسها فقالت: ((رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات))[1]. هذا الحديث يبين القيمة الإيمانية للصبر والعمل فلا يمكن توقف الإنسان عن العمل مهما بلغ من الجاه لأن الجاه هو قيمتهُ الإيمانية والعملية عند الله والصبر لا في كثرة المال والخدم ذكر الله هو من يجعل تقواه عالية ويتحقق في العمل اليقين، فاطمة عليها السلام مثال وقدوة لكل مؤمن يريد العلو أو تحقيق القرب الإلهي لذلك تجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الزهراء عليها السلام طرق التواصل الإلهي الذي يجعل لها منزلة ويزيد في عظيم مكانتها. والصبر حتى يفتح الله لها أبواب السماء والرحمة. والزهراء مدرسة العلماء الجميع يستفاد من حياتها التقشفية والظروف المعاشية والصبر عليها مع أنها تستطيع أن تملك وتقلب التراب ذهب ولكنها تصبر لأن في صبرها مفاتيح العرفان والروح والسعادة جاءت، ومرضت، وطحنت الشعير حتى سالت من يدها الدماء وماتت ولا تملك تخت من الثياب مع أن عمرها وشبابها فيه الكثير من الرغبات ولكنها كانت لا تسمح لها بالتفكير، لأنها فاطمة عليها السلام العظيمة مع الفقر والجوع والحاجة التي تدعوها إلى رهن ثيابها عند اليهودي. كل هذه الأمور هي ليس من صنع يدَّها هي حياتها ولكن فاطمة عليها السلام لم تفتعل هذهِ الأشياء والسلوكيات التقشفية لاذلال النفس بل هي صابرة على ما قسم الله لها

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٠٥.

وفضلها على العالمين في الدنيا والآخرة وكرمها بالأيمان والقرآن البعض اليوم يحرم نفسه لذيذ الطعام والألوان من الملابس والحياة الطيبة بحجة التقرب إلى الله ويحرم طيبات ما رزق الله العباد وهو أمراً بعيداً حتى عن العقل وهو يدعو إلى الجمود وتعطيل العمل. فاطمة الزهراء عليها السلام إرادة الله وهي معلمة للعبادة رغم أنها بنت خاتم الأنبياء والرسل وزوجها سيد الأوصياء تأكل الشعير ((دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام فوجده هو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيكما أعي؟ فقال علي عليه السلام فاطمة يا رسول الله، فقال لها: قومي يا بنيّة، فقامت وجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم موضعها مع علي عليه السلام فواساه في الطحن))[1]، العمل مع الإيمان رسالة المؤمن في الحياة السعيدة لا للاتكال أو الكسل أعمل تأكل وتسعد نفسك والآخرين أما العبادة وحدها والجلوس من غير عمل والعيال جياع هذا أمر لا يقبله الله الحياة جميلة ولكنها ليست سهلة على المتكاسل والعجزة في أطعام أفواههم وهي لا تسعد أو تقبل مثل هؤلاء أنظر كيف يعمل الامام علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وحتى النبي عليهما السلام يطحنون الحبوب ليأكلوا مع انهم مركز التنزيل والتشريع ولديهم من القدرات التكوينية ما يعجز عنها البشر ولكن يفضلون العمل بأيديهم يطحنون ويطبخون ويعملون ولا يمدون أيديهم للغير وبذلك كتبت لهم أرفع الدرجات واعظمها عند الله والناس.

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٠٣.

وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الرحيل قد آن وأن السَّفر قريب ((ولما مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد علي عليه السلام وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع، ثم قال: السلام عليكم أهل القبور وليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها. إنَّ جبرائيل كان يعرض عليَّ القرآن كل سنة مرة وقد عرضه عليَّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي))[1]. يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ الفتن تنتظر موته ورحيله ليبدأ أهل النفاق قد جهزوا حبال نفاقهم للصيد وأن الدنيا دار بلاء ((قال عمر: النبي صلى الله عليه وآله وسلم غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فأختلف أهل ذلك البيت واختصموا منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قوموا. فكان ابن عباس يقول: إنَّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من أختلافهم ولغطهم))[2].

بدأت أعمال الفوضى الخلاقة تظهر وجنود الظلام يحيكون خططهم من أجل اقصاء الامام علي عليه السلام من الإمامة وبدأت بالتضليل على النبي عليه السلام بأنه مريض ويهجر نحتكم بالقرآن أراء تلو الآراء والاجتهادات مختلفة لصياغة نظام غير اسلامي وراثي ((اجتمعت نسوة بني هاشم وجعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة: أتركن التعداد وعليكن

---

[1] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج١، ص٢٠٠.

[2] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٠٢.

بالدعاء))[1]، وعندما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تولى أمير المؤمنين علي عليه السلام تغسيله وتجهيز وأنشغل عصابة النفاق والكذب بالتفاوض والتراضي على من يخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسوا وادي خم وما نزل فيه بحق الامام علي عليه السلام من تنصيبه إمام وخليفة من بعده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2] آيات صريحة بحق الولاية الحقة ولكنهم سكنوا السقيفة والامام علي عليه السلام أنشغل بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((إنَّ علي بن أبي طالب كان يغسل النبي والفضل يصب الماء عليه وجبرئيل يعينهما وكان عليٌّ يقول ما أطيبك حياً وميتاً))[3].

الآن بدأت الأحزان والفراق الحقيقي وأظهرت الدنيا خلاف ما تعرف به أحزان فاطمة الحقيقية بفراقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لم يحضر دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التَّشاجر في أمر الخلافة، وفات: أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة عليها السلام تنادي واسواه وصباحاه، فسمع أبو بكر فقال لها: إنَّ صباحك لصباح سوء إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الأثنين، وما دفن إلى ليلة الأربعاء وفي رواية: أنه بقي ثلاثة حتى دفن... لاشتغالهم بولاية أبي بكر والمنازعات فيها))[4]، شغلتهم الدنيا والملك البائد والبطون التي لا تشبع والذهب والفضة بريقها أعمى العيون وماتت البصائر فظلوا يتنازعون ورسول الله مسجى وبقى على ينتظر متى ينهوا

---

[1] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج١، ص٢٠٢.

[2] سورة المائدة: الآية ٦٧.

[3] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج١، ص٢٠٤.

[4] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٤٠.

الخلاف وينتبهوا إلى رسول الله من أجل دفنهِ لأن الامام علي عليه السلام لو دفنه خاف عليه أن ينبشوا القبر ((وما كان ابوك علي عليه السلام أن يفارقه ولا أن يدفنه قبل صلاتهم عليه، ولا كان يؤمن أن يقتلوه إن فعل ذلك، أو ينبشوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخرجوه ويذكروا أنه دفنه في غير وقت دفنه، أو في غير الموضوع الذي يدفن فيهِ))[1].

باب دار فاطمة عليها السلام:

هذا الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطرقه ويُشم من خلفهِ رائحة المسك والعنبر عطر الجنة يفتح له ذلك الوجه الصبوح الحسن فتنفرج أساريره ويرتاح ويسَّر لرؤية أبنته فاطمة عليها السلام ولطالما هذا الباب حملَّ أعباء ثقيلة عن كاهل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووقف المساكين والفقراء واليتامى على عتبتهِ فنزلت الآية ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [2]، هذا الباب كان مفتاح للأبواب المقفلة التي تحتاج إلى حلْ أحرقهُ أعداء الاسلام والمنافقين وزمرهم ولم يبالوا باب من؟! وهم يعرفون باب فاطمة ومنزلته عند الله أنهُ درع للإسلام حمى المسلمين ودافع عنهم أما بعد إنْ مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو عندهم مجرد خشبة تحترق بالنار وهم لا يستحقون حين تذكرهم بعارهم الأبدي وتركوا الرسول من غير غسل ودفن وأنشغلوا بالرئاسة قالت لهم: ((لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم، فلم تؤامرونا ولم تروا حقنا؟ كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذٍ اللواء

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٤٢.

[2] المصدر نفسه ، ص٧٤٤.

ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة)) اللحظات القاسية على قلب فاطمة عليها السلام اقتحام دارها وحرق بابها وقد ملئ الدخان الدار وأسودت واختنقت صغيرتها زينب عليها السلام وراحت تبكي ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فاطمة بهذا اليوم قبل وفاته قائلاً: ((لما حضرت رسول الله الوفاة بكى حتى بلّت دموعه لحيته فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي وهي تنادي يا ابتاه فلا يعينها أحد من أمتي فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تبكين يا بنية، فقالت: ليست ابكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي))[1]. دائماً كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أهل البيت عليهم السلام بما يجري عليهم من المصائب ليثبتهم ويزيد فيهم الصبر ويبين لهم أن ذلك من عزم الأمور فتجدهم أكثر صبراً وثباتاً على الحق ((فجمعوا الحطب الجزل على بابها وأتوا بالنار يحرقوه فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي حتى صار كدملج وركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر ويسفع وجهي فيضربني بيده حتى انتشر قرطي من أُذني وجاءني المخاض فأسقطت محسناً بغير جرم))[2]، فعلوا فعلتهم من أجل دنيا المال والسلطة حلفاء الأمس النفاق هويتهم

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٢٦٨.

[2] المصدر نفسه ، ص٣٧٦.

وعنوانهم الذي يدل على أخلاقهم ومعاملتهم للنساء وخاصة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الشيخ الصدوق: ((في معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : إنَّ لك كنزاً في الجنة وأنت ذو قرنيها. قال: قد سمعت بعض المشايخ يذكر أن هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام وهو السقط الذي ألقته فاطمة عليها السلام لما ضغطت بين البابين))[1].

فدك :

عن أبي عبد الله عليه السلام ((لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى أبو بكر وأنصارهُ أن رفع يد فاطمة عليها السلام أمراً ضروري لإدامة ملكهم ومصلحتهم فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: لم تمنعني ميراثي من أبي بأمر الله تعالى؟ فقال: هاتي على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن، فقالت لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتج عليك بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [فقالت]: أنشدك بالله، ألست تعلم أن رسول الله قال: إنَّ أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت: فأشهد إنَّ الله عز وجل أوصى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [2]، فجعل فدك لفاطمة بأمر الله، وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال [أبو بكر]: إنَّ فاطمة عليها السلام أدعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبته، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه وقال هذا في المسلمين))[3]، أنظر التعامل

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٢٧٦.

[2] سورة الروم، الآية: ٣٨.

[3] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٧٩٢.

اللاانساني مع النسوة وقساوة القلب والشدة وخاصة مع فاطمة الزهراء عليها السلام وأنظر التناقض في الحكم في القضايا والمعاملات الخليفة يعقد وعمر يمزق كيف يشاء مما يدلل على أن الخليفة الحقيقي هو عمر ومن حوله الطلقاء وبني أُمية. حكومة ضعيفة جلبت الويلات على الاسلام والمسلمين، وعندما وجدت فاطمة عليها السلام أن الشهود والتوثيق لا ينفع مع هؤلاء القوم لجأت إلى القرآن وحكمه بينهم ((أيها المسلمون! أأغلب علي إرثي؟ يا أبن أبي قحافة! أَفي كِتاب الله ترث أباك ولا أرث؟ لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظُهوركمُ، إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، وقال فيما اقتضى من خبرِ زكريا إذْ قال: ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، [الآية:٥- ٦].

وقال تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأحزاب: ٦].

وقال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وزعمتم أنْ لا حظوة لي، ولا أرث مِنْ أبي، ولا يرحم بيننا أفخصكم الله بآيةٍ أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إنّا أهل ملَّتين لا يتوارثان أو لستُ أنا وأبي من أهْلِ ملَّةٍ واحدةٍ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن الكريم وعمومه مِنْ أبي وابن عمي؟ فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يومَ حشرك[1]، أول حكم في الإسلام عطل ورث فاطمة عليها السلام

---

[1] عباس القمي، بيت الأحزان، ص٨٠٤.

وهجر القرآن وأحكامهُ واجتهد الخليفة وأخذ برأي عمر يوم مزق الكتاب الذي كتبه لفاطمة بشهادة أم أيمن والامام علي عليه السلام بحق فاطمة في ورث فدك وتقول لهم فاطمة عليها السلام ((أتقولون مات محمد؟ فخطب جليل استودع وهنهُ، واستنهر فتقهُ وأنفتق رتقهُ وأظلمت الأرض لغيبتهِ، وكسفت الشمسُ والقمر وانتثرت النجوم لمصيبتهِ، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم وأزيلت الحُرمة عند مماته))[1] كشفت النقاب عن شر الآهات والأحزان التي لم تبق لها حرمة وكرامة وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له وزوجة الوصي لم يبق أهل النفاق حرمة لدارها التي انتهوكها واحرقوا بابها وقيدوا زوجها بالحبال وما أنصفوها حقها يوم أخذوا أرثها في فدك وقال لها أبو بكر: ((إني سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورثُ الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان لنا من طعمةٍ فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمهِ)) [2] جعل ابو بكر من نفسه ولي الأمر والوصي على النبي وورثهُ فهو الخليفة!!نصبته السقيفة ونسى أن علي عليه السلام نصبتهُ السماء.

وفاة فاطمة عليها السلام:

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: "دخلت فاطمة عليها السلام"على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في سكرات الموت، فأنكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق، ثم قال عليه السلام: يا بنية أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن

---

[1] الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٩. (المكتبة الشيعية).

[2] العلامة المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٩، ص٢٣١.

سرك فقد سرني، ومن برك فقد برني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني، وروحي التي بين جنبي، ثم قال عليه السلام: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي[1]، مؤاساة حقيقية لظروف قاسية ستطرق باب فاطمة عليها السلام، تحرق قلبها حسرة مما تلقاه من الظلم والاضطهاد والأذى فطعنها بالسيف في جنبها والسوط قد ترك آثارهُ على جسدها الضعيف وسنين عمرها التي قضتها في الزهد وحرمان النفس من أجل ارضاء رب العالمين واطعام الفقراء فاطمة عليها السلام وهي في لحظات الموت تفكر بستر نفسها وتحرص أن لا يرى أحداً جسدها بعد أن تقمط بالكفن وهي تطلب من أسماء بنت عميس قائلة لها: ((إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، قال: فدعت بجريدة رطبة فحّنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام ما أحسن هذا وأجمله، لا تعرف به المرأة من الرجل، قالت: فإذا مت فأغسليني أنت ولا يدخلن عليَّ أحد، فلما توفيت فاطمة عليها السلام جاءت عائشة لتدخل عليها فقالت أسماء: لا تدخلي فكلمت عائشة أبا بكر، فقالت: إنَّ الخثعمية تحول بيننا وبين أبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروسَ فجاء أبو بكر فوقفت على البابِ فقال: يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس؟ ، فقالت أسماء لأبي بكر: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن لا أصنع لها ذلك، فقال أبو بكر: أصنعي ما

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١٠٢.

أمرتك فانصرف وغسلها علي وأسماء))[1]، إنه هودج العفة والطهر والشرف هودج عروس الجنة وسيدة العرائس فاطمة عليها السلام ((وقال علي عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام كالمناجي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي إلا أن لي في التآسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلي يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك أبنتك بتظافر أمتك على هضمها حقها فأحفها السؤال الحال، هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن انصرف فلا عن ملالة، وأن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين))[2].

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١٠٦.

[2] المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٨.

جعدة بنت الأشعث بن قيس

أبيها: الأشعث بن قيس الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي يكنى أبا محمد وأسمه معد يكرب من كبار اليمن [١].

أمها: أم فروة بنت أبي قحافة [٢] .

زوجها: ولد الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة في ليلة الثلاثاء ليلة النصف من شهر رمضان وقيل ولد في السنة الثانية [٣].

وتوفي ((في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين))[٤].

حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله للسبطين عليهما السلام

بلغ من حب الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يدع بيت فاطمة عليها السلام حتى يطرق بابها ويمازح ويلعب مع أولادها أنه جعل نفسه لهما بستان رحمة يلعبون معه، ينحني لهما في صلاته ويطيل السجود حتى لا يتأذى أحدهما ((إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فارتدفاه فلّما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً، فلما عاد عادا، فلما أنصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، ثم قال: من أحبني فليحب هذين))[٥]، وكان النبي

---

[١] الريشهري، موسوعة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ج٢، ص٥٣.

[٢] أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج١، ص٦٨.

[٣] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٤٢٠.

[٤] ابن عنبة : عمدة الطالب، ص٦٥.

[٥] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٧٥.

محمد ﷺ متعلق بهما حتى ((جاء في أكثر التفاسير أن النبي ﷺ كان يعوذهما بالمعوذتين ولهذا سميت المعوذتين))[١].

يخاف عليهما ويحرص لشدة حبهُ لهم ولفاطمة وعلي عليهم السلام. وعن أبي هريرة أنه قال: ((رأيت النبي ﷺ يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة))[٢]، هما أمامان قاما أو قعدا حبهما أيمان من الله ينفع يوم يقوم الحساب ((روى عن أبي هريرة: قال: ((ما رأيت الحسن قط إلاّ فاضت عيناي دموعاً وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر النبي ﷺ ورسوله الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: اللهم إنّي أحبه وأحبّ من يحبّه، يقولها ثلاث مرات))[٣]، لأن لهما منزلة عند الله ومكانة النبي محمد ﷺ يظهرها للناس أجمع ليعرفوا قيمة الامام الحسن والحسين عليهما السلام وشخصيتهما عنده ليتبعوهم بأحسن السبل ((وروي أيضاً أن رسول الله أنه قال: إنَّ الحسن والحسين شنفا العرش، وأن الجنة قالت: يا رب أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين فماست الجنة كما تميس العروس فرحاً))[٤].

---

[١] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٣، ص٣٨٤.

[٢] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٨.

[٣] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١٨٨.

[٤] المجلس، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٧٥.

كريم آل البيت عليهم السلام

((ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغ الحسن، كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس أنقطع الطريق فما مرَّ أحد من خلق الله اجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فمرَّ الناس))[1]، أكثر ما عرف به الحسن عليه السلام تواضعه وسلوكه الطيب مع الفقراء والعبيد كأنه يعلم ما تعانيه طبقة الفقراء وما أكثرهم في دولة بني أُمية وتبختر الأمراء وبذخهم واسرافهم في الأموال، فكان الحسن عليه السلام يواسي هؤلاء المساكين وهم يجدون فيه عزائهم ((وقف رجل على الحسين بن علي عليهما السلام، فقال: يا بن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذهِ النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه، بل أنعاماً منه عليك إلا ما ما أنصفتني من خصمي فإنّه غشوم ظلوم، لا يوقرّ الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً وقال له: من خصمك حتى انتصف لك منه؟ فقال له: الفقر، فأطرق رأسه ساعة ثم رافع رأسه إلى خادمه وقال له: أحضر ما عندك من موجود فأحضر خمسة آلاف درهم، فقال: أدفعها إليه، ثم قال له: بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها عليَّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتيتني منه متظلماً))[2].

كريم يعطي شريفاً في المعالي ((وروى العلاّمة المجلسي عن بعض كتب المناقب المعتبرة، بإسناده عن بخيع قال: رأيت الحسن بن علي عليهما السلام يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها فقلت له: يا بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: دعه أنّي

---

[1] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٧.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٥٠.

لأستحي من الله ﷻ أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل ثم لا أطعمه))[1].

إنَّ الامام الحسن عليه السلام حقن الدماء عندما أمير المؤمنين عليه السلام توفي ((قام الحسن عليه السلام فصعد المنبر وانشأ خطبة بليغة تشتمل على ذكر معارف الله وحقائقه فقال نحن حزب الله الغالبون وعترة رسول الأقربون قائلاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2]. ثم قال عليه السلام: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواجه برايته، فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه))[3]، من خطبة طويلة بيّن فيها خصائص الأمامة ودورها في الدفاع المقدس عن الرسالة ثم جلس ((فقام عبد الله بن عباس بين يديه فقال: معاشر الناس هذا ابن بنت نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فأستجاب له الناس))[4] ولكن الامام الحسن عليه السلام يعرف الطبيعة الاجتماعية للناس ويدرك العقائد التي دبت فيهم وأنقسام المجتمع الإسلامي حينذاك والثقافة التي تسوده فلما بايعوه قال لهم: ((فشرط عليهم الحسن عليه السلام أن يكونوا صلحاً لمن صالح وحرباً لمن حارب فقبلوا ذلك منه وكانت البيعة في يوم الجمعة

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٤٢٤.

[2] سورة النساء، الآية: ٥٩.

[3] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٤٢٨.

[4] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٦٤.

الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكان عمره الشريف (٣٧) سنة))[١].

الإمام الحسن عليه السلام فيه ميل إلى السلام وحقن الدماء وأن الدنيا دار بلاء وامتحان وقد وجد أن الحرب تمزق وحدة المجتمع وتستنزف الدماء. معاوية يرسل جنوده في كل مكان من الهدايا والأموال في شراء الذمم من أهل النفاق ((فكتب معاوية إلى كل واحد من هؤلاء: إنك لو قتلت الحسن أعطيك (٢٠٠) الف درهم وأزوجك إحدى بناتي وأجعلك أميراً على جيش من جيوش الشام))[٢]، بهذه الطريقة الكثير من أتباع الحسن عليه السلام أغرتهم دنيا معاوية وتركوه وحده وتأخروا عن نصرتهِ فقام عدي بن حاتم من بينهم مخاطباً: ((سبحان الله ما أقبح هذا المقام. ألا تجيبون أمامكم وابن بنت نبيكم! أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا وجدَّ الجدّ فروا عنه كالثعلب، أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها))[٣]، خليط من العقائد الفاسدة والخوارج والمنافقين وقليل من المؤمنين بإمامة الحسن عليه السلام كانوا يشكلون الجيش ومنهم قيس بن سعد الذي تحت رايته اثنى عشر الف بين فارس وراجل ومع ذلك وجد الحسن عليه السلام السلام هو أفضل وسيلة للنصر وحماية المؤمنين من الشيعة إذا حارب معاوية بعد أن انقسم الناس عليه، وكان رجل يقود جيوش الامام اسمه الحكم من كندة امره الامام ان يعسكر بالانبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره أغراه معاوية بالأموال ومناه بالحكم فنزل عند رأي معاوية ((إنك أن أقبلت إليّ وليتكُ

---

[١] عباس القمي، منتهى الآمال، ج١، ص٤٢٨.

[٢] المفيد، الارشاد، ص١٨٨.

[٣] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٥٠.

بعض كور الشام أو الجزيرة غير منفس عليك)) وأرسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض الكندي- الملعون عدوّ الله- المال [وباع الآخرة بالدنيا وقلب على الحسن عليه السلام][1]، بدأت الاستجابات والتحالفات والأمور تجري لصالح معاوية والمنافقين فما كان إلا أن يوافق على الصلح مع معاوية، ((عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه: قلت للحسن بن علي عليه السلام إنَّ الناس يقولون: إنك تريد الخلافة؟ فقال: قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحق دماء محمد صلى الله عليه وآله وسلم))[2]، الحسن عليه السلام كان أحرص الناس على حقن الدماء وهو يعرف أن الحياة الدنيا متاع الآخرة وأمتحان المؤمن فحفظ دماء آل البيت عليهم السلام وشيعتهم ولولا ذلك لوقعت كارثة في جيش يسوده الانقسام والولاء فيه لدراهم الذهب أما الأمويين فقد عدوا العدة والاستعداد للانقضاض بعد أن أدركوا أن الخراب والعواصف قد حلت بجيش الامام الحسن بفضل دراهم معاوية وأحلام اليقظة من المنافقين الحالمين بالكراسي ((عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي عليه السلام حين صالح معاوية بالنخيلة، فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر وسلمته إليَّ فقام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقي وأحمق الحمق الفجور، وأن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية، أما أن يكون حق امريء فهو أحق به مني، وأما أن يكون حقاً لي فقد

---

[1] الراوندي، الخرائج، ج٢، ص٥٧٥.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٥٩.

تركته إرادة إصلاح الأمة وحقن دمائها وأن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين))[1].

إنَّه الإمام الحسن عليه السلام الزاهد العابد الذي لا يريد دنيا يتحملُ فيها دماء تنزف يريد السلام ولا يبحث عن الراحة والدعة أنه أمام واجبهُ الدفاع عن المقدسات وقد وجد أن أفضل وسيلة للدفاع عن المسلمين حقن دمائهم وكشف زيف معاوية .

عرف النار:

أنها تسميَّ تطلقها نساء كندة على الأشعث بن قيس والذي أهلك قومه وأنزلهم منزل ظلماً وغدر وتركهم للسيوف تقطعهم بعد أن أمن نفسه وأهله وأعوانه وغدر بقبيلته ((عرف النار كلام يماني يسمون به الغادر))[2]، والأشعث بن قيس عرف بتلونهِ والمراوغة وهو رديء الطبع سيء العمل ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن النبي وأسر فعفا عنه أبو بكر وزوجه أخته...))[3]، وكان أبو بكر يعرب عن ندمهِ، ويتأسف لعفوه[4]، وقيل أن الأشعث بن قيس وجماعة من قبيلته ومن قبائل حضرموت الأخرى قد ارتدوا في خلافة أبي بكر وأمتنعوا من أداء الزكاة فحاصرهم حينئذ جيش المسلمين بقيادة زياد بن لبيد فطلب منهم الأشعث أن يعطي الأمان لأهله وعائلته في مقابل أن يفتح لهم بوابة القلعة وكانت نتيجة ذلك هو قتل جميع أفراد قبيلتهُ يقول الطبري فكان معهم يلعنهُ المسلمون ويلعنه سبايا قومه وسمّاه قومه عرف النار–

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص١٥٩.

[2] الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٣٨.

[3] المصدر نفسه ، ج٣، ص١٣٧.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٧.

كلام يماني يسمون به الغادر[1]، عائلة الأشعث عرفت بالغدر والتآمر ولا تفكر إلا في نفسها لا يهمها المسلمون مهما حدث مصلحتهم هي فوق الجميع عرفوا بقلة الحياء والدين ((تولى أبنه محمد إلقاء القبض على مسلم بن عقيل بالكوفة بعد أن أمنه زوراً ثم غدر به))[2]، وشارك أبنه قيس في قتلِ الحسين عليه السلام ، ((وكان ابنه الآخر قيس من أمراء جيش عمر بن سعد في كربلاء ولم يقل عن أبيه ضعة ونذالة إذ سلب قطيفة الأمام الحسين عليه السلام فأشتهر بـــ(قيس القطيفة)))[3]، عائلة لا دين لها ولا قيم ولا مبادئ التهاون في الحدود وتطبيق الشريعة إحدى الأسباب التي جعلت من الحكم الإسلامي ضعيفاً وأظهرت دولته على مرَّ الزمان بأنها هزيلة وفي النهاية ذابت في أتون الثقافات والمذاهب المختلفة. الله سبحانه وتعالى نظم الوجود والكون من حولنا بعلمية ونظام ولم يترك عالمنا أو وجودنا تهددهُ الفوضى الخلاقة بل أنزل الأنبياء والرسل والأوصياء والكتب للبشر لينظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وينشر العدل والمساواة بينهم ولكن الإنسان يشقى بطمعهِ وحبهُ للدنيا ويسعى لإشباع غرائزه في المال والسلطة وينسى إنَّ الله يريد القرآن الكريم والنبي والامام في خط واحد عامل وموحد لكلمة الله سبحانه وتعالى وحديث "السقيفة" ذو شجون وحرق باب فاطمة لا زال جمرته تتقد في قلوب المؤمنين أي ذكرى خلفت هذه الباب. أنقسم المسلمون بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علمهم بمن أراد الله وأوصى به وهو علي بن أبي طالب عليه السلام من بعد النبي خليفة انقسموا بينهم ليستخلفوا من اتفقت عليه آرائهم وإرادتهم

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٣٨.

[2] المفيد، الارشاد، ج١، ص١٩.

[3] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٤٦. (مكتبة الشيعة)

وشاركت القبائل في دعم الخليفة الذي أنتخبته "السقيفة" فالقبيلة أصبح لها تأثير ولرؤساء القبائل هم من يأمرون وينهون ولهم تأثيرهم على سير المعارك وحتى يحصدون المال والجاه ولأفراد القبيلة الموت والطاعة العمياء وإلا ينقطع عنهم العطاء. الأشعث بن قيس كانت له حكاية يوم الردة ولهُ أخرى في حرب صفين. فكان الخلفاء يقربون الأشعث لهم لأنه رئيس قبيلة كندة ((في خلافة عثمان كان قد نصب والياً على أذربيجان زوج ابنته لأبن عثمان في أيام خلافته ونصبه عثمان والياً على اذرباءيجان... وكان يهبهُ مئة الف درهم من خراجها سنوياً))[1]. لما ولي الخلافة الامام علي عليه السلام، وبدأت عمليات تصحيح الأمور والواقع الاسلامي وفق الشريعة المحمدية والقرآن بدأت حركات التآمر والخيانة تظهر وعوامل التفرقة والشتات مفهومه لدى الجميع خاصة عندما يتولى إنسان عادل منصب يخاف الله مثل الامام علي عليه السلام الذي عرف بعدالته وزهدهِ وعلمهِ ((عزل الامام علي عليه السلام الأشعث عن أذربيجان ودعاه إلى المدينة، فهم بالفرار في المدينة ثم قدم المدينة بتوصية أصحابه))[2].

تولى رئاسة قبيلة كندة في حرب صفين، الأشعث كان له ثقل عشائري مؤثر لذلك أثار الكثير من الفتن في داخل صفوف معسكر الامام علي عليه السلام تربطه بعثمان وبني أمية روابط كثيرة لذلك كانت علاقاته مع معاوية ومساعدته في إثارة الفتن والخلافات بين صفوف جيش الامام علي عليه السلام وارتباطه مع الخوارج واحد من أسباب قتل

---

[1] الريشهري، موسوعة الامام علي، ع١، ج١٢، ص٥٣.

[2] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨١.

الامام علي عليه السلام واغتياله في الكوفة قال الامام الصادق عليه السلام ((حدثتني امرأة منا: قالت: رأيت الأشعث بن قيس دخل على علي عليه السلام، فأغلظ له علي فعرض الأشعث بان يفتك بهِ، فقال له علي عليه السلام أبا الموت تهددني؟! فو الله ما أبالي وقعت عليَّ الموت أو الموت وقع عليَّ))[1]، الأشعث يخطط ويدعم من معاوية للتخلص من الامام علي عليه السلام، ((ومعاوية يرسل له المال وكان ابن ملجم يتردد على داره وهو الذي أشار على المذكور بالاسراع يوم عزم على قتل الامام علي عليه السلام... وكانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأوطأهم عليه))[2]، كان يعترض أمير المؤمنين في كل شاردة وواردة لضعف عقلهِ وقلة درايته بالناس وفضاضة خلقه فكان ينتهز الفرص لهدر وقت أمير المؤمنين ومقاطعته في خطابه للناس يريد أن يفصح عن فلسفتهِ في الفوضى الخلاقة وعزل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن الناس بالتدخل حتى في خصوصيات شخصية الامام علي عليه السلام والتعرض له وهو على المنبر الخطابي والبلاغي ((من كلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه للأشعث فيه: فقال: يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال: ما يدريك ما علي مما لي؟ عليك لعنة الله ولعنه اللاعنين! حائك ابن حائك! منافق ابن كافر! والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى! فما فداك من واحدة منهما ما لك ولا حسبك! وكان أمراً دل على قومهِ

---

[1] الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٧.

[2] المفيد، الارشاد، ج١، ص١٩.

السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد))[1]. الامام علي عليه السلام كان أكثر حذراً منه ومؤامراته وما أحدثهُ من اضطراب وفوضى داخل صفوف جيش علي عليه السلام، في صفين دليل على ارتباطه بجلاوزة معاوية هو وعائلته المنافقون من أجل المال والسلطة ((فرض أبا موسى الأشعري على الامام عليه السلام وله يد في نشوء الخوارج كما كان له دور كبير في ايقاد حرب النهروان مع أنه كان في جيش الامام علي عليه السلام وهو ممن كان يعارض الامام علي عليه السلام))[2]. فكان أساس كل فتنة ((وكان شرساً إلى درجة هدد الامام علي عليه السلام بالقتل))[3].

العقرب:

إذا كانت سيرة عائلة الأشعث اولادهُ وبناته من أهل النفاق وينعقون خلف كل ناعق ولهم صلات مشبوهة مع أعداء أهل البيت عليهم السلام وامتدت هذه العلاقات والاتصالات حتى استشهاد الامام الحسين عليه السلام وشاركت عائلة الأشعث في كل مصائب آل البيت عليهم السلام وكانت الأداة الفاعلة في تنفيذ مخططات الكفرة والظلمة من أجل المال والسلطة. وزواج الحسن عليه السلام إحدى النوافذ التي من خلالها اخترق العدو الأموي الامام الحسن عليه السلام ولحق به الضرر وكان الامام الحسن عليه السلام إحدى ضحايا هذه العائلة الفاسدة الظالمة أمرها. فجعدة بنت أشعث امرأة تبحث عن المال والذهب والجواهر والحنا والأصباغ التي تلون

---

[1] لأبن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج١، ص٢٩١.

[2] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص١٢٠.

[3] الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٨.

وجهها الذي فضحه التاريخ وهي تفتخر بنفسها وأبيها الأحمق بأنها أبنة سيد أكبر قبيلة وهي (كندة) ولم تفكر ولو للحظة بأنها زوجة أمام معصوم منصوص عليه بالوحي والقرآن وهو أبن بنت نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أبوها إلا الأعور المنافق الذي لعنه أمير المؤمنين علي عليه السلام ولو كانت جعدة بنت الأشعث من أسرة كريمة ما مدت يداها إلى مال معاوية وطمعت بيزيد وفضلته على الامام الحسن عليه السلام أحد السبطين العزيزين على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((أرسل رجل إلى امرأته جعدة بنت أشعث بمائة ألف درهم وقال لها: إني أزوجك ابني وبعث اليها شربة سم لتسقيه إياها ففعلت. فصوغها الدراهم ولم يزوجها أبنه))[1]، لا تعجبها رائحة البخور والقيام أناء الليل وأطراف النهار في بيت من بيوت الله أبنة الأشعث وإنما رغبت في يزيد بدلاً عن الحسن عليه السلام لأنها من جيف النفاق وأوصال رحم معاوية ((فتزوجها بعد الحسن رجل من طلحة وأولدها أولاداً، وكانوا يعيرون بذلك وقالوا: يا بني سمة الأزواج))[2]، هذه نهاية الخيانة.

---

[1] القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص١٢٨.

[2] ابن شهرآشوب، مناقب أبي طالب، ج٣، ص٢٠٢.

شهربانو بنت يزدجر

شهربنو أو شهربانويه بنت يزدجر بن شهريار بن شيرويه بن يرويز بن انو شيروان ملك الفرس، وكان يزدجر آخر ملوك الفرس، وقال: المبرد اسمها سلافة من ولد يزدجر معروفة النسب من خيرات النساء وقيل خولة، وقال ابن سعد في الطبقات: اسمها غزالة، وقال المفيد: أمه شاه زنان بنت يزدجر بن شهريار بن كسرى ويقال أن اسمها كان شهربانويه والظاهر أن اسمها الأصلي كان كما ذكره المفيد [1] .

اسمها : شهربانو* بنت يزدجر

أبيها : ملك الفرس يزدجر بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشيروان

زوجها: الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

ولدها : الإمام علي بن الحسين المعروف بلقب زين العابدين عليه السلام .

ملكة النساء:

لقب أحرزتهُ السيدة (شهربانو) هو (شاه زنان) أي (ملكة النساء)، قال عنها المبرد (شاه زنان من خيرة النساء)[2]، وقال الكنجي

---

[1] المفيد، الإرشاد، ص١٩٧.

* ومن كلامه عليه السلام وقد سأل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل قالت : حفظت عنه أنه كان يقول إذا غال الله على أمر ذلت المطامع دونه وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة، فقال عليه السلام: ما أحسن ما قاله أبوك تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير، من كلام الإمام علي عليه السلام مع السيدة شهربانو. المفيد، الإرشاد، ج١، ص٣٠٢.

[2] محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ج١، ص٦٢٩.

عنها: ((لقد جعل الله تبارك وتعالى الأئمة المهديين من بنت كسرى دون سائر زوجاته))[1]، عرفت بعفتها وقوة شخصيتها وعقلها وسمو آدابها كانت بحق ملكة بخلقها وجمالها وروحها السامية بعد أن عاشت حياة القصور ورأت من الملك وحياتها المزيد غير أن زواجها من الحسين عليه السلام رأت فيه الحياة الحقيقية وجدت فيه أخلاق الأنبياء وطباع السادة الهاشميين والأخلاق الحميدة ونبل الأبطال، تأثرت كثيراً بأخلاق الحسين عليه السلام وتعلمت منه ، فهو ابن بنت رسول الله وأي شرف أكرم منه وأعلى، وعلمها الحسين عليه السلام من تعاليم الإسلام ما أنساها حياة القصور فعاشت في قصور الروح والجمال الرباني وعالم الروح والإنسانية، ومن أحسن منه وأفضل في الكرم والشجاعة والتعامل الإنساني، ((وكان أمير المؤمنين عليه السلام سماها مريم، ويقال سماها فاطمة، وكانت تدعى سيدة النساء))[2]، وكان يقال ((للإمام السجاد عليه السلام ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس))[3]، هذه المرأة من أهل النجابة والشرف وفقها الله لتجد نفسها بأيدي أمينة تقية هي معدن الأنبياء تحافظ عليها وتحفظ لها كرامتها وشرفها، ولو سقطت بغير هذه الأيدي لبيعت في سوق النخاسين بنت يزدجر في أيوان قصرها بين الجواري والخدم، ولكن لابد لها نفساً مختلفة وروح جميلة تفيض عذوبة ورقة وعطر تمتلى به غرف القصر وحجراتهُ وعلى فراشها يزورها ذلك الحلم الملائكي الذي يخبرها بمستقبلها تباشير تلك الأيام التي ستقضيها في حرم أبو الشهداء الحسين عليه السلام،

---

[1] المسعودي، اثبات الوصية، ج١، ص١٢٨.

[2] ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٥١٧.

[3] المصدر نفسه ، ج٤، ص٥١٠.

وهي تحكي لنا حلمها الذي رأت ((رأيت في النوم ورود عسكر المسلمين علينا، كأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل دارنا وقعد ومعه الحسين عليه السلام ، وخطبني له وزوجني أبي منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي، وما كان لي خاطب غير هذا))[1] مثل هذه الأحلام تجدها حقيقية تلامس القلوب الطاهرة ونوره وتظلُ شهربانويه تخبرنا عن أحلامها الجميلة والزيارات المتواصلة لأهل البيت لها لأنها طاهرة لم تلمسها يداً أبداً تقول: ((رأيت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد أتتني وعرضت على الإسلام وأسلمت، ثم قالت: إنَّ الغلبة تكون للمسلمين وأنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين عليه السلام سالمة لا يصيبك بسوء أحد، قال: وكان من الحال إنّي خرجت إلى المدينة ما مسَ يدي إنسان))[2]، وقعت السيدة (شهربانو) في أيدي المسلمين وروي الشيخ المفيد رحمه الله ((أن أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه ابنتي يزدجر بن شهريار بن كسر، فنحل ابنه الحسين عليه السلام بشاه زنان منهما، فأولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له (القاسم جد الإمام الصادق عليه السلام من أمه) فهما أي القاسم والإمام زيد العابدين عليه السلام أبنا خاله))[3]، أمير المؤمنين علي عليه السلام يعرف قيمة الإنسان ومقداره وكرامته وإكرام الكرام وتقديرهم من خلق الأئمة والأنبياء عليهم السلام والتاريخ مليء بالحوادث التي تشهد باحترام أهل المنزلة وهذه النبوة من بيت عزّ وشرف، ولها مقام عند قومها وشعبها اكراماً لها ولشعبها وقومها

---

[1] عباس القمي، منتى الآمال، ج٢، ص٨.

[2] الراوندي، الخرائج، ج٢، ص٧٥٠، غمهُ في الجار، ج٤٦، ص١٠.

[3] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص٢٥٣.

كرمها أحسن تكريم، زوجها من سبط النبي ﷺ وسيد شباب أهل الجنة، وأوصاه بها خيراً قائلاً له: ((وأحسن إلى شهربانو فإنها مرضية ستلد لك خير أهل الأرض بعدك))[1]، فكان الحسين عليه السلام يحبها ويعظم قدرها ويهتم بشؤونها ويرعاها لأنها أم الأوصياء والذرية الطاهرة، كما قال له أمير المؤمنين عليه السلام وزوج أختها إلى محمد بن أبي بكر الذي تربى في بيت الإمام علي عليه السلام والإمام يعرف أخلاقه.

حمى النفاس:

ارتفاع درجة الحرارة ، قشعريرة دائمة، سرعة نبضات القلب، صداع وشعور مستمر بالإعياء تظهر ما بين يومين إلى خمسة أيام بعد الولادة، وبحد أقصى فإن مرّ اسبوع كامل بعد الولادة فأنت في الأمان وتحدث حمى النفاس في الولادات الطبيعية، وولادة الإمام السجاد عليه السلام في المدينة ((كان علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جده أمير المؤمنين سنتين ومع عمهُ الحسن عليه السلام أثني عشرة سنة، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة، وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون سنة، كانت إمامته عشرين سنة، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي عليه السلام))[2]، وعندما ولدت السيدة (شهربانو) الإمام علي بن الحسين عليه السلام وتوفيت في النفاس ((وكانت صاحبة الحسين عليه السلام أي السيدة شهربانوا)) نفست بعلي بن الحسين عليه السلام [3]، إشارة إلى قصة

---

[1] حسين عبد الوهاب، عيون المعجزات، ١٣٦٩

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٤٦.

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨.

زواجها من الحسين عليه السلام يوم جيء بها من بلاد فارس، بعد أن ولدت زين العابدين عليه السلام توفيت ، لم يعرف الإمام علي بن الحسين عليه السلام أمه وهي من مصائب الإمام السجاد عليه السلام فتولت رعايته إحدى نساء أبيه حتى أنه لم يعرف أماً غيرها، ولكن بعد حين علم أنّها مولاته ((فكفل بعض أمهات ولد أبيه، فنشأ وهو لا يعرف أماً غيرها ثم علم أنها مولاته، وكان يسمونها أمه وزعموا أنهُ زوج أمّه، ومعاذ الله إنما زوج هذه على ما ذكرناه)) [1] فكيف يزوجها وقد توفيت السيدة شهربانو في الخامس من شعبان ٣٨هـ في المدينة حين ولادة الإمام السجاد عليه السلام بعد أن ولدته في حمى النفاس، كما تذكر الرواية بكلمة (نفست) وهي نفساء. لقد حاول الإعلام الأموي تسقيط شخصية الإمام السجاد عليه السلام وإنسانيته وعدالته والسلام الذي رأه حتى أعدائُهُ والإمام يحمل رايته البيضاء أمام سيل الدم الذي يسفكه الأمويين بكل جرأة واعتداء على الإنسانية هذه المحاولة التي أرادت إظهار الإمام وهو يزوج أمهُ وكأن آل البيت يبحثون عن الشهوات، ((وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية، لما نقضوا بيعة يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السلام وفي أن يغيب أهله عنده، فلم يفعل، فكلم علي بن الحسين، فقال: أن لي حرماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال: أفعل، فبعث بامرأته عائشة ابنة عثمان بن عفان وحُرمه إلى علي بن الحسين، فخرج علي بحرمه وحُرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله بن علي إلى

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٨.

الطائف))[1]، هذه هي غيرة فحول العرب عفة نفس هو ابن الخيرتين فكيف يفرط بأمه (شهربانو) أم الأئمة ((لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضمّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مائة منانية بحشمهن بعولتهن إلى تقوض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي مثل الشريف))[2]. مثل علي بن الحسين تعجزهُ الدنيا عن الوفاء لأمه التي ولدته (شهربانو) وقد توفيت بعد ولادته ((وكان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة))[3]. وعنه قال ابن شهاب الزهري: ((حدثنا علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركناه، قال: أحبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شيتاً علينا)) [4].

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١٣.

[2] الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية، ص٦٠٩، عن كتاب الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص٤٢٧.

[3] الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٤١.

[4] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٤٨.

فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمها: أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي .

زوجها: الإمام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين عليه السلام .

ولدها: الإمام محمد بن علي الملقب بالباقر عليه السلام ، ولد في المدينة المنورة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقبض بها سنه ستة أربع عشرة ومائة وسنه يومئذ سبع وخمسون سنة، وهو هاشمي من هاشميين علوي عن علويين وقبره في البقيع[1].

كرامتها:

للسيدة فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الكثير من الكرامات التي وفقها الله لها لأنها الهاشمية التي عرفت بزهدها وكمالها وعبادتها والإحسان ولا عجب فهي بنت كريم آل البيت الحسن عليه السلام وذكرها الإمام الصادق عليه السلام يوماً فقال: ((كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها))[2]، هي غصن من الدوحة الهاشمية، والشجرة المحمدية، فقد جمعت المجد من أطرافهِ، وسجل التاريخ لها مناقب وكرامات كثيرة ما رواه الشيخ الكليني في الكافي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ((كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هذه فقالت بلسانها وأومأت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله له بالسقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار))[3].

---

(1) المفيد، الإرشاد، ص٣٢٨.

(2) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢١٥.

(3) الكليني، الكافي، ج١، ص٢٩.

فاطمة بنت الحسن من سيدات نساء بني هاشم، وكانت على درجة عالية من الكمال والزهد والعبادة والحياء والعفة، ولها دراية في العلوم والفقه والحديث. ومن أكبر كرامتها أنها أنجبت باقر علوم الأولين والآخرين الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي عرف بابن الخيرتين وعلوياً من العلويين ((اسمهُ الشريف محمد، وكنيته أبو جعفر وألقابه الشريفة الباقر والشاكر والهادي، وأشهر ألقابه الباقر، وقد لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به كما ورد في سفينة عن جابر بن عبد الله أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام يقال له: محمد: يبقر علم الدين بقراً فإذا لقيتهُ فاقرأه مني السلام))[1]، أنها كرامة وتوفيق من الله لهذه العابدة الصابرة، ((كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، كما يقول : يا باقر يا باقر، يا باقر، اشهد بالله أنك أوتيت الحكم صبياً))[2]. ومن أولادها الكرام ((عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، لقب بالباهر لجماله، قالوا: ما حضر مجلساً إلا بهر جماله على من حضر ، مات وهو ابن سبع وخمسين سنة، ويكنى أبا محمد ...))[3]، وكان عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله وصدقات أمير المؤمنين، وكان فاضلاً فقيهاً وروى عن آبائهِ عن رسول الله أخباراً كثيرة، وحدث الناس عنه ((فمن ذلك ما رواه إبراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفري عند

---

[1] المفيد، الإرشاد، ص٢٦٢.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٢٥.

[3] السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص٢٨٢.

عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن البخيل كل البخيل الذي إذا ذكرت عنده فلم يصلي علي صلى الله عليه وآله وسلم)) [1]. وروى زيد بن الحسن بن عيسى قال أبو بكر بن أبي أويس عن عبد الله بن سمعان قال: ((لقيت عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام فحدثني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقطع يد السارق اليمنى في أول سرقته، فإن سرق ثانية قطع رجله اليسرى، فإن سرق ثالثة خلده في السجن)) [2].

فاطمة في كربلاء:

فاطمة بنت الحسن عليه السلام كانت يوم كربلاء مع زوجها الإمام السجاد عليه السلام في مرضهِ تشاهد الخيل وقد أحاطت بمعسكر عمها الحسين عليه السلام وكان معها ولدها محمد الباقر عليه السلام وعمره الشريف وقتذاك أربعة سنوات[3]، بينما هي تهتم بمرض السجاد عليه السلام وتعالجه قلبها يتمزق على نساء ورجال بني هاشم وقد أحاط الموت بهم من كل جانب وهي ترى ، ومن المشاهدات والأحداث التي يرويها الباقر عليه السلام وقد شهد كربلاء فروي منها: ((قال الباقر عليه السلام خرج عليه السلام يسير بالناس حتى إذا كربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقدفان، فقال قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ومناخ ركاب ومصارع عشاق، شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال ، ج٢، ص٦٦.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٣٤٠.

[3] السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٦٣٥.

يلحقهم من بعدهم)) [1]، ويذكر الإمام الباقر عليه السلام قتل حرملة للقاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قائلاً: ((قال أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله)) [2]، ومن أروع الحوادث التي شاهدها الباقر عليه السلام ويرويها مقتل رضيع الحسين عليه السلام ((وقال الأزدي: قال عقبة بن بشر الأسدي، قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : أن لنا فيكم يا بني أسد دماً؛ قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك ؟ قال: أتي الحسين عليه السلام بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه فلما ملأ كفيه صبه في الأرض ثم قال: رب إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين)) [3]، عمر الإمام أربع سنوات وهو في خيمة أبيه السجاد عليهما السلام وتركت الصور المؤلمة ذكريات موجعة وهو يرى الكفرة وسيوف الظالمين تقطع الأجساد الطاهرة والخيام تحرق وهو يسمع أنين الجرحى وبكاء الأطفال وصراخ النساء وعويلها وحزنها، رأت فاطمة أمة أخيها القاسم ومقتلهُ وزوجها مقيد بالحديد، وحال الأطفال والعطش يقتلهم . تلك الصورة لجريمة كربلاء ظلت في ذهن الباقر عليه السلام وهو لا زال صغيراً تعذب روحه وتذكرهُ بتلك الواقعة المؤلمة ((بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال لي أبي محمد بن علي عليه السلام سألت أبي علي بن الحسين عليه السلام عن حمل يزيد له قال: حملني يظلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفي على بغال

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٩٥.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٦.

[3] المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٨.

فالحق (واكفه ظ) والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون)) [1]، كانت السيدة فاطمة بنت الحسن عليهما السلام صابرة مؤمنة وهي ترى عائلتها بين السبايا وزوجها لا يقوى على الحركة ينزف دماً من تحت الجامعة والحديد وولدها الباقر عليه السلام تسرع الخيل حوله والخيام تحرق والنساء تُسلب ((توفيت السيد فاطمة بنت الحسن وسكينة بنت الحسين سنة ١١٧هـ)) [2].

---

[1] عباس القمي، نفس المهموم ، ص٣٧٠.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥١.

أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر

أمها : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر .

ولدها: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

وكان عمر أبي عبد الله عليه السلام خمس وستون سنة، وقبض في سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومنفرداً بالإمامة أربعاً وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع في قبر أبي محمد الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي أبيه (صلوات الله عليهم) [1].

أم فروة نشأتها الدينية :

(أم فروة) عرفت بعبادتها وتقواها وزهدها وكثرة إحسانها وهي عالمة بالشريعة الإسلامية والقرآن والحديث (كان أبوها من الثقات والمعتمدين عند علي بن الحسين وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، فقد ربيت في حجر العلم ونشأت في بيت الفقه)) [2]، فقد نبتت في أرض طيبة خالدة الذكر و(لأم فروة) ((أخت معروفة بأم حكيم زوج إسحاق العريضي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وأم القاسم بنت إسحاق الجليل أمير اليمن، وهو والد داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي))، فهي من عائلة كريمة الشرف والنسب طيبةٌ ((وأبو هاشم الجعفري داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ثقة جليل الشأن عظيم القدر، كبير المنزلة عند الأئمة عليهم السلام وأدرك الإمام الرضا عليه السلام

---

[1] الشيخ المفيد، الارشاد ، ص٣٤٠ (المكتبة الشيعية).

[2] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص١٩١.

إلى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)، ويروى عنهم جميعاً وقد عده السيد ابن طاووس من وكلاء الناحية المقدسة، وله أخبار ومسائل وأشعار في حق الأئمة عليهم السلام ، وألف ابن عياش كتاباً في أخبار أبي هاشم الذي ينقل عنه الشيخ الطبرسي في أعلام الورى[1]، وقد شاهد جماعة منهم الإمام الثامن إلى الإمام الثاني عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً إليهم وروى عنهم وله منهم أخبار ومسائل وروايات من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام، وقال: ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلا رأيت منها دلالة وبرهاناً، وقال السيد ابن طاووس: ((أنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم)) كان أبو هاشم عالماً ورعاً زاهداً ناسكاً ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب وكان مقدماً عند السلطان، توفي رحمه الله سنة (٢٦١هـ) وكان أبو القاسم بن إسحاق أمير اليمن، رجلاً جليلاً وهو ابن خالة الصادق عليه السلام لأن أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أخت أم فروة أم مولانا الصادق عليه السلام [2]. وأم فروة من رواة الحديث ((قال الشيخ الجليل علي بن الحسين المسعودي في إثبات الوصية: كانت (أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر) من أتقى نساء زمانها وروت عن علي بن الحسين الحديث، منها قولها: يا أم فروة أني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم مائة مرة –يعني الاستغفار– لأنا نصبر على ما نعلم وهم يصبرون على ما لايعلمون)) [3].

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٤٠.

[2] عباس القمي، منتهى الآمال ، ج٢، ص٦٤٢.

[3] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص١٥٤.

أم فروة ومدرسة جعفر الصادق عليه السلام :

لا عجب أن يولد الصادق عليه السلام ولدها جعفر شمس الدنيا وضياءها ملأ علمه الآفاق والكون يستمع لأمه (أم فروة) وهو في بطنها تقرأ القرآن ودروس الفقه والحديث وهي تتعلم في بيت أبيها معتمد الإمام السجاد، فقيه أهل المدينة لهذه النشأة أثرها في أيقاد شموع المعرفة والتزود من علوم محمد وآل محمد وأبوه الباقر عليه السلام لذكاء السيدة (أم فروة) ورغبتها في الدرس والتعلم حرك أثره في حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام فهي الصديقة المؤمنة، ومن أهل الإحسان ، وكان الإمام الصادق عليه السلام يعتمد عليها في توزيع الحقوق على أبناء الشهداء وفقراء المسلمين والشيعة في المدينة ((وقيل أن بعض علماء العامة كانوا من تلامذته وخدامه واتباعه كأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي طيفور السقا الذي خدم الإمام عليه السلام وسقاه وكإبراهيم بن الأدهم ومالك بن دينار)) [1]، بلغ الإمام الصادق عليه السلام ذروة العلم حتى صار قبلة للعباد لصدقه وروايته عن آل البيت عليهم السلام : ((فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت به القلوب وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات))[2] وأمه السيد (أم فروة) سيدة جليلة لها قدر ومنزلة عند آل البيت عليهم السلام ((قال أبو عبد الله عليه السلام كان سعيد بن المُسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام قال: وكانت أمي

---

[1] المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٧٩.

[2] الكليني، الكافي، ج١، ص٣٦٠.

آمنت وأتقت وأحسنت والله يُحبُ المحسنين، قال: وقالت أمي قال أبي : يا أم فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرةٍ، لانا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلمُ من الثواب وهم يصبرون على ما لايعلمون))[1].

أم المحسنين :

للبيت والأم أثرهما التربوي والأخلاقي على طبيعة الإنسان وتربيته وسلوكه فقد كانت (أم فروة) من المؤمنات الطيبات الكريمات وقد عرفت بكثرة إحسانها للفقراء وطلاب العلم وكانت تجتهد في إعداد الطعام لطلاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام حتى كان الصادق عليه السلام يحمل جراب الطعام يطعمُ بهِ فقراء المدينة والمساكين على مختلف مذاهبهم وعقائدهم الإسلامية لا يفرق بينهم وهذه من الخصائص الإنسانية النادرة في الطبع الإنساني، فهو لا يميز بين العبيد والأحرار، فالناس عنده مثل أسنان المشط وعرف أهل المدينة أمهُ (أم فروة) بكرمها وأحسانها ، وقال الصادق عليه السلام في حقها: ((كانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين)) [2]، فقد وصفها في هذا الكلام الموجز بأحسن الوصف وأتمه كما اكتفى أمير المؤمنين عليه السلام أولاً في جواب همام بن عبادة الذي سأله عن وصف المتقين بقوله : ((اتق الله واحسن، أن الله مع الذين اتقوا والذين هو محسنين)) ، فقد قال العلماء في شرحها إن المراد من التقوى لعلّه اجتناب جميع ما نهى

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٢٥.

[2] الكليني ، الكافي ، ج١، ص٣٩٣.

الله عنه وإنّ الإحسان هو اتيان كل ما أمر الله به، فيكون الكلام جامعاً لأوصاف المتقين وفضائلهم)) [١].

وكانت (أم فروة) في غاية الجلالة والكرامة بحيث قيل للإمام الصادق عليه السلام (ابن المكرمة) [٢]، فهي لها مكانة في قلوب المسلمين وعرفت بالحياء والعفة والزهد ((وروي عن عبد الأعلى، قال: رأيتٍ (أم فروة) تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى، فقال لها رجل ممن يطوف : يا أمة الله أخطأت السنة، فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك)) [٣]، وهو ما يدل على علمها وفقهها وتربيتها الإسلامية والتزامها بالشرع المقدس وروايتها للحديث فهي ثقة عند الرواة كما رأينا.

---

[١] عباس القمي، منتهى الآمال ، ج٢، ص١٩٠.

[٢] المجلسي، بحار الأنوار،ج٤٦، ص٣٦٧؛ وعباس القمي، منتهى الآمال،ج٢، ص١٩١.

[٣] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٦، ص٣٦٧.

حميدة المصفاة

أفريقيا أيام الدولتين الأموية والعباسية :

من أهم العوامل التي أخرت أفريقيا طويلاً والمدة التي قدرها المؤرخون بأكثر من سبعين سنة أي من (٢٥هجرية) إلى غاية ولاية موسى بن نصير هو التميز العنصري التي أسست دولة بني أمية ملكها عليه على أساس قبلي عشائري والتفرقة الطائفية على أساس المذهب والدين والقومية، وتعاملت دولة بني أُمية مع المسلمين والداخلين في الإسلام من غير العرب على مدى ولائهم للدولة الأموية لا على أساس عقائدي وإسلامي أو مبادئ القرآن والشريعة المحمدية، لذلك فقد الأمن والاستقرار وتوالت الثورات من العرب المسلمين في الكوفة والبربر في شمال وشرق أفريقيا والفرس في خراسان، لأن الدولة الأموية حرمت الجميع من حقوقهم الإسلامية والدينية والاجتماعية وتدهورت الأحوال الاقتصادية والتجارية والزراعة وفقد الأمن والأمان وكثرة اللصوص وقطاع الطرق بينما ملوك بني أمية يعيشون حياة اللهو والخمر والجواري وجعلوا من البلدان خراج لهم، ((وكان من عناصر سياسة الأمويين استخدام المال سلاحاً للإرهاب، وأداة للتقريب، فحرموا منه فئة من الناس، وأغدقوا أضعافاً مضاعفة لطائفة أُخرى ثمناً لضمائرهم، وضماناً لصمتهم))[1]، وتدهور الأحوال الاقتصادية والإنسانية نتيجة للضرائب وجباية الأموال مما أدى إلى نزوع الكثير من التجار من العزوف عن العمل في التجارة وتطويرها وزيادة المبيعات يعتمد على تطور الاقتصاد ودخل الفرد والأذواق فقد انشغل

---

[1] القرشي، حياة الإمام الحسين ، ج٢، ص١٢٩.

الناس بكيفية حماية أموالهم وتجارتهم أكثر من اهتمامهم بزيادتها ((وأوعز معاوية إلى زياد بن أبيه أن يصطفي له الذهب والفضة فقام زياد مع عماله بإجبار المواطنين على مصادرة ما عندهم من ذلك وإرساله إلى دمشق، وقد ضيقَّ بذلك على الناس، وترك الفقر أخذاً بخناقهم)) [١]، وضاق الناس بالتميز والعنصرية الأموية بين المسلمين ذلك لأنهم يكرهون الإسلام وأجبروا على اعتناقهِ وهم أولاد الطلقاء والذين جيشوا الجيوش وعدوا العدة لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحولت في زمن الأمويين الدولة مجموعة من العصابات والتعصب لفئات خاصة حسب الموالات لدولتهم ((وبالغ معاوية في اضطهاد الموالي وإذلالهم وقد رام أن يبيدهم إبادة شاملة، يقول المؤرخون : إنه دعا الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب، وقال لهما: إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت ، وأراها قد قطعت على السلف، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطراً منهم، وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق، ولم يرتض الأحنف وسمرة هذا الإجراء الخطير، فأخذا يلطفان به حتى عدل عن رأيه)) [٢]، لقد سن معاوية اضطهاد الموالي، وأخذت الحكومات التي تلت من بعدهِ تشيع فيهم الجور والحرمان، بالرغم من، اشتراكهم في الميادين العسكرية وغيرها من أعمال الدولة[٣]. ((وانبرى أحد الخراسانيين إلى عمر بن عبد العزيز يطالبه بالعدل فيهم قائلاً له: يا أمير المؤمنين، عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلاء عطاء، ولا رزق، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤدون

---

[١] القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام ، ج٢، ص١٣٤.

[٢] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٣، ص٤١٣.

[٣] القرشي، الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١٣٧.

الخراج))[1]، من أسلم لا يفلت من الجباية لذلك خرجت الثورات وتشكلت الحركات المعارضة وفسدت الفطرة والإنسانية لقد خلقوا من الناس عبيداً بعد أن أذلوا فيهم روح المقاومة تارة الترغيب وتارة بالترهيب ، ومن خلفاء بني أمية هشام بن عبد الملك، والذي بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة خمس ومائة للهجرة [2]، وتزايدة في عهده العصبية القبلية بين المضرية واشتعلت فتن وثورات عديدة في أنحاء الدولة: ومنها ثورة زيد بن علي بن الحسين في الكوفة والبربر في المغرب واضطربت البلاد الإسلامية في عهده ولاته سار على سياسة معاوية في تعطيل الحدود والتفرقة بين المسلمين على مختلف أشكالهم القومية والمذهبية وساد الظلم والفساد الإداري في أرجاء دولتهم وكانت الدولة الأموية تضرب هذه الثورات بقسوة وعنف بعد قتل زيد بن علي عليه السلام ((استخرجه من قبره وقطع رأسه وسُير إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة، سيرة الحكم بن الصلت، فأمر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق وزياد النهدي، وأمر بحراستهم، وبعث الرأس إلى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم أرسل إلى المدينة وبقي مصلوباً إلى أن مات هشام وولي الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه)) [3]. أما في أفريقيا فقد عبث الأمويين بأرواح الناس وممتلكاتهم فكانوا يعاقبون جماعياً بالقتل والأسر ولا يفرقون بين الكبار من الرجال والنساء والأطفال والمقاتلة منهم، لذلك أن افريقيا لم تستقر طيلة الفتح الإسلامي لها لأن الفتح كان

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٥٨.

[2] المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص٢٣٤.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٣٣.

غايته النهب والسلب حتى سادها الفقر والمرض والجهل بسبب سياسة بني أمية لما استخرجوا كنوز الأرض منها ونهبوا خيراتها حتى لم يبقى منها شيئاً يذكر وما قام به العباسيين في أفريقيا ومحاولتهم جني الخراج والأموال ولكنهم فشلوا في ذلك لأن الأمويين قد سبقوهم وأخذوا كل شيء معهم ((أن السفاح توفي وولي الخلافة بعده المنصور، فأقر عبد الرحمن على أفريقيا، وأرسل إليه خلعة سوداء أول خلافته فلبسها، وهي أول سوادٍ دخل أفريقيا، فأرسل إليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول: إن أفريقيا اليوم إسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمحال، فلا تطلبُ مني مالاً، فغضب المنصور وأرسل إليه يتهدده، فخلع المنصور بأفريقية ومزق خلعته))[1]، كانت الدولة الأموية والعباسية تعيش على دماء المسلمين وتعاملهم معاملة العبيد، وكانت بالنسبة لها استثمار وملك الأرض وأهلها ((لما بعث موسى عليه السلام الخمس الذي أفاء الله عليه، وكان مئة ألف رأس، فنزلوا الاسكندرية ونزلوا موضعاً بالفسطاس فتسوقوا فيه فسمي سوق البربر إلى اليوم))[2]، فلا عجب أن يفعلوا فعلتهم بآل البيت في كربلاء بقتل الحسين عليه السلام وسبي النساء والأطفال ويعدونه نصر تنشر في الكوفة ودمشق الزينة وتقرع الطبول ابتهاجاً بقتل الإمام الحسين عليه السلام ويعدونه خارجي خرج عن رأي يزيد ويقول خير الدين الزركلي عن خزائن هشام بن عبد الملك من الغنائم والسبايا ((واجتمع من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أُمية في الشام)) [3]. الخليفة يريد الخراج

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٢٧.

[2] ابن قتيبة ، الإمام والسياسة، ج٢، ص٩٩.

[3] الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٨٧.

بالحق بالباطل وعلى هذا الأساس يتم تعيين الوزراء والولات وتوزيع الاقطاعات كما مر بنا سابقاً في حكاية المنصور وتميزت سنوات ولاية موسى بن نصير بالخير الكثير من الذهب والفضة والجواهر والغلمان وما يحب الخليفة هشام بن عبد الملك من نساء بربر أفريقيا ((غُنم موسى أموالاً كثيرة جزيلة ومن الذهب والجواهر النفيسة شيئاً لا يحصى ولا يعد، وأما الآلات والمتع والدواب فشيء لا يدري ما هو وسبي من الغلمان الحسان والنساء الحسان شيئاً كثيراً، حتى قيل أنه لم يسلب أحد مثله من الأعداء ، وكان إذا سار إلى مكان تحمل الأموال معه على العجل لكثرتها وعجز الدواب عنها)) [١]، نساء البربر يحملن إلى دمشق وتباع في أسواق مكة والمدينة وهن أمهات أولاد ومسلمات لأن الوالي يريد إرضاء الخليفة فلا تفلت حتى الدواب منه، قال عبد الملك بن مروان ((من أراد أن يتخذ جارية للتلذذ فليتخذها بربرية، ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية)) [٢]، بدلاً من مساعدات الناس في أفريقيا وبناء الثقة ومعاملتهم على أساس عقائدي وقرآني ونشر العدل والمساواة لتثبيت الإسلام الدين المعاملة والأخلاق، ولكن هذه الأموال الذي يكره سكان أفريقيا في تلك العهود على دفعها لأجل سعادة الملوك وامرائهم ((وكان أبو حمزة الخارجي إذا ذكر بني مروان وعابهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال: أفقد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره، ثم قال: أريد أن أطير، فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه)) [٣].

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٩٥.

[٢] ابن شيبة الكوفي، المصنف، ج٧، ص٢٧٩.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٦.

حميدة المصفاة :

هذه الإنسانة التي حملتها عربة النخاس بعد أن كانت ضحية الحروب والظلم والاضطهاد جلبها طمع الملوك والولاة وجشعهم لتباع في أسواق الرقيق والجواري، الحروب التي كانت مستعرة في أفريقيا بين من يريد أن يعيش بسلام وبين من يريد أن يملأ جرابهُ من الذهب والفضة ويشبع شهواتهُ ، لقد كان البربر في أفريقيا من المضطهدين والذين وقتها كان الكثير من التميز العنصري والطبقي والطائفي في دولة بني أمية الذي لا يعرف حكمهم غير الشهوة والمال انقسمت البلاد الإسلامية في عهدهم وطمع الروم والأعاجم في السيطرة على المسلمين ودولتهم وتمزق أهل البلاد شّر تمزيق (حميدة المصفاة) هذه المرأة البربرية من بلاد المغرب التي وصفها الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: ((حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أُديت إليّ كرامة من الله لي والحجة من بعدي))[1]. انظر إلى الإمام الصادق عليه السلام وهو يصف جارية بربرية من بلاد المغرب في أفريقيا وهي إحدى ضحايا الحكم الأموي وظلمه تباع في الأسواق يصفها كـــ(سبيكة ذهب) لأنها إنسانة مسبية بأيدي جنود الظلام وهي مسلمة مؤمنة موحدة بربها ((وحميدة البربرية ، حميدة المصفاة: تلقب بلؤلؤة ابنة صاعد البربري من التقيات الثقات أم الإمام الكاظم عليه السلام وقد كان الصادق عليه السلام يرسلها مع أم فروة تقضيان حقوق أهل البيت)) [2]. كتب التاريخ والأنساب تذكر بأن أباها صاعد

---

[1] الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧٧.

[2] الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٥١٩.

وهي من عائلة كريمة النسب ومن الأشراف وقد دلت عليها أخلاقها وسلوكها وقد عاشت في بيت من بيوت الأنبياء والأوصياء واختارتها السماء لتكون أم لإمام معصوم وهي شاهد على ظلم العصر الأموي، وقال فيها الإمام الباقر عليه السلام: ((لما أمر الباقر عليه السلام بشرائها وجيء بها إليه قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال عليه السلام حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة))، انظر إلى اهتمام الأئمة عليهم السلام بالمرأة واحترامها لعقيدتها الإسلامية لأن حميدة مسلمة موحدة سلبتها حريتها دولة بني أمية ولكن في النهاية وجدت هذه الإنسانة طريقها إلى الله في بيت فيه الإيمان مصباح دائم ولو أن (حميدة المصفاة) غير مؤمنة لما استطاعت أن تذوب في إسلام آل محمد وحبهم ورعايتهم.

دار ميمون :

من شمال أفريقيا بلاد المغرب قدمت (حميدة المصفاة) تحملها عجلة النخاس تدور بها بين السكك والتلال المقفرة بعد أن سلبت من أهلها وبعد أن كانت عزيزة بين قومها أصبحت عصفورة في شباك النخاس الجشع الطماع حاول أن يعتدي عليها ولكن كان من يرافقها في الطريق ويدفع عنها الأذى وشر النخاس النذل ((وتقول السيدة حميدة المصفاة عندما سألها الإمام الباقر عن ذلك : أخبريني عنك أبكر أم ثيب؟ قالت : بكر، قال كيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً)) [1]. و(حميدة المصفاة) ترى

---

[1] الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧٦.

ذلك الرجل الأبيض الذي قوامه من النور والنخاس لظلمة نفسهِ وجشعهِ لا يراه، فهي مصفاة كسبيكة ذهب، وعندما وصلت قافلة النخاس إلى دار ميمونة كان الإمام الباقر ينتظرها وهم فرحين بلقاء أم الإمام الكاظم عليه السلام فـــ(حميدة المصفاة) تحملُ سراً من الأسرار الإلهية ونوراً من أنوار السماء بينما أصحاب الإمام الباقر عليه السلام يطلبون منه زواج ولده جعفر عليه السلام كان قد عد العدة وجهز المهر صرة فيها سبعين دينار، قال الباقر لأصحابه ((أما أنه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلك، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم؟ قد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية ، قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندي إلا جارتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرة، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه (الجارية) المتماثلة؟ قال: سبعين ديناراً، قلنا: أحسن: قا لا أنقص من سبعين ديناراً، قلنا له: نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري ما فيها)) [1]. هذه الحادثة لها برهان على ما يجري للناس في أفريقيا وكيفية سبي النساء والأطفال وبيعهم بأسعار بخسة وعلى السياسة المالية التي اتبعتها دولة بني أمية وما كسبه ولاتهم وقادة الحرب من غنائم ومنهم موسى بن نصير الذي ذاع صيته في وفرة الغنائم ومكاسب الحرب المادية (حميدة المصفاة) امرأة مؤمنة مسلمة موحدة وجدت نفسها مع الرقيق بفضل سياسات بني أُمية الظالمة ونظر إلى الرجل الذي رافق (حميدة المصفاة) ظل معها حتى آخر لحظة وقد

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص٥.

اشتراها الإمام الباقر ليكرمها بزواجها من الإمام الصادق عليه السلام هذه مدرسة آل البيت والإسلام الحقيقي ، الرجل الأبيض الذي ظل يضرب النخاس لأنه يعرفه ويعرف أخلاقه وكيف وصلت (حميدة المصفاة) إلى دار ميمون وقد رآها أصحاب الإمام الباقر عليه السلام لأنهم يمتلكون نور الإسلام، ومن حواري الباقر وثقاته ((وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال: فكوا [الخاتم] وزنوا، فقال النخاس لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين دينارا لم أبايعكم ، فقال: الشيخ (الرجل الأبيض): أدنوا، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان فحمد الله وأثنى عليه... فقال: يا جعفر خذها إليك" فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام [1].

حميدة المصفاة وذي الدمعة :

إن زيد بن علي لما قتل، ودفنه يحيى ابنه، وأقام بجبانة البيع ، وتفرق الناس عنه، لم يبق معه إلا عشرة نفر ... وعبأ يحيى أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زرارة، فاقتتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم، وأتت يحيى نشابة في جبهته، ورماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى، فوجده سورة بن محمد قتيلاً فاحتز رأسه، وأخذ العنزي الذي قتله سلبه وقميصه، فبقي بعد ذلك حتى أدركهما أبو مسلم فقطع أيديهما وأرجلهما وقتلهما وصلبهما وصلب يحيى بن زيد على باب الجوزجان في وقت قتله،

---

[1] الكليني، الكافي، ج١، ص٢٨٦.

صلوات الله عليه ورضوانه... فبعث برأسه إلى نصر بن سيار، فبعث به نصر إلى الوليد بن يزيد فلم يزل مصلوباً حتى إذا جاءت المسودة فأنزلوه وغسلوه وكفنوه، لما أطلق يحيى بن زيد، وفك حديدهُ، صار جماعة من سياسي الشيعة إلى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألهم أن يبيعهم إياه، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم: اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك، وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة، وقسمه بينهم، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها [١].

انتهت ثورة زيد بن علي عليه السلام وبقى له ولد اسمه (الحسين) لم يتجاوز سبع سنين[٢] طلبه الإمام جعفر الصادق عليه السلام ليتربى عند تلك الإنسانة العظيمة (حميدة المصفاة) أم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام اهتمت به وعاش تحت رعايتها واسمه (الحسين بن زيد الشهيد: ويكنى أبا عبد الله، ويقال له: ذو الدمعة، وذو العبرة لكثرة بكائه)[٣]، تربى في بيت (حميدة المصفاة) اهتمت به مثل أبنائها يتعلم من الإمام الصادق عليه السلام العلوم والقرآن ويحظى برعاية وعناية (حميدة المصفاة) أم الكاظم عليه السلام وقد أمن عليه عندها خوفاً من السلطات الأموية التي تبحث عن أبناء زيد بن علي الشهيد عليه السلام ((أخذه الإمام الصادق عليه السلام إلى بيته ورباه وعلمه العلوم والآداب والسنن وزوجه بنت محمد بن الأرقط بن عبد الله الباهر، وكان سيداً عابداً زاهداً ولقب بذي الدمعة لكثرة بكائهِ آناء الليل، ولقب بالمكفوف أيضاً لأنه عمي في آخر عمره وروى عن

---

[١] الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص١١١-١١٢.

[٢] عباس القمي، منهى الآمال، ج٢، ص٨٥.

[٣] السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص٢٤.

الإمام الصادق وموسى بن جعفر عليهما السلام ويروي عنه ابن عمير ويونس بن عبد الرحمن وغيرهما وقال تاج بن زهرة في ذكر بيت زيد الشهيد: ومن أعاظمهم الحسين ذو الدمعة والعبرة وهو سيد جليل القدر شيخ أهله وكريم قومه ومن رجال بني هاشم من حيث البيان والعلم والزهد والفضل والإحاطة بالأنساب وأيام الناس، ويروى عن الصادق عليه السلام وتوفي سنة (١٣٤هـ)... وقال أبو الفرج: شهد الحسين بن زيد حرب محمد وإبراهيم بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم توارى))[١]، لبيت (حميدة المصفاة) أثر بالغ في نشأت الحسين بن زيد وتربيته فقد كانت بحق إنسانة رائعة تحمل معاني الرحمة والتراحم وحملت عن الإمام الصادق عليه السلام هموم أيتام بني هاشم ومآسيهم وأحزانهم برعايتها للحسين بن زيد ((شهد الحسين بن زيد حرب محمد وإبراهيم بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم توارى، وكان مقيماً في منزل جعفر بن محمد وكان جعفر ربّاه، ونشأ في حجره منذ قتل أبوه وأخذ عنه علماً كثيراً، فلما لم يذكر فيمن طلب ظهر لمن يأنس به من أهله وإخوانه)) [٢]، كان عالماً وورث علماً جماً من ابن عمه الإمام جعفر الصادق عليه السلام محدثاً مؤلفاً نسابة زاهداً عابداً خاشعاً ثقة ورع جليل شيخ أهله وكريم قومه من رجال بني هاشم لساناً بياناً وعلماً وفضلاً ونفساً وجمالاً وزاهداً[٣].

---

[١] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٨٦.

[٢] الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص٢٧٣

[٣] الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص٢٤.

ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

موسى بن جعفر الكاظم الإمام العالم، كنيته: أبو الحسن الأول، وأبو الحسن الماضي، وإبراهيم، وأبو عليّ، ويعرف بالعبد الصالح، والنفس الزكية، وزين المجتهدين، والوفي، والصابر، والأمين، والزاهر، وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضيء التام وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلاً في حبسهم، والكاظم الممتلئ خوفاً وحزناً، ومنه كظم قربته إذا شد رأسها، والكاظمة: البئر الضيقة والسقاية المملوءة[1].

ولد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة (١٢٨هـ) في الأبواء، منزل بين مكة والمدينة، وقد اتفق الإمام الصادق عليه السلام وزوجته إذا جاءها المخاض وحان وقت ولادتها أن تخبره ليحضر ((وروى الشيخ الكليني والصّفار وغيرهما عن أبي بصير أنه قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام فلما نزلنا الأبواء وضع لنا أبو عبد الله الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينما نحن نتغدّى إذ أتاه رسول حميدة : أن الطلق قد ضربني وقد أمرتني أن لا أسبقك بابنك هذا، فقام أبو عبد الله فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سّنه. فقلنا: أضحك الله سّنك وأقرّ عينيك ما صنعت حميدة ؟ فقال: وهب الله لي غلاماً وهو خير من برأ الله، ولقد خبّرتني عنه بأمر كنت أعلم به منها قلت جعلت فداك وما أخبرتك عنه حميدة؟ قال: ذكرت أنه لمّا وقع من بطنها وقع واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسهُ إلى السماء. فأخبرتها

---

[1] ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٤٤.

أنّ تلك إمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمارة الإمام من بعد))[1]، وأقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام وليمة ولمدة ثلاثة أيام أطعم فيها فقراء ومساكين المدينة بمختلف أنواع الطعام والفواكه والحلوى واللحم والخبز والرز فرحاً بولده موسى عليه السلام ((وعن منهال القصاب قال: خرجت من مكة وأنا أريد المدينة، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله عليه السلام فسبقته إلى المدينة ودخل بعدي بيوم فأطعم الناس ثلاثاً، فكنت آكل فيمن يأكل، فما أكل شيئاً إلى الغداء حتى أعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتى أرتفق[2]، ثم لا أطعم شيئاً إلى الغد))[3]، بلغ من حب الإمام الصادق لولده موسى عليهما السلام يسارّه ويلاعبه ((عن يعقوب السراج أنه قال دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتى فرغ فقمت إليه، فقال: أدن إلى مولاك فسلّم عليه، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح))[4]، إن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم وأكرمهم ((وروي أنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب، ويكرر ذلك وكان من دعائه عليه السلام: عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع، وكان أوصل

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص٢.

[2] ارتفق: اتكأ على مرفق يده أو على المخدة وامتلأ .

[3] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص٤.

[4] المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٢١٩.

الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم الزنبيل في العين والورق والأدقة والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو)) [1]، وكان موسى بن جعفر عليه السلام أجل ولد أبي عبد الله عليه السلام قدراً وأعظمهم محلاً وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره[2].

وروى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ((رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول له: ما يمنعك أن تكون مثل أخيك، فوالله إني لأعرف النور في وجهه، فقال عبد الله: وكيف أليس أبي وأبوه واحداً وأهلي وأهله واحداً؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أنه من نفسي وأنت ابني)) [3].

---

[1] المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٧٣.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٦٣.

[3] المصدر نفسه ، ج٢، ص٣٦٥.

نجمة

اسمها: نجمة ، تكتم، وأروى، سَّكن، وسمانة وأم البنين وقيل أيضاً خيزران، وصقر وشقراء روي عن أبي إبراهيم لما ابتاعها جمع قوماً من أصحابه ثم قال: ((والله ما اشتريت هذه الجارية إلا بأمر الله ووحيه))[١].

ولدها: اسمه الشريف علي وكنيتهُ أبو الحسن وأشهر ألقابه الرضا، وقيل أيضاً الصابر والفاضل، والرضي والوفي، وقرة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين.

ولد مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في الحادي عشر من ذي القعدة يوم الخميس أو يوم الجمعة بالمدينة [٢]، سنة ثمان وأربعين ومائة بعد وفاة جده الصادق عليه السلام وتوفي في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومائتين، له يومئذ خمس وخمسين سنة.

وهي نجمة في سماء الوجود تلمع وتضيء مخارج الكون تحملُ في روحها الرضا ونسيجها الإيمان أختارها الله لتكون مستودع علمه ورسالته أم الرضا عليها السلام تكتم. ((روى ابن بابويه بسند معتبر عن علي بن ميثم أنه قال: اشترت حميدة المصفاة- وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر جارية مولدة وأسمها تكتم))[٣]، تعلمت من حميدة المصفاة القُرآن الكَرِيم والأحكام الإسلامية الشرعية والآداب والحديث ونشأت

---

[١] المسعودي: إثبات الوصية، ج١، ص٢٠٢.

[٢] المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٨، ص١٢.

[٣] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٤٠٥.

في كنفها تحظى باحترام وعطف بيت الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ((وكانت نجمة بكراً لما أشترتها حميدة))[1].

اهتمت حميدة المصفاة بهذه الجارية وأعجبتها وأخذت تراقب فيها عملها وإخلاصها وعبادتها وذكرها لله وهدؤها وسكينتها في الدار ولطفها وأخلاقها مع أسرة الامام الصادق (عليه السلام) فدخلت قلب حميدة المصفاة وسكنت في روحها وأصبحا روحاً واحدة تعاملها حميدة المصفاة على أنها واحدة منهم وحميدة المصفاة تشاركها الطعام وتجالسها معها على المائدة فهي في بيت النبوة والعترة المطهرة وأهل بيت لا يتخذون الناس عبيداً ديدنهم أن يجعلوا الناس أحرار ولكن "نجمة" تعرف مكانة هذا البيت ومنزلتهُ عند الله لذلك كانت تقدر ما يعرض عليها من وقار وعزّ كبير ((وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها))[2].

إخلاصها لله:

لا شك إنَّ الله حين يختار عبادهِ المخلصين يختارهم من خيرة البرية خلقاً وطاعة وعبودية لهُ لأن ذلك يعني إمكانيات الروح وقدراتها على الثبات والتحرر من الغرائز الدنيوية وطهارة النفس وخلاصة الطبع الإنساني الفطري المجبول على عبادة الله وطاعته والابتعاد عن الشهوات والدنيا ((وكان الرضا (عليه السلام) يرتضع كثيراً وكان تام الخلق فقالت أعينوني بمرضع فقيل لها: أنقص الدر؟ فقالت: ((ما أكذب والله ما نقص الدر، ولكن علي ورد من صلواتي وتسبيحي، قد نقص منذ

---

[1] الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٤.

[2] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٤٠٥.

ولدت))[1]، أم الرضا تريد أن لا تنقطع عن ذكر الله وعبادته ولقائهِ كانت من أفضل النساء في عقلها ودينها، وقد روت الحديث وروى عنها الصدوق بسند معتبر عن نجمة أم الرضا عليها السلام أنها قالت: ((لما حملت بأبني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً))[2].

ولكثرت إحسانها وشهرتها بأعمال الخير والذكر الحسن افتخرت الشعراء وأحتفت بها وذكروها بأسمها قائلين:

ألا أن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً علي المعظم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً أماماً يؤدي حجة الله تكتم

ومنها:

كفى بفعال أمرء عالم على أهله عادلاً شاهدا
أرى لهم طارفاً مونقاً ولا يشبه الطارف التالدا

قال الصولي: وجدت هذه الأبيات بخط أبي على ظهر دفتر له يقول فيه أنشدني أخي لعمه في علي يعني الرضا (عليه السلام) تعليق متوق فنظرت فإذا هو بقسيمة في القصد المأمون، لأن عبد المطلب هو الثامن من آبائهما جميعاً وتكتم من اسماء نساء العرب قد جاءت في الأشعار كثيراً منها في قولهم:

طاف الخيالان فهاجا سقماً خيال تكني وخيال تكتما

قال الصولي: وكانت لإبراهيم بن العباس الصولي عم أبي في الرضا (عليه السلام) مدايح كثيرة أظهرها ثم اضطر إلى سترها، وتتبعها،

---

[1] الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٤.

[2] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٤٠٦.

فأخذها من كل مكان))[1]، أنشدَّت أخلاصها وتفانيها في حب الله وطاعته استطاعت أن تحصل على توفيق الله وتأييده بأن يكون وليدها الإمام الرضا (عليه السلام) وكسبت ثقة بيت النبوة وحميدة المصفاة هذه السيدة التي لها منزلة عند البيت الهاشمي وهي زوجة الامام جعفر الصادق وأم الامام موسى بن جعفر عليهما السلام وجدوا فيها الإنسانية الكبيرة في أخلاقها وعطائها الإنساني والعقائدي والولاء الصادق لمحمد وآل محمد فدخلت القلوب وكان لها مكانة في منازلهم الروحية ((لما ولدت لهُ الرضا (عليه السلام) سماها الطاهرة))[2]، الكاظم (عليه السلام) زوجها يحبها ويعرف مدى اخلاصها ونقاء روحها وخلو نفسها من الدنس فسماها الطاهرة لأنها من الدم الطاهر بين الاصلاب المطهرة فلم تدنسها الدنيا وشهوات الغرائز الحيوانية ظلت تنتقل بين الاصلاب الشامخة حتى وصلت محطة النور والجمال والروح فأختارتها حميدة المصفاة سبيكة الذهب الطاهرة لأن الله (سبحانه وتعالى) اختارها لتكون مستودع للامام الرضا (عليه السلام) وأم لهُ، عرفت امرأة من أهل الكتاب تكتم ومقدار منزلتها ومكانتها عندما اشتراها الامام موسى بن جعفر وكانت مريضة فقالت للرجل الذي أرسله الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) لشرائها قائلة: ((ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك، إنَّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها))[3].

---

[1] الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٢٥.

[2] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٦.

[3] المصدر نفسه ، ج١، ص١٧.

زواجها:

عندما وجدت السيدة حميدة المصفاة تلك الصفات الحميدة والأخلاق الطيبة عند السيدة تكتم وهي التي نشأت في بيتها وتربت على يديها وأخذت الأحكام والقرآن منها اختارتها السيدة حميدة المصفاة لتكون زوجة لولدها الكاظم (عليه السلام) فقالت لأبنها موسى (عليه السلام): ((يا بني أنَّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك إنَّ الله تعالى سيطهر نسلها إن كان لها نسل وقد وهبتها لك فاستوصي بها خيراً))[1]. السيدة حميدة المصفاة (رضي الله عنها) كانت على درجة من اليقين بأن تكتم سيكون لها شأن وأنها امرأة صالحة مؤمنة ((أشترت حميدة- أم موسى بن جعفر (عليه السلام)- أم الرضا نجمة ذكرت حميدة أنّها رأت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لأبنك موسى فإنه سيولد به منها خير أهل الأرض، فوهبتها له))[2]، فتقبلها الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) وتزوجها وروي في الدرّ النظيم عن إثبات الوصية عن أبي هارون (عليه السلام) أنه قال: ((لما أبتاعها (أي تكتم) جمع قوماً من أصحابه ثم قال: والله ما اشتريت هذه الأمة إلا بأمر الله ووحيه، فسئِل عن ذلك فقال: بينما أنا نائم إذ أتاني جدّي وأبي ومعهما شقة حرير فنشراها فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية، فقال: يا موسى ليكونّن من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثم أمراني إذا ولدته أن أسّميه علياً وقال لي: إنَّ الله تعالى يظهر به العدل والرأفة طوبى لمن صدّقه وويل لمن عاداه وجحده وعانده))[3].

---

[1] الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٦.
[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٧.
[3] العاملي، الدر النظيم، ج٢، ص٢٠٣.

ولادة الإمام الرضا (عليه السلام):

شعرت أم الإمام الرضا (عليه السلام) بسعادة كبيرة وهي تحمل في جنباتها تلك الروح الطاهرة المطهرة من الأنجاس تسمع أنفاس ذلك الطفل وهي تسبح لربها وتشعر بتقلبه في بطنها في ركوعهِ وسجودهِ لله وهو يهيء نفسه لعالمه الجديد لا يريد أن يخرج الى الدنيا إلا وهو ساجد لربه طائع وهذه هي من علامات الأئمة الأطهار حيث يولد كل منهم وهو ساجد لربهِ دلالة على إمامتهِ وطاعته لرب العالمين ((فلما وضعته على الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنه يتكلم))[1]، فلما سمع الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) بولادتهِ اسرع اليه فتلقاه بيد فرحاً بالرضا (عليه السلام) فقال لنجمة: ((هنيئاً لك نجمة كرامة ربك، فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده إليَّ، وقال خذيه بقية الله تعالى في أرضه))[2]، الإمام الرضا (عليه السلام) هو من كرامات السيدة الطاهرة نجمة وروى ابن بابويه بسند معتبر عن محمد بن زياد أنه قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)- لما ولد الرضا (عليه السلام) إنَّ إبني هذا ولد مختوماً طاهراً وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوماً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر الموّس عليه لإصابة السنة واتباع الحنفية))[3]. لمع أسمها في سماء الايمان والنور والعلم والأخلاق الكريمة فوفقها الله أن تكون أم للرضا (عليه السلام).

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٩.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٤.

[3] السيد البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ج٢١، ص٣٨٤.

الإمام الرضا (عليه السلام):

كان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه (عليه السلام) على امامتهِ من بعدهِ وإشارته إليه بذلك دون جماعة اخوته وأهل بيته ((وكان مولده (عليه السلام) بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، وقبض (عليه السلام) بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة... فكانت امامته وقيامه بعد أبيه (عليه السلام) في خلافته عشرين سنة))[1]، وقال أبو الصلت: ((ولقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن أبيه أن موسى بن جعفر كان يقول لبنيه: هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فسئلوه عن أديانكم، وأحفظوا ما يقول لكم فإني سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول لي: إنَّ عالم آل محمد لفي صلبك، وليتني أدركته فإنه سمي أمير المؤمنين))[2]. على كثرة علمه وعبادتهِ كان طيب المعشر يحبهُ الفقير والكبير والصغير ((كان الرضا (عليه السلام) إذا خلا جمع حشمه كلهم عندهُ الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان (عليه السلام) إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام إلا أقعده معه على مائدته[3]، وقال ياسر: قال لنا أبو الحسن (عليه السلام) إن قمت على رؤوسكم

---

[1] الشيخ المفيد، الإرشاد، ص٣٨٣.

[2] الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٩٣.

[3] الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٥٩.

وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا، ولربّما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون فيقول: دعوهم حتى يفرغوا[1]، وعرف الامام الرضا (عليه السلام) بعبادته وزهده وعدم انقطاعه عن الصلاة والقرآن والذكر والتسبيح حتى وهو في أشد الأزمات وهو من عزم الأمور ((روى الشيخ الصدوق عن رجاء بن أبي الضحاك أنه قال: ((بعثني المأمون في أشخاص علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من المدينة وأمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار بنفسي حتى أقدم به عليه، فكنت معه في المدينة إلى مرو فو الله ما رأيت رجلاً أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه، ولا أشد خوفاً لله عز وجل منه، وكان إذا أصبح صلى الغداة فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح ويحمدُ ويكبرهُ ويهللهُ ويصلي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى مطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فيها حتى يتعالى النهار ثم أقبل على الناس يحدثهم ويعظهم إلى قرب الزوال ثم جدد وضوءه وعاد إلى مصلاه...))[2].

الأمام الرضا (عليه السلام) ورحلة نيسابور:

نيسابور (بالفارسية نيشابور) مدينة في مقاطعة خرسان شمالي شرق ايران قرب العاصمة الاقليمية مشهد كانت عاصمة لمقاطعة خرسان وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي قال فيها ياقوت الحموي: ((بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لانها باب الشرق ودمشق لانها باب الغرب والموصل لأن القاصد الى

---

[1] المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص١٠٢.

[2] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٤١٩.

الجهتين قل مالا يمر بها)) [1] ومعناها بالفارسية: عمل موضع سابور الطيب ونقل أبن بطوطة أنها يقال لها: دمشق المصغرة لكثرة فواكهها وبساتينها وكان المسلمون فتحوها سنة ٣١هـ صلحاً. ومن أشهر مدنها ((طوس)) وفيها القبر والمزار الشريف للأمام الرضا (عليه السلام) والذي نعى نفسه بأبيات شعر قائلاً لدعبل في القصيدة المعروفة التي قرأها عليه: ((أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما اتمام قصيدتك؟ قال: بلى يابن رسول الله فقال (عليه السلام) :

وقبر بطوس يالها من مصيبة ألحت على الأحشاء بالزفرات
والى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهم والكربات [2]

وقال أبن حمادة:

((ساقها شوقي إلى طوس ومن تحويه طوس
مشهد فيه الرضا العالم والحبر النفيس
ذاك بحر العلم والحكمة إن قاس مقيس
ذاك نور الله لا يطفي له قط طميس)) [3]

وتبدأ رحلة الغربة عن قبر جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أولادهِ وأهله على تلك الجبال وجد نفسه غريباً في طوس. ولكن الرحلة هذهِ لم تمنعهُ من أداء واجبهُ المقدس ((حدثنا أبو واسع محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري قال سمعت جدتي خديجة بنت حمدان بن سنده قالت لما دخل الرضا (عليه السلام) نيسابور نزل محله الغربي ناحية تعرف بلاشابا

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥، ص٢٢٣.
[2] أبن شهرا شوب: مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٦٥٨.
[3] أبن شهر شوب: مناقب آل أبي طالب.

في دار جدي بسندهُ وإنما سمي بسنده لأن الرضا (عليه السلام) ارتضاه من بين الناس ويسند أنما هي كلمة فارسية معناها: مرضي)) [1] ومن بركات هذه الرحلة حوادث وأخبار هي:

١- **زراعته لشجرة اللوز:** ((لما نزل (عليه السلام) دارنا زرع في جانب من جوانب الدار فنبتت وصارت شجرة وأثمرت في سنة فعلم الناس فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة)) [2].

٢- **قدور سناباد:** تعليم الناس الاستفادة من الحجارة لصناعة الاواني ببركاته ((لما دخل سناباد أسند الى الجبل التي تنحت منهُ القدور، فقال: اللهم أنفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منهُ ثم أمر (عليه السلام) فنحت له القدور من الجبل وقال لا يطبخ من آكله الا فيها وكان (عليه السلام) خفيف الأكل قليل الطعام فاهتدى الناس اليهِ من ذلك اليوم فظهرت بركة دعائه)) [3].

٣- **حفر بئر ماء بيده:** ((لما خرج علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى المأمون فبلغ (قرب) قرية الحمراء قيل له: يأبن رسول الله قد زالت الشمس فلا تصلي؟ فنزل (عليه السلام) فقال: إئتوني بماء فقيل ما معنا ماء فبحث (عليه السلام) بيده الأرض فنبع من الماء توضأ به هو ومن معه وأثره باق الى اليوم)) [4].

٤- **تعين حدود قبره ومكانه:** ((دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خط بيده الى جانبه ثم

---

[1] الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٤١.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤١.

[3] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤٧.

[4] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤٧.

قال: هذهِ تربتي وفيها أدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبتي ما يزورني منهم زائر ولا يسلم عليَّ منهم مسلم الا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت ثم أستقبل القبلة فصل أربع ركعات ودعى بدعوات فلما فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فاحصيت له فيها خمسمأة تسبيحة أنصرف)) [١].

٥- **لقاءاته مع علماء نيسابور:** أجتمع حوله علماء نيسابور وطلبوا منه أن يحدثهم عن علوم محمد وآل محمد ﷺ ((.....عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور وأراد أن يخرج منها إلى المأمون أجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا: يأبن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منك؟ وكان قد قعد في العمارية فاطلع رأسه وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسن يقول: سمعت ابي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول سمعت الله عز وجل يقول: لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي، قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من بعض شروطها))[٢].

٦- **عين كهلان:** وروى الصدوق أيضاً أن الرضا (عليه السلام) لما دخل نيسابور نزل محله يقال: ((الفروييني)) فيها حمام وهو الحمام المعروف اليوم بحمام الرضا وكانت هناك عين قد قل ماؤها، فأقام

---

[١] الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٤٧.

[٢] المصدر نفسه ، ج٢، ص١٤٥.

عليها من أخرج ماءها حتى توفّر وكثر وأتخذ خارج الدرب حوضاً ينزل له بالمراقي إلى هذهِ العين فدخله الرضا (عليه السلام) واغتسل فيه ثم خرج منه فصلى على ظهرهِ والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون التماساً للبركة، ويصلون على ظهره ويدعون الله عزّ وجلّ في حوائجهم فتوضى لهم، وهي العين المعروفة بـــ(عين كهلان) يقصدها الناس الى يومنا هذا)) [1] وكان ذهاب الأمام (عليه السلام) الى خراسان في سنة (٢٠٠) [2] للهجرة وكان عمر الأمام الجواد على المشهور سبع سنين فلما توجه الى السفر ظهرت له معاجز باهرة في كل منزل وكثير أثارها موجود الى الأن ذكرنا بعضها.

---

[1] الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٢٤.

[2] عباس القمي: منتهى الآمال، ج٢، ص٤٥١.

فاطمة المعصومة عليها السلام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن مخول السجستاني أنّه قال: لّما ورد البريد بأشخاص الرضا (عليه السلام) الى خرسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسو الله صلى الله عليه وآله فودعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب[1]، فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته فقال: زرني، فأني أخرج من جوار جدي صلى الله عليه وآله فأموت في غربة وأدفن في جنب هارون جمع الأمام الرضا (عليه السلام) عيالهُ أولاده وأخوانهُ وأخوته وطلب منهم البكاء عليه وهو يسمع ليودعهم ويشعرهم بأنه لا يعود لهم ولكي يساعدهم على تحمل فراقهُ ووداعهُ ويهيء النفوس الى الشوق وعذابهِ ((روى جماعة من أصحاب الرضا (عليه السلام) أنه قال: لما أردت الخروج من المدينة إلى خرسان جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا علي حتى أسمع بكآهم. ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قلت لهم: أنيّ لا أرجع إلى عيالي أبداً. ثم أخذت أبي جعفر فأدخلته المسجد ووضعت يده على حافة القبر والصقته به واستحفظته رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت الي أبو جعفر فقال لي: بأبي أنت والله تذهب الى الله وأمرت جميع وكلاي وحشمي له بالسمع والطاعة (وترك) مخالفته. وعرفتهم أنه القيم مقامي)) [2] لما أخرج المأمون الرضا (عليه السلام) من المدينة الى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة ((خرجت فاطمة أختهُ تقصدهُ في سنة احدى ومائتين، فلما وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بينها وبين قم؟ فقالوا: عشرة فراسخ فقالت:

---

[1] المجلسي: بحار الأنوار، ج٤٩، ص١١٧.

[2] العاملي: الدر النظم، ج٢، ص٢٠٣.

أحملوني إليها فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري قال: وفي أصح الروايات أنه لما وصل خبرها إلى قم استقبلها أشراف قم وتقدمهم موسى بن خزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً ثم توفيت (رضي الله عنها). فأمر موسى تغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في أرض كانت له وهي الآن روضتها)) الشوق والحنين والبعد جعل فاطمة بن الأمام موسى بن جعفر (عليها السلام) لا تستطيع الصبر للأشتياق الى أخيها الأمام الرضا (عليه السلام) وهي تعودت على قربهِ وعاشت معهُ طفولتها هو الذي[1] منحها حنان الأب وثقة الأخ وأبيهم قابع في سجون بني العباس هذهِ السنوات التي عاشتها مع الأمام الرضا (عليه السلام) جعلتها في غربة بعد أن فقدت أخيها فسعت تقطع الفيافي وتتحدى المخاطر لتهاجر الى حبيبها الأمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يحترق قلبها وتفور أمواج الشوق والتلهف إلى لقائهِ ولكنها وجدت أن تعب السفر والجهد قد أضر ببدنها فعجزت عن الوصول الى مبتغاها فظلت تحلم برؤيا وجه المبتسم وهي في هذه اللحظات الأخيرة من حياتها. الغربة هي سجن الأمام علي بن موسى بن جعفر (عليه السلام) وفاطمة المعصومة من بنات الأمام موسى الكاظم فافضلهن –حسب ما وصل الينا– السيدة الجليلة المعظمة فاطمة بنت الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) المعروفة بالمعصومة. ومزارها في قم المقدسة ذو قبة عالية وضريح وصحون متعددة وخدم وموقوفات كثيرة وهي قرة عين أهل قم وملاذ الناس ومعاذهم بحيث تحشد إليها الرحال كل سنة من الأماكن البعيدة لاقتباس

---

[1] المجلسي: البحار، ج٤٨، ص٣٩٠.

الفيض واكتساب الأجر من زيارتها عليها السلام[1] وفي رواية أن الأمام الرضا (عليه السلام) قال لسعد الأشعري القمي: ((يا سعد عندكم لنا قبر قلت لهُ: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى (عليه السلام) قال: نعم من زارها عارفاً بحقها فله الجنّة)) [2] وروى القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: ((أن لله حرماً وهو مكة وأن لرسول الله حرماً وهو المدينة ألا وأن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة إلا وأن قم الكوفة الصغيرة. الا أن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم. تقبض فيها امرأة من ولدي أسمها فاطمة بنت موسى وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم))[3]، يعود فضل تعلم السيدة للأحكام الإسلامية والشرعية والقرآنية لأمها السيدة (تكتم) وتعلمها من أخيها الأمام الرضا (عليه السلام) أي كان لأسرة فاطمة المعصومة الاهتمام بتربيتها وتعليمها رغم أن والدها الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كان محكوم عليه بالسجن لسنوات طويلة الا أنها استطاعت أن تأخذ العلوم الدينية من أخيها الأمام الرضا وتعلمت الكثير من السيدة تكتم أمها وما يدل على مكانتها العلمية ما ورد في بعض الوثائق التاريخية من أن جماعة من الشيعة قصدوا المدينة يريدون الاجابة عن بعض الأسئلة التي كانت معهم وكان موسى بن جعفر الكاظم مسافراً خارج المدينة فتصدت السيدة فاطمة للإجابة وكتبت لهم جواب أسئلتهم وفي طريق رجوعهم من المدينة صادفوا موسى بن جعفر الكاظم فعرضوا عليه الإجابة وعندما اطلع موسى بن جعفر على جوابها قال ثلاث مرات: ((فداها

---

[1] عباس القمي: منتهى الآمال، ج٢، ص٣٧٨.

[2] المجلسي: البحار، ج٦٠، ص٢٢٨.

[3] المصدر نفسه ، ج٦٠، ص٢٢٨.

أبوها)) [1] وقد ازدهرت ببركة وجود قبرها مدينة قم المقدسة وتأسست فيها حوزة علمية .

[1] علي أكبر مهدي: كريمة أهل البيت عليها السلام ، قم، ٢٠٠٧، ص١٧٠-١٧١.

سبيكة

سماها الأمام الرضا (عليه السلام) خيزران وكانت من أهل النوبة ومن قبيلة مارية القبطية أمّ إبراهيم أبن رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت أفضل نساء زمانها وأشار إليها رسول الله بقوله ((بأبي أبن خيرة الإماء النوبية الطيبة)) [1] .

زوجها: الأمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

ولدها: الأمام محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

روي أنه كان اسم أم أبي جعفر سبيكة فأنها كانت من أفضل نساء زمانها وروي أنه ولد (عليه السلام) ليلة الجمعة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة فلما ولد قال أبو الحسن (عليه السلام) لأصحابه في تلك الليلة: قد ولد لي شبيه موسى بن عمران (عليه السلام) فألقي البحار قدست أم ولدته فلقد خلقت طاهرة ثم قال: بأبي وأمي شهيد يبكي عليه أهل السماء يقتل عطشاناً ويغضب الله عز وجل على قاتله فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل الله الى عذابه لأليم وعقابه الشديد[2].

أسرار ولادة الجواد (عليه السلام) :

من الأسرار التي صاحبت ولادة الجواد (عليه السلام) وهي:

السر الأول:

في رواية يزيد بن سليط عندما لقى الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) في طريق مكة قال له: أؤخذ في هذه السنة والأمر إلى أبني علي، سمّي عليّ وعليّ، فاما عليّ الأول فعلي بن أبي طالب. وأما الأخر،

---

[1] المسعودي: أثبات الوصية، ج١، ص٢١٧.

[2] الأربلي: كشف الغمة ، ج٣، ص١٤٣.

فعلي بن الحسين (عليه السلام)، وأعطي فهم الأول وحلمه ونصره وودّه ودينه ومحنته، ومحنة الأخر وصبره على ما يكره وليس له ان يتكلم الا بعد موت هارون بأربع سنين))[1]، وأخبر بن سليط بسر من أسرار الغيب الالهي وعلوم محمد وآل محمد أخبره بولادة الإمام الجواد (عليه السلام) وقبل ذلك أبلغه بأن يبلغ أمَّ الجواد (عليه السلام) سلامهُ لقد حظت أم الجواد السيدة سبيكة باهتمام الأمام الكاظم وهو يعلم بأنها ستكون أم طيبة وفيه لزوجها الرضا وأبنها الجواد (عليه السلام) قائلاً: ((يا يزيد، وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين ومأمون، مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني فأخبره عند ذلك إنَّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله أم إبراهيم فأن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل)) [2] الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) يعلم بأن زوجة ولدهِ الرضا وأم الجواد نوبية ومن سلالة مارية زوجة النبي صلى الله عليه وآله هذهِ الرواية تؤكد أن الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يشهد زواج ولدهِ الرضا وأنه مات مسموماً في السجن قبل زواج الرضا وولادة الجواد (عليه السلام) وأنه يدرك بعلومه أن أم الجواد (عليه السلام) ستكون من هذه السلالة الطاهرة.

السر الثاني:

هو كيفية ولادة الجواد (عليه السلام) عن حكيمة بنت الأمام موسى الكاظم (عليه السلام) أنها قالت: ((لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر (عليه السلام) دعاني الرضا (عليه السلام) فقال لي احضري ولادتها وادخلي وايّاها

---

[1] الشيخ الكيلني: الكافي، ج١، ص٢٥٢.

[2] المصدر نفسه ، ج١، ص٣١٥.

القابلة بيتاً ووضع لنا مصباح وأغلق الباب علينا، فلّما أخذها الطلق طفى المصباح وبين يديها طست، فاغتممت بطفي المصباح. فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر (عليه السلام) في الطست واذا عليه بشيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت، فأبصرناه فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء)) [1]

السر الثالث:

((فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمنه ويساره ثم قال: ((أشهد أن لا إله الا الله أنّ محمداً رسول الله)) [2] لما ولد أبو جعفر (عليه السلام) قال الرضا: ((قد ولدلي شبيه موسى بن عمران، فالق البحار، فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد، وكان طول ليلته يناغيه في مهده)) [3].

دلائل إمامة الجواد (عليه السلام) :

من أخطر المراحل في حياة الامامة عند أهل البيت (عليهم السلام) هي المرحلة التي جاءت بعد استشهاد الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حيث تعتبر أمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) مرحلة مهمة في تثبيت أركان مذهب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت قد اسست قواعد الدين والتشريع رغم الفترة الحرجة التي انتهت باستشهاد الأمام موسى بن جعفر بالسجن. لذلك لم تعط الدولة العباسية لمن خلف الأمام موسى بن جعفر من أن

---

[1] المجلسي: بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٠.

[2] أبن شهرا شوب: المناقب، ج٤، ص٣٩٤.

[3] الحسين بن عبد الوهاب: عيون المعجزات، ص١٢١.

يأخذ فرصة أكبر وحاولت بكل إمكانياتها تجميد دوره الفاعل بالاقامة الجبرية والعزل بعيداً عن شيعته وملتقى الجماعات الإسلامية في أيام الحج حيث كانت مثل هذهِ الظروف مناسبة للاستثمار في الارشاد والتبليغ. وقطع الاتصال بين الإمامة والعالم الخارجي هذا ما حاولته مع الأمام الرضا (عليه السلام) حيث أجبرته على النزول لأمرها في طوس حاول الأمام الرضا أن يعين الأمام من بعدهِ والنص عليه ومنحه الثقة في حياتهِ وقبل أن تبدأ عملية الرحيل القصري لهُ لمروّ تحت رغبة الخليفة العباسي المأمون ((ومضى الرضا علي بن موسى (عليه السلام) ولم يترك ولداً تعلمه إلا أبنه الأمام بعده أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) وكان سنة يوم وفاة أبيه سبع وأشهراً)) [1] لم تمهل الطغمة العباسية الجواد حتى يكبر أقامة على أبيه الرضا (عليه السلام) الأقامة الجبرية وقيد له بولاية العهد. ومن الدلائل التي نص الأمام الرضا (عليه السلام) عن أمامة الجواد (عليه السلام) (عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلته مجلسي وصيرته مكاني وقال إنا أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة))[2] تجد أن الأمام يمنح ثقتهُ الى الجواد (عليه السلام) رغم علمه بمتابعة السلطات العباسية له لأن الوقت قصير وحرج ولابد من يقوم بدور الإمامة من بعدهِ واثناء غيابه وتؤكد الرواية على العصمة والإمامة والعمر لا يعني لها شيء ((عن الحسن بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بخرسان فقال: قائل: يا سيدي أن

---

[1] المفيد: الارشاد، ص٣٩٨.

[2] المصدر نفسه ، ص٤٠١.

كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر أبني فكأن القائل أستصغر سن أبي جعفر فقال أبو الحسن (عليه السلام) إن الله سبحانه بعث عيسى أبن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتداة في اصغر من السن الذي فيه أبو جعفر)) [1] يحاول الأمام أن يجعل الجواد (عليه السلام) في وظيفته الشرعية وهو ينص عليه وأنه من ينوب عنه أثناء توجه الى المأمون لكي لا تنقطع الإمامة ويبقى الناس بلا أمام وأن لا يكون فراغ تشريعي في المدينة بعده حرصه الكبير على أمانة المسلمين جعلت الجواد (عليه السلام) عرضة للخطر من قبل السلطات العباسية وقد كشف هوية خليفته من بعدهِ. ((عن عمر بن حبيب الزيات أخبرني ما كان عند أبي الحسن (عليه السلام) جالساً فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام) :القوا أبا جعفر فسلموا له وأحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت إلي فقال: رحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا)) [2] قلت وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر (عليه السلام) لما رأى فضلهِ مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ((عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال: خرج علي أبو جعفر (عليه السلام) حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابها فقعد ثم قال: يا معلى إنَّ الله أحتج في الإمامة بمثل ما أحتج به في النبوة فقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾)) [3] [4].

---

[1] المفيد: الإرشاد، ص٤٠٢.

[2] الشيخ المفيد: الإرشاد، ص٤٠١.

[3] سورة مريم، الآية : ١٢.

[4] الشيخ المفيد: الإرشاد، ص٤١١.

سمانة المغربية

أسمها: سمانة المغربية والمعروفة بالسيدة.

زوجها: الأمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) .

ولدها: الأمام علي بن محمد بن علي الملقب بالهادي والنقي ولادته (عليه السلام) كانت في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢هـ) قرب المدينة في موضع يقال لهُ (صريا) وعلى رواية ابن عياش أن ولادته كانت في الثاني أو الخامس من رجب [١] وقبض أبو الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) مسموماً بسر من رأى يوم الأثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله-يومئذ- احدى واربعون سنة وأشهر وكانت مدة امامته ثلاث وثلاثين سنة وأشهر[٢].

---

[١] عباس القمي: منتهى الآمال، ج٢، ص٥٩١.

[٢] الشيخ عباس القمي: الأنوار البهية، ص٢٩٧.

أم الفضل

هي سمانة المغربية وعرفت بالسيدة عن المسعودي رحمه الله : ((روي عن محمد بن الفرج، وغيره قال: دعاني أبو جعفر (عليه السلام) فاعلمني أن قافلة قد قدمت، وفيها نخاس معه رقيق، ودفع إلى صرة فيها ستون ديناراً ووصف لي جارية معه بحليتها وصوتها ولباسها وامرني بأتباعها، فمضيت واشتريتها بما استام وكان سومها بها ما دفعه إلي فكانت تلك الجارية أم أبي الحسن (عليه السلام) وأسمها جمانة وكانت مولدة عن امرأة ربتها واشتراها النخاس ولم يقضى له أن يقربها حتى باعها هكذا ذكرت)) [1] ومن هذه الرواية تعرف أن زواجها من الإمام الجواد (عليه السلام) تعلم به أم عيسى بنت المأمون يوم دخلت عليها أم الفضل وأخبرتها حقيقة زواجها من الجواد (عليه السلام) ، ((السيد بن طاووس، رحمه الله ....حدثني... أبو نصر الهمداني قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عمة أبي محمد الحسن بن علي عليهم السلام قالت: لما مات محمد بن علي الرضا (عليه السلام) أتيت زوجته أم عيسى بنت المأمون.....(فقالت أم عيسى) فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت على جارية فسلمت فقلت من أنت؟ فقالت: أنا جارية من ولد عمار بن ياسر وأنا زوجة أبو جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام)))[2] أخفاء خبر زواجه من أم الهادي (عليه السلام) لضمان سلامة زوجته وولده من الغيرة الشديدة والكراهية للأمام الجواد (عليه السلام) من زوجته بنت المأمون. وكانت تعتقد أن الأمام الجواد (عليه السلام) يقضي

---

[1] المسعودي: أثبات الوصية، ج١، ص٢٢٨.

[2] ابن طاووس: مهج الدعوات، ص٥٢.

وقته مع الجواري فقد اخبرت والدها المأمون بذلك قائله له: ((وقد روى الناس: أن أم الفضل كتبت إلى أبيها فكتب إليها المأمون: يا بنية! إنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها)) [1] وكان قد دخلها غيظ كبير وغضب عارم للانتقام يوم سمعت بأن الأمام الجواد (عليه السلام) كان لا يتسرى وأنما متزوج من أم الهادي (عليه السلام) وقد قالت أم عيسى بنت المأمون يوم عرفت بزواج الأمام الجواد (عليه السلام) قائلة: ((دخلني من الغيرة ما لا أقدر على احتمال ذلك وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد وكاد الشيطان يحملني على الاساءة إليها فكظمت غيظي، وأحسنت رفدها وكسوتها)) [2] استطاعت أم الفضل أن تفجر في نفس أم عيسى كل الاحقاد الدفينة وتغضبها لما فعلت بالأمام الجواد (عليه السلام) من افعال لا تليق بها كزوجة للأمام الجواد (عليه السلام) وكانت السيدة أم الهادي (عليها السلام) دائمة الصوم ولا مثيل لها في الزهد والتقوى ((وروى محمد بن الفرج وعلي بن مهزيار عن السيد (عليه السلام) أنه قال: أمي عارفة بحقي وهي من أهل الجنة لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين)) [3].

---

[1] المفيد: الإرشاد، ص٣٢٣.

[2] ابن طاووس: مهج الدعوات، ص٥٢.

[3] العاملي: الدر النظيم، ج٤٥، ص٢١٦-٢١٧.

أمّ عيسى

زوج المأمون أبنته أم الفضل الأمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) لغايات وخفايا السياسة. ((وقال أبو عبدالله الحارثي، وقد كان زوجه المأمون أبنته ولم يكن له منها ولد)) [1] وكانت أم عيسى بنت المأمون زوجة الجواد (عليه السلام) تؤذيه وتشكو منه لأنه ليس على طبيعتها وسجيتها وقد عاشت وسط القصور والحرير ورائحة الدنيا والبذخ والترف والأمام عرف عنه الزهد وكثرة العبادة ومجالسة العلماء ((وكان ممن خرج مع الجماعة علي بن حسان الواسطي المعروف بالعمش قال: حملت معي إليه (عليه السلام) من الالة التي للصبيان بعضها من الفضة، وقلت أتحف مولاي أبا جعفر (عليه السلام) بها فلما تفرق الناس عنه بعد جواد الجميع. قام فمضى (الى صريا) فاتبعته فلقيت موفقا الخادم فقلت أستأذن لي على أبي جعفر (عليه السلام) فدخلت وسلمت فرد عليّ السلام وفي وجهه الكراهة ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه وأفرغت ما كان في كمي بين يديه، فنظر إلي نظر مغضب، ثم رمى يميناً وشملاً وقال: ((ما لهذهِ خلقني الله، ما أنا واللعب؟!)) فاستعفيته، فعفى عنيّ. فأخذتها فخرجت)[2] وجدت بنت المأمون في الجواد (عليه السلام) إنسان لا يميل الا للحق ولا يطيع الباطل همه الأخرة وحسابها روى الشيخ الكليني وغيره عن علي بن إبراهيم عن أبيه أنهُ قال: ((أستأذن على أبي جعفر (عليه السلام) قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم، فدخلوا فسألوه في مجلس

---

[1] ابن شهرا شوب: المناقب، ج٤، ص٦٩٦.

[2] الطبري: دلائل الإمامة، ص٢١٢.

واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب (عليه السلام) وله عشر سنين))[1]، لم تكن أم عيسى تحب الجواد بل كانت تبغضه وتكنَّ لهُ الكراهية والعداوة لأنه لا يسمع كلامها وأنها تريد منه أن يطيع والدها المأمون وأن ينزلق لهُ ((عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى (عليهما السلام)، قالت (أم عيسى) وربما يسمعني الكلام، فأشكو ذلك إلى أبي فيقول: يا بنية! احتمليه فإنه بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))[2].

كان زواج مشؤوم ومتعب للإمام الجواد (عليه السلام) لأن الغرض منه كان سياسياً يحمل غايات كثيرة منها التستر على قتل الامام الرضا (عليه السلام) والسبب الآخر هو بديل للسجن والمراقبة من قبل الحكومة العباسية تزويج الجواد بابنة المأمون لتراقبه وتحصي عليه حركاته ومن يجالسه مع العلماء والأصحاب والتابعين له. ((أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحبه بصلة رحمه بالبقية بالعهد لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام.. وزوج [المأمون] ابنه [أي الرضا (عليه السلام)] محمد بن علي عليهما السلام ابنتهُ أم الفضل))[3]، وأم عيسى هذه لا ترضى عن ذلك ولا تسمع كلام الامام أو تريد تعلم القُرآن الكَرِيم والعبادة وإنما تريد ما طبعت عليه من الترف والغناء في ايوان قصر ابيها المأمون وهي تجد مع ذلك الناس حول الامام وحبهم لهُ فتقول: ((كيف لا أدعو على أبي وقد زوجني ساحراً [تعني أبو جعفر (عليه السلام)]، تصفه بالساحر وقد رأت معجزاته وكراماتهُ الكثير منها ((لما توجه أبو جعفر (عليه السلام) من بغداد، منصرفاً

---

[1] الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٤١٥.

[2] ابن طاووس، منهج الدعوات، ص٥٣.

[3] الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج٢، ص١٤٧.

من عند المأمون ومعه أم الفضل قاصداً بها المدينة صار إلى شارع الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس فـــ(نزل) ودخل المسجد وكان في حوشه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة وقام (عليه السلام) وصلى بالناس صلاة المغرب... فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منه فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له، وودعوه ومضى من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد، فأقام بها حتى توفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جدهِ أبي الحسن موسى (عليه السلام)))[1].

أم عيسى وقتلها الجواد (عليه السلام):

كان البيت العباسي يخطط بذكاء ودهاء بحيث دفع المأمون أبنتهُ لقتل الجواد (عليه السلام) بالسم من دون أن يشعرها بخطتهِ في التخلص منهُ أو يظهر لها كراهيتهُ للجواد (عليه السلام) عندما كانت تشكو له من الامام الجواد (عليه السلام) كان يظهر لها مودته للامام وحبهُ لأهل البيت (عليهم السلام) ((... عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى التقي (عليه السلام)، قال: دخلت على أم الفضل بنت المأمون يوم السابع من وفاة التقي فوجدتها جزعة وكان الناس يعزونها ويذكرون مناقبهِ فدعت ياسر الخادم وجواري كثيرة وقالت: كنتُ أغار على محمد التقي وكان (عليه السلام) يشدد عليّ القول، وكنت أشكو ذلك إلى والدي فيقول والدي: يا بنية احتمليه

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٥٣٧.

فإنه بضعة من رسول الله))[1]، ولكن عندما علمت بأمر زواجه من السيدة سمانة المغربية زاد حنقها وحقدها على الامام الجواد (عليه السلام) وأخبرت المأمون وهو يحتسي الخمر وفي حالة من السكر وقصصت عليه خبر أم الهادي، قال: ((عليّ بالسيف والله لأقتلنهُ، ودخل عليه وضربه حتى قطعه وانصرف ونام، فلما انتبه رآني، فقال: ما تصنعين ههنا؟ قلت: قتلت البارحة ابن الرضا، فبرقت عيناه وغشي عليه، فلما أفاق قال: ويلك ما تقولين! قلن: نعم يا أبة دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً، ثم قال: علي بياسر الخادم، فلما حضر قال: ويلك ما هذا الذي تقول هذه. فقال صدقت يا أمير المؤمنين...))[2]، كانت هذه المحاولة الأولى لقتل الجواد (عليه السلام) ولكنها لم تنجح ((رجع ياسر الخادم ليتأكد من قتل الجواد (عليه السلام) ولكنه وجد الامام يستاك ((البشرى يا أمير المؤمنين، قال: فما عندك؟ قال: رأيته يستاك فقلت يا بن رسول الله أريد أن تخلع علي ثوبك وغرضي أن أرى اعضاءه: بلى اكسوك خيراً منه، قلت لست أريد غيره فأتى بآخر فنزعه وخلع عليَّ فلم أجد عليه أثراً، فبكى والدي وقال: ما بقي بعد هذا شيء آخر إنَّ هذا لعبرة للأولين والآخرين ثم قال: اعلمه من قصتها ودخولي عليه بالسيف لعن الله هذه البنت وهددها في شكايتها عنه، وأنفذ ياسر إليه بألف دينار وأمر الهاشميين أن يأتوه في الخدمة، فنظر النقي إليه ملياً فقال: هكذا كان العهد بينه وبين أبي وبينه وبيني حتى هجم عليَّ بالسيف أو ما علم أن لي ناصراً

---

[1] ابن شهرآشوب، المناقب ص٧٠٨.

[2] المصدر نفسه ، ج٤، ص٧٠٩.

وحاجزاً يحجز بيني وبينه))[1]، لم يلتفت الجواد (عليه السلام) إلى دنيا القصور واللهو والغناء والجواري الحسان رغم أنه في ريعان الشباب وعنفوانه ((بإسناده إلى محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفر (عليه السلام) بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء، فلما أراد أن يبني عليه أبنته دفع إلى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون إلى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر، إذا قعد في موضع الاختان فلم يلتفت إليهن))[2]. استمرت محاولات المأمون في التأثير على الامام الجواد (عليه السلام) لغرض انحرافهِ عن أخلاق آل البيت في الزهد والعبادة وتطويعهُ للدنيا والخمور والجواري مستغلاً المأمون صغر سنه ولكن ذلك لم يفلح مع ابن الرضا (عليه السلام). ((وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب طويل اللحية فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ كان في شيء من أمر الدنيا، فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فشهق مخارق شهقة اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثم رفع رأسه وقال: اتق الله يا ذا العثنون، قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات))[3]، الأشهر أن زوجته أم الفضل بنت المأمون سمته بعد تحريض عمها المعتصم لأنها كانت تضمر العداء والبغض للإمام لميله (عليه السلام) إلى أم الهادي (عليه السلام) وكان يرجح أم الامام علي النقي (عليه السلام) عليها فكانت دائمة الشكاية منهُ عند أبيها. ((وروي أن امرأته أم الفضل بنت المأمون

---

[1] ابن شهرآشوب، المناقب ج٤، ص٧٠٩.

[2] المصدر نفسه ، ج٤، ص٧١٠.

[3] المصدر نفسه ، ج٤، ص٧١٠.

سمته في فرجه بمنديل، فلما أحس بذلك قال لها: أبلاك الله بداء لا دواء له، فوقعت الآكلة في فرجها، وكانت تنتصب للطبيب فينظرون إليها ويشيرون بالدواء عليها فلا ينفع ذلك شيئاً حتى ماتت من علتها))[1]، نقلاً من كتاب عيون المعجزات ((إنَّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر وأشار على أبنة المأمون زوجته بأن تسميهُ لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر (عليه السلام) وشدّة غيرتها عليه.. فأجابته إلى ذلك))[2]، ولم يمهل الله قتلة الامام الجواد (عليه السلام): ((إنَّ المعتصم وجعفر بن المأمون حرّضا أم الفضل على قتل الامام (عليه السلام) وتردى جعفر في بئر- وكان سكراناً- فأخرج ميتاً))[3].

---

[1] هاشم البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ص٢٦٦.

[2] الحسن بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص١٣٢.

[3] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص١٩٢.

حُدْيث

اسمها على ما رواه اصحاب الحديث سليل (رضي الله عنه) وقيل عنها (حديث) والصحيح سليل، وكانت من العارفات الصالحات [1]، زوجها الامام الهادي (عليه السلام) ولدها: الامام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ((كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض بسر من رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة، وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري))[2].

حُدْيث اسم أم الامام العسكري ويقال: الجدة، وكانت في غاية الصلاح والتقوى والورع ولما ادخلت على الامام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) قال: ((سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس))[3]، كذلك جميع أمهات الأئمة طاهرات المولد والأصل هنَّ اختيار الله حيث يضع رسالته في من يحب ويختار وكانت حديث في بلدها من الأشراف في مصاف الملوك وقد قال لها الامام أبي الحسن (عليه السلام): ((سيهب الله حجته على خلقهِ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً))[4]، لقد كان لأم الامام العسكري (عليه السلام) ثقلها الاجتماعي وتميزت بالعقل والأدب والصدق وقد أدت الأمانة عن الامامين عليهما السلام وكانت خير وزيرة للإمامة وهي تؤدي أعمال الخير وكانت في زمانها

---

[1] الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١٨٨.

[2] المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٨.

[3] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٥٤.

[4] المصدر نفسه ، ج١، ص٢٥٤.

حلقة الوصل بين الامام الحجة والناس وهي شجاعة انفردت بها أم الامام العسكري (عليها السلام).

الجدة باب الحجة عجل الله فرجه الشريف.

من الفضائل التي ذكرها المؤرخون واصحاب السير والتاريخ ما قامت به (حُدْيث) من دعم لقضية الشيعة ومحنتهم أثناء غياب الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وكانت تتواصل مع الشيعة والامام الحجة (عليه السلام) فيما يحتاجونه من تشريعات وأحكام وحاجات فكانت الاجابات تصلهم تباعاً ومن دون تأخير لأنها ثقة موثقة عالمه فكانت بحق يسمونها "الجدة" لهذه الأسباب ((ثم أمر أبو محمد (عليه السلام) والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرّفها ما يناله في سنة الستين وأحضر (عليه السلام) فأوصى إليه وسلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه))[1]، ومن هذه الحادثة، يبدأ دور "الجدة" أم العسكري في الاهتمام بالحجة (عجل الله فرجه الشريف) لما تملكه سيدة (حُدْيث) من شخصية ومعرفة وعقل كبير ترعاه في غيبته ولأيمانها وكونها ثقة الأئمة هي وحدها من ترى صاحب الزمان وتعرف مكانه في وقتها فهي الراعية لهُ والوصل بينه وبين الشيعة وقتها فأستحقت تسمية "الجدة" ((وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب (عليهما السلام) جميعاً إلى مكة وكان أحمد بن محمد ابن مطهر أبو علي المتولي لما يحتاج اليه الوكيل فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة تلقى الاعراب القوافل فأخبروهم بشدة الخوف وقلة الماء فرجع أكثر الناس إلا من كان في "الناحية" فإنّهم نفذوا

---

[1] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٥٦.

وسلموا))[1]، وهذه من الحوادث التي ذكرها المؤرخون تؤكد على رعاية (الجدة) لحفيدها الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) في غيبته وهو مطارد من قبل الدولة العباسية التي تبحث عنه في كل مكان ولا يعرف مكانه في ذلك الحين غير "الجدة" فكانت تؤدي الأمانة بصدق واخلاص في هذه المرحلة الحرجة من الغيبة وكانت حالة التقية كانت قد أبقت بعض الشيعة لا يعلم إلى من يفزع في مذهبه، بل حتى لا يعرف إمام زمانه معرفة تامة منهم: أحمد بن ابراهيم قال: في سنة (٢٨٢هـ) حججت وكان قد تعرف علي الهادي (عليه السلام) وأخته حكيمة بنت الامام الجواد (عليه السلام) فدخل عليها وكلمها من وراء الحجاب، قال: سألتها عن دينها فسمت لي من تأتم به حتى ذكرت ابن أخيها الحسن العسكري (عليه السلام) .

ثم سمت ابنه فقلت لها: سميتيه معاينة أو خبراً؟ قالت بل كتب به أبو محمد العسكري (عليه السلام) إلى أمه. قلت: فأين هذا المولود؟ قلت: مستور قلت: فإلى من تفزع الشيعة؟ قالت: إلى أم أبي محمد جدة العسكري (عليه السلام) فقلت: هل أوصى إلى امرأة ؟! قالت: نعم، فقلت لها! أفاقتدي بمن وصيته إلى امرأة ؟! قالت: نعم، اقتداء بالحسين بن علي عليه السلام فإنه في الظاهر أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، فكان ما يخرجُ من علم عن علي بن الحسين ينسب إلى زينب بنت علي عليهما السلام، تستراً على علي بن الحسين ثم قالت: أنتم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) يقسم ميراثه وهو

---

[1] المسعودي، إثبات الوصية، ج١، ص٢٥٦.

في الحياة [1]. وروي محمد بن الحسن الصفار القمي (٢٧٩هـ) أن أبا محمد العسكري (عليه السلام) ذات يوم من أيام سنة (٢٥٩هـ) احضر والدته السيدة سليل وقال لها: في سنة ستين ومئتين (٢٦٠هـ) تصيبني حزازة أخاف أن أنكب منها نكبة فأخذها البكاء وأظهرت الجزع فقال لها: لابد من وقوع أمر الله، فلا تجزعي ثم أمرها بالحج في سنة (٢٥٩هـ) مع الصاحب وأحضره وأوصى إليه وسلم الأسم الأعظم والسلاح والمواريث ثم أحضر أبا علي بن محمد بن مطهر ووكله وولاه قافلتهم الى الحج فخرجت أم أبي محمد مع الصاحب (عليه السلام) جميعاً إلى مكة، والوكيل عليهم والمتولي لأمورهم أبو علي ابن المطهر. فلما وصلوا إلى بعض المنازل لقيتهم قوافل من الأعراب فعرفوهم بقلة الماء وشدة الخوف، فأنصرف أكثر الحجاج عن الحج لتلك السنة [2] ويظهر من الخبر اللاحق أن ذلك كان بالقادسية من العراق إلى صحراء الحجاز أسند الكليني عن ابن مطهر أنه في سنة القادسية كتب إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) يعلمه بانصراف الناس عن الحج وأنهم يخافون العطش ! فكتب إليه: ((امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله فمضوا سالمين والحمد لله رب العالمين)) [3] أسند الصدوق عن جعفر بن عمرو قال: خرجت ومعي جماعة إلى سامراء وأم أبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحياة، فكتبوا أسماءهم يستأذنونهم لزيارة المرقدين، وقلت لهم: أما أنا فلا أستأذن فلا تثبتوا أسمي، فتركوا اسمي، فخرج إلينا: ادخلوا ومن أبى أن يستأذن! ويظهر من الخبر التالي: أنها بقيت في الحياة بعد ابنها

---

[1] الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٨، ص٥٣٠.

[2] المصدر نفسه ، ج٨، ص٤٦٩.

[3] المصدر نفسه ، ج٨، ص٤٦٩-٤٧٠.

العسكري (عليه السلام) بأكثر من عشرين عاماً وأن الشيعة كانوا يفزعون إليها بوصية حفيدها المهدي (عليه السلام) تستراً عليه ذلك ما قالته حليمة أو حكيمة أو خديجة بنت الجواد وأخت الهادي (عليه السلام) في سنة (٢٨٢هـ) بالمدينة المنورة لأحمد بن إبراهيم، قال: فقلت لها: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة ! فقالت: كما أن الحسين بن علي (عليه السلام) أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر، فكان ما يخرج عن علي بن الحسين من علم إلى زينب بنت علي تستراً على علي بن الحسين [١]

أقوال الإمام العسكري (عليه السلام):

قال (عليه السلام): لا تُمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك[٢].

وقال (عليه السلام): قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه [٣] ، وقال (عليه السلام): لو عقل أهل الدنيا خربت، وقال (عليه السلام): جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب، وقال (عليه السلام): إنَّ للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو مسرف [٤] ، قال (عليه السلام): ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون، وقال (عليه السلام): رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجزة [٥] .

---

[١] الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج١، ص٤٩٨.

[٢] ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٣٦٥

[٣] بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٤

[٤] المصدر نفسه ، ج٧٨، ص٣٧٩

[٥] المصدر نفسه ، ج٧٨، ص٣٤٧

نرجس

زوجها: الامام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)

ولدها: الامام الحجة (عجل الله فرجه)[1].

ولد في سنة (٢٥٥هـ)، وقيل (٢٥٦) وأيضاً (٢٥٨هـ)، والمشهور أنها كانت في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان وقيل في الثامن منه وكانت ولادته في سامراء بالاتفاق واسمه وكنيته (عليه السلام) يوافقان اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن ألقابه (عليه السلام): المهدي والخاتم والحجة والصاحب.

فضائل أم المهدي:

من الفضائل التي حملتها أم المهدي (عج) السيدة نرجس (رضي الله عنها) عديدة نحاول في هذا الموجز أن نحصي بعضاً منها:

أسرتها:

أمها من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون.

أسم نرجس:

هي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم.

العفة والشرف:

امتناعها من العرض واللمس والانقياد للنخاس أثناء شرائها (وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فأعلم أنها تقول: واهتك ستراه))[2].

---

[1] عباس القمي، منتهى الآمال، ج٢، ص٦٩٤.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٩٤.

عابدة موحدة:

تعرفها على رسالة الامام العسكري وكتابهُ برهان على أنها عارفة مؤمنة موحدة وقد عرفت ذلك من خلال تقبيلها وشمها كتاب الإمام العسكري الذي وصلها عن طريق (بشير الانصاري): ((أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها، تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟ فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الانبياء أعرني سمعك وفرغ قلبك) [1]

رؤيتها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام:

رأيت في تللك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشي ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وختنه ووصيه (عليه السلام) وعدة من ابنائه فتقدم المسيح اليه فاعتنقه فيقول لهُ محمد صلى الله عليه وآله يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لأبني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد (عليه السلام) ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له: قد أتاك الشرق فصل رحمك رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والهِ قال: فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزوجني من أبنهِ وشهد المسيح (عليه السلام) وشهد أبناء محمد (عليه السلام) والحواريون) [2]

---

[1] عباس القمي: منتهى الآمال، ج٢، ص٦٩٤.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٩٦.

اعتناقها الاسلام:

بعد ما رأت من المعجزات والكرامات وهي في الأسر زارتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ومريم العذراء ((رأيت بعد أربع عشر ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم أبنة عمران وألف من وصائف الجنان، فتقولي لي: هذهِ سيد نساء العالمين أم زوجك أبي محمد صلى الله عليه وآله فأتعلق بها وابكي وأشكو اليها أمتناع أبي محمد من زيارتي فقالت سيدة النساء عليها السلام: أن بني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذهِ أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينك فان ملت إلى رضى الله ورضى المسيح ومريم عليهما السلام وزيارة أبي محمد إياك فقولي لي أشهد أن لا اله الا الله وأن أبي محمد رسول الله. فلما تكلمت بهذهِ الكلمة ضمتني الى صدرها سيدة نساء العالمين عليها السلام وطيبت نفسي وقالت الآن توقعي زيارة أبي محمد فأني منفذته اليك))[1].

معرفتها بالعلوم والآداب واللغة العربية:

نعم من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب أن أوعز الي امرأة ترجمانه لي في الاختلاف اليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساء وتفيدني العربية حتى أستمر لساني عليها وأستقام[2]. ولما وصلت بيت الإمام العسكري (عليه السلام) قال: ((يا كافور أدع أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: هاهي فاعتنقها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال أبو الحسن

---

[1] عباس القمي: منتهى الآمال، ج٢، ص ٦٩٦.

[2] المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٩٦.

(عليه السلام): يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فأنها زوجة أبي محمد وأم القائم (عليه السلام).

البشرى بولادتها الأمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه):

قال أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1] أخبرها الإمام الهادي (عليه السلام) بذلك.

الأخبار بولادته:

مجموعة من الأخبار التي تبين ولادته أنهُ كان موجود في حياة والدهِ الأمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) نذكرها بأيجاز:

القابلة والمأذونة حكيمة بنت الجواد:

نظرت فإذا الفجر الأول قد طلع فتداخل قلبي الشك فصاح بي أبي محمد (عليه السلام) فقال: لا تعجلي يا عمة فأن الأمر قد قرب. فرأيت أضطراباً في نرجس فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد (عليه السلام) وقال: اقرئي عليها (أنا أنزلناه في ليلة القدر)، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ. قالت حكيمة ففزعت لما سمعت فصاح بي أبو محمد (عليه السلام)! لا تعجبي من أمر الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صفاً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً.... سقط صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثياً على ركبته رافعاً سبابته الى السماء)) [2] .

---

[1] عباس القمي: منتهى الأمثال، ج٢، ص٦٩٦.

[2] المجلسي: بحار الأنوار، ج٥١، ص١٤/ منتهى الآمال: ج٢، ص١٠٣.

الحجة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

عن داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن بن محمد (عليه السلام) يقول الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، قلت: لم جعلني الله فداك؟ فقال: لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت كيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام [1].

مشاهدات الناس له:

((عن عمر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان آسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعراق: رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين وهو غلام، وعن حمزة بن جعفر قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي (عليه السلام) وهي عمة الحسن (عليه السلام) أنها رأت القائم ليلة مولده، عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري وكانت من الصالحات أنها قالت: كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر (عليه السلام) حتى وقف معه وقبض على كتاب مناسكه وحدثه بأشياء، عن أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه قال: رأيته (عليه السلام) بعد مضي أبي محمد (عليه السلام) حين أيفع وقبلت يده ورأسهُ، وعن عمرو الأهوازي قال: أرانيه أبو محمد (عليه السلام) قال: هذا صاحبكم، وعن إبراهيم بن محمد عن أبي نصر طريف الخادم وأنه رآه عليه السلام))[2] والأخبار كثيرة بولادته ولقائه الناس .

---

[1] الاربلي: كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٦.

[2] المفيد: الإرشاد، ص٤٤٦-٤٤٧.

الفصل الرابع
قصة العمالقة في القُرآن

مدخل :

إنَّ في قصة العمالقة حكمة كبيرة تعني الكثير للشعوب للنهوض بوجه الطواغيت وحتى على مستوى ثقافة الفرد إذا ما عرف الخرافات والحكايات والسرديات التي يصورها لنا الخيال حقيقة وهي تعرض لنا كيف أن الجبابرة والطواغيت يبدون بحكايات ساذجة ولا وجود لها فيسيطروا على عقول الناس بعد أن استنزفت هذه العقول من سعيها خلف الطمع فأذلها الشيطان وأغواها بحكاياته. وهي تحكي لنا قصة اليهود وهم يعيشون بين الأنبياء وتنزل عليهم الكتب ولكن من غير فائدة لقد كشفت قصة العمالقة زيف التدين اليهودي وأن عقولهم فارغة من القدرة على التحكم أو الانماء الفكري والعقلي بعد أن سرحوا في الخيال وخضعوا لنمرود العمالقة وارهابهم أثبتت هذه القصة إنَّ رسالة موسى (عليه السلام) لبنو إسرائيل اخفقت في التأثير فيهم وتحريرهم من الخرافات والسحر وأنه طبع فيهم لا يغيروه لقد وقعوا بنو إسرائيل تحت العديد من الاختبارات الإلهية ولكنهم خابوا وخاب سعيهم لأنهم سرعان ما عبدوا العجل وقد رأوا معجزة موسى وشق البحر بعصاه تركوا عبادة الواحد وعبدوا عجل صنعهُ لهم السامري من الطين والفخار تدخلُ فيهِ الريح فيصدر منه خوار فصدقوه وكثير من الآيات الكريمة التي أنزلها الله عليهم من المائدة وطعام السماء وفضلوا عليه البصل والثوم لقد كان الله كريماً معهم يسامح أخطائهم ويغفر لهم ولكنهم جحدوا النعمة بنو إسرائيل لا يملكون القدرة على التفكر والعقلانية وإلا ما أصابهم من الكوارث وما كرهتهم الأمم والشعوب وقد ضحك عليهم العمالقة بقليل من الخيال والأوهام بعد أن نشروا بينهم الإشاعات حول صورة العمالقة وقوتهم فتركوا موسى (عليه السلام)

وقالوا له لا نستطيع القتال لأننا نخاف العمالقة أنهم يأكلون البشر واحدهم يتزوج عشرة نساء وطعامهم غير طعام البشر نستفيد من هذه القصة العجيبة أن بنو إسرائيل أهل خرافة وسحر وقد نقلوا الكثير من الإسرائيليات إلى الكتب وأخبارهم معلومة وأن الشعوب يجب أن لا تخاف وهي تؤمن بالله لأن الله سيمدها بمداد السماء وروح القدس لا يترك المدافعين عن الحق وأن لا تصدق الأقاويل والأخبار الكاذبة لكن حذرين في تلقي المعلومات والإشاعات وخاصة بعد أن انتشار شبكات المعلومات والاتصالات الالكترونية وأن نسير خلف علمائنا الكرام ومراجعنا وأكبر دليل فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها السيد علي السيستاني دام ظله وكيف استقبلتها الجماهير وخرجت لقتال عمالقة وجبابرة داعش بعد أن صورت وسائل الاعلام العربية والامريكية والإسرائيلية والغربية وحشية عمالقة داعش وهم يذبحون الأطفال ويسبون النساء ويهجرون العوائل السنية في الموصل والأنبار وتكريت واغتصاب النساء الايزيديات وبيعهن كرقيق في سوق النخاسة وارتكابهم المجازر ولكن الشعب العراقي استطاع وهو يدافع عن الوطن والدين تحت راية المرجعية الدينية العليا أن يهزم خرافة العمالقة وداعش وينتصر بينما بنو إسرائيل هربوا ودفنوا رؤوسهم في صحراء سيناء والحمد لله رب العالمين.

من هم العمالقة؟

تعريف العملاق: ((الطويل والجمع عماليق وعمالق بغير ياء الأخيرة نادرة وعملق وعمليق اسماء والعمالقة من عاد وهم بنو عملاق قال الأزهري: عملاق أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى (عليه السلام) وفي حديث خباب: أنه رأى أبنه مع قاص فأخذ السوط وقال: أمع العمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام مع بقية قوم عاد، قال: ويقال لمن يخدع الناس ويجلسهم عملاق، قال: والعملقة التعميق في الكلام خشية القصاص بهم لما في بعضهم من الكبر والاستطالة على الناس، أو بالدين يخدعونهم بكلامهم هو، شبه الجوهري: العماليق والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن آرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد)) [1].

نسب العمالقة:

أنهم لعمليق بن لاوذ أو العمالق بن اليفاز بن عيصو الثاني نسابة بني إسرائيل سار إليه علماء العرب وأما الاسم الذين كانوا بالشام لذلك العهد فأكثرهم لبني كنعان وقد تقدمت شعوبهم وبنو أروم أبناء عمون وبنو موأب ابناء لوط وثلاثتهم أهل يستعير وجبال الشراة وهي بلاد الكرك والشوبك والبلقا ثم بنو فلسطين من بني حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم، ثم بنو مدين ثم العمالقة ولم يؤذن لبني إسرائيل في غير بلاد الكنعانيين فهي التي أقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثاً وأما غيرها فلم يكن لهم فيها إلا الطاعة والمغارم

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص٢٧٩.

الشرعية من صدقة وغيرها وفي كتب الأخباريين، إنَّ بني إسرائيل بعد ملكهم الشام بعثوا بعوثهم إلى الحجاز وهنالك يومئذ أمة من العمالقة[١].

والعماليق من ولد عملاق أو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) قيل أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام [٢]، والعمالقة أولاد ارام بن سام بن نوح كان الملك باليمن والحجاز ومن تاخم من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ بن سام ومنهم بن أولاد أخوة [٣]، من خلال قراءة كتب الأنساب والتاريخ يتبين لنا أن العمالقة هم من أولاد لاوذ بن سام بن نوح وأنهم كانوا طوائف منهم كانت تسكن الحجاز واليمن ومصر وفلسطين، كانوا يسكنون ساحل بحر الروم المعروف اليوم باسم –البحر الأبيض المتوسط– من مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من أرضهم وسبوا ذراريهم وأسروا من أبنائهم أربعين وأربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية، وأخذوا توراتهم ولقي بنو إسرائيل منهم بلاء وشدة[٤].

سكن العمالقة:

يتبيّن إنَّ العمالقة كانوا قبل أن يسكنوا بلاد الشام ويدخلوا فلسطين ويطردوا اليهود منها جماعات متفرقة متوزعين بين الحجاز واليمن ومصر، يقال أن كنعان الأصغر رتبهم في ناحية الشام والجزيرة ومن ولدهِ فوسطن وصبرا ونهماً وسمساوس ومن ولدهِ نبيط

---

[١] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص٨٧.

[٢] الحلبي، السيرة الحلبية، ص٢٦٣.

[٣] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص٦٢.

[٤] الثعالبي، تفسير الثعالبي، ص٢٠٩.

والنبيط هو السودان[١]، ومنهم وقيل سموا بذلك لأنهم استنبطوا الأرض وعمروها وكانوا أصحاب عمارة وتدبير[٢]، وقد سكنوا الحجاز وهناك لهم وجود في الجزيرة وعمل من الحوادث تشير إلى أنهم كانوا يسكنون الحجاز هو بناء الكعبة بعد أن تعرض للسيل فيذكر أهل الحديث والمؤرخون بأن العمالقة بنتهُ ((روى ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسندهِ وابن جرير وابن أبي حاتم البيهقي في الدلائل عن علي (عليه السلام) إنَّ أبناء ابراهيم (عليه السلام) لبث ما شاء الله أن يلبث ثم أنهدم، فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم))[٣]، وقال ابن دريد: اختلفوا في عرقوب فقيل: هو من الأوس، فيصح على هذا أن يكون (بيترب) وقيل هو من العماليق، فعلى هذا القول إنما يكون (بيترب) لأن العمالقة كانت من اليمامة إلى وبار ويثرب هناك قال: وكانت العماليق أيضاً بالمدينة هكذا قال في باب (بجيج) وقال في باب (بتر) عرقوب بن معبد ويقال: معبد من بني عبشمس ابن سعد قال: ويقال: يترب: أرض بني سعد، وقال غيره: عرقوب: جبل مكلل بالسحاب أبداً لا يمطر. و يثرب مدينة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تقدم ذكرها سميت بيثرب ابن قانية من إرم بن سام بن نوح لأن أول من نزلها وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، تسمونها بيثرب ألا وهي طيبة كأنه كره أن تسمى يثرب لما كان من لفظ التثريب[٤]، وقد ذكرهم الامام علي (عليه السلام) وهو يضرب بهم المثل قائلاً: ((وإن لكم في القرون السالفة لعبرة، أين العمالقة وأبناء العمالقة؟! أين الفراعنة وأبناء

---

[١] المسعودي، أخبار الزمان، ص٨٧.

[٢] المَصدرُ نَفسَهُ.

[٣] الشامي، سبيل الهدى والرشاد، ج١، ص١٦٣.

[٤] البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٣٨٩.

الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفئوا سنن [سيد] المرسلين وأحيوا سنن الجبارين))[1]، والعمالقة كما ترى مفسدين طغاة ظلمة يحاربون الأنبياء ويفسدون في الأرض ((وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم، فلما ملكهم عملاق بن طسم، بغى وأكثر الفساد في الأرض حتى كان يطأ العروس ليلة إهدائها إلى بعلها، وإن كانت بكراً افتضها قبل وصولها إلى البعل، ففعل ذلك بامرأة من جديس، يقال لها غفيرة بنت غفار فخرجت إلى قومها. وهي تقول:

لا أحد أذل من جديس

أهكذا يفعل بالعروس!.

فغضب لها أخوها الأسود بن غفار، وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم وأهل بيته فصنع الأسود طعاماً ودعا عملاق الملك إليه ثم وثب به وبطسم فأتى على رؤسائهم، ونجا منهم رياح بن مر فصار إلى جيش بن تبع الحميري ملك اليمن فأستغاث به، واستنجده على جديس، فسار ذو جيشان في حمير، فأتى بلادجو، وهي قصبة اليمامة، فاستأصل جديساً كلها، وأضرب فلم يبق لجديس باقية، ولا لطسم إلا اليسير منهم، ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن أميم بن لاوذ بن إرم، فسار بولده وأهله فنزل بأرض وبار وهي المعروفة الآن برمل عالج فبغوا في الأرض حيناً حتى أفناهم الله[2]، وبعد طردهم من اليمن تفرقوا في البلدان حتى اجتمعوا في بلاد الشام وكانت ديار العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ وأنهم كان لهم ملك هنالك وكانت جرهم أيضاً من

---

[1] محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٣، ص١٨٠٩.

[2] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٩٣.

تلك الطبقة من ولد يقطن من شالخ بن ارفخشد وكانت ديارهم اليمن مع أخوانهم حضرموت وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا في طريقهم باسماعيل مع أمه هاجر ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السميدع بن هوثر بثاء مثلثة ابن لاوي ابن قطورا بن ذكر عملاق أو عمليق واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بعشر من دخل مكة من أعلاها والسميدع من أسفلها هكذا عند ابن اسحاق والمسعودي أن قطروا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة ثم أخترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العمالقة قال الشاعر:

مضى آل عملاق فلم يبق منهمو حقيـــر ولاذ وعـــزة متشـــاوسَ
عتوا فأدال الدهر منهم وحكمـــة على الناس هذا واغد ومبايس[1]

وهكذا أينما وجدوا تجد الفساد والبدع أنهم بقية عاد جبابرة طغاة تحكمهم شهوة الملك والسلطة والمال ويكفرون بنعم الله. وفي النهاية: العمالقة الجبابرة كانوا بالشام من بقية قوم عاد وفي الحديث ((كان حول مكة يوم قدوم ابراهيم واسماعيل وهاجر ناس من العمالقة))[2]، وهكذا أن العرب طردوهم من أرضهم وأخرجوهم من ديارهم أذلة لأنهم لا يعرفون الحق ويتبعون الظلالة وأهل الفساد، ولأنهم حاولوا تأسيس مستعمرة بالسيطرة على المياه والمراعي واستغلالها لإخضاع العرب لهم، ولو تتبعت تاريخهم لوجدتهم يبحثون

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص٣٣١.

[2] الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٢٥٣.

على مواضع خضراء يخلقون منها تجمعات ومستوطنات لجماعاتهم المتفرقة في البلاد وأعمارها للسيطرة على مناطق أوسع ((ذكر كنعان ابن حام هو أكبر ولد حام وهو أول من غير دين نوح (عليه السلام) وألقى العداوة بينه وبين جده من الجبابرة والكنعانيين الذين كانوا بالشام، ويقال فراعنة مصر منهم وجالوت منهم الذي قتلهُ داود (عليه السلام) فهؤلاء العمالقة لأن العمالقة هم ولد حام ومن هؤلاء الكنعانيين الذين قاتلهم موسى (عليه السلام) ويوشع بن النون من بعدهِ وهم الذين عنى الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]. وكان خلقهم عظيمة))[1].

تخاريف بنو إسرائيل:

لا عجب أن تمتك عقول بني إسرائيل وقلوبهم الفارغة من الإيمان بالخوف من العمالقة بعد أن أرهبوهم- بالتخاريف والاشاعات فصدقها بنو إسرائيل بعقولهم الساذجة والعمالقة يعرفون الطبيعة الإنسانية والفكرية والعقلية لبنو إسرائيل التي تؤمن بالبدع والخرافات والسحر والشعوذة والكذب على الأنبياء والمرسلين وقتلهم الصالحين. لذلك العمالقة أنزلوا الخوف والرعب في نفوس بنو إسرائيل واستولوا عليهم بهذه الأساليب وهو أسلوب الخداع واستغلال أجسادهم الكبيرة الحجم ورؤوسهم المفلطحة وعظامهم الخشنة، وارتدائهم جلود الحيوانات وأنياب الوحوش قلائد لهم واختبائهم بين الأشجار والكهوف والجبال، وهم بسبب ما كانوا عليه من طول خارق كان أسهل عليهم أن يحاربوا في بر أو فضاء، مفتوح بدل الحرب في مدينة فيها -بحسب العادة- الأزقة والطرق الملتوية وبغض النظر عن الجوانب

---

[1] المسعودي، أخبار الزمان، ص٨٧.

الأسطورية التي تتحدث عن الطول الخارق لهؤلاء العمالقة أضف إلى ذلك كله إنَّ العمالقة –كما نقل– (كانوا على رغم مقاماتهم الطويلة أناساً جبناء رعاديد يرهبهم كل هجوم مباغت)[1]، بهذه الخرافات انهزم بنو إسرائيل وقعدوا عن القتال مع الأنبياء لتحرير القدس من هؤلاء الجبابرة ومن هذه الخرافات التي انتشرت في الوسط الإسرائيلي أجناس يلبسون الجلود وهم عراة ومنهم من يتزر بالحشيش، ومنهم قوم يعملون لرؤوسهم قروناً من عظام الدواب. وعندهم فأر ابيض يأكلونه ويسمونه من السماء ويتزوج الواحد منهم عشرة نسوة يبيت كل ليلة عند أثنين منهن فإن جاء معهن على ما تحب وإلا طلقهن الملك بعد ثالثة وربما أجدبوا. فإن أرادوا أن يستسقوا جمعوا عظاماً فكوموها كالتل[2]، تخاريف أرعبت قلوب بنو إسرائيل وسرقة النوم منها وهي تصف قوة العمالقة وجبروتهم وأنهم المحاربون الأقوياء الذين لا يهزمون أمام أي جيش قصص روت صفات العمالقة أشبه بالخيال والأسطورة لإضعاف همم بنو إسرائيل وهم بهذه الخيال والخرافات انتصر العمالقة على بنو إسرائيل واحتلوا بيت المقدس وثبطوا عزيمتهم في الدفاع عن حقوقهم ودينهم وأنهم ظهروا على بني إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثوراتهم وسبوا أولادهم بهذه الروح الضعيفة أنهزم بنو إسرائيل ومن الأخبار التي يرسلها العمالقة لبني إسرائيل وكانت تقع كالسهم في أكبادهم فتفريها والتي يصدقوها هي أن العمالقة: ((وفي بعض التفاسير: إنهم أخذوا عنقوداً وجعلوه على عمود بين رجلين حتى قدروا

---

[1] الشيرازي، تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص٦٧٢.

[2] المسعودي، أخبار الزمان، ص٨٧.

على حمله، وأخذوا رمانتين وحملوها على دابة كادت تعجز عن حملها فلما رجعوا إلى بني إسرائيل خوفوهم: وقالوا: لا تقاومونهم إلا رجلين منهم: يوشع بن نون وكالب بن يوقنا، وذكرهما في الآية الأخرى وأما الباقون من بني إسرائيل خالفوا وامتنعوا من قتالهم وقالوا: يا موسى إنَّ فيها قوماً جبارين ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[1]))[2]. الإشاعات التي بثها العمالقة عن قوتهم وجبروتهم أثبتت إنَّ بني إسرائيل أهل خرافة لا إيمان لهم بالله والأنبياء ولا عجب أن تمتلأ كتب العرب بالإسرائيليات والبدع والخرافات التي أثقلت عقول المسلمين وشتت أفكارهم وهيمنت على مخيلتهم لسنوات طوال ((وكتبوا فيهم مواضيع تثير السخرية لا يسندها أي دليل علمي وبالأخص فيما كتبوه عن المدعو بـــ(عوج) في التواريخ المصطنعة المشوبة بالخرافات والأساطير ويبدو أن مثل هذه الخرافات التي تسربت حتى إلى بعض الكتب وإنها هي من صنع بني إسرائيل والتي تسمى عادة بـــ(الإسرائيليات)، والدليل على هذا القول هو ما ورد نصاً في التوراة المتداولة من أساطير العمالقة، نقرأ في سفر الاعداد في أواخر الفصل الثالث عشر، إنَّ الأرض التي ذهب بنو إسرائيل إليها لاستقصاء أخبارها هي أرض تبيد ساكنيها وإن جميع من فيها هم أناس طوال وفيهم العمالقة من أبناء "عانق" بشكل كان بنو إسرائيل الذين ذهبوا للتجسس هناك أشبه بالجراد قياساً بأحجام العمالقة الموجودين في

---

[1] سورة المائدة ، الآية :٢٢.

[2] السمعاني، تفسير السمعاني، ج٢، ص٢٦.

تلك الأرض!))[1]، العمالقة الذين أرهبوا بنو إسرائيل قاتلهم العرب في الحجاز واليمن وأرض الجزيرة وهزموهم شر هزيمة وأخذوهم يخافهم بنو إسرائيل واليوم اليهود جعلوا لهم دولة خرافية اسمها "إسرائيل" هذه الدولة لم تستطع أن تصمد أمام مقاومة أهل الجنوب في لبنان أو تحمي نفسها من ضربات حزب الله الذي انتصر عليها عدة مرات وهي بالتالي ستهزم ويولون الأدبار لأنها دولة بنيت على خرافة الهيكل المزعوم. في خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع: ((لأقتلن العمالقة كتيبة فقال له جبرائيل: أو علي بن أبي طالب في أن جرهم سكنت حول الكعبة بعد عماليق وسموا عماليق لأن أباهم عملاق بن لوذ بن سام بن نوح: وقيل الصحيح عملاق بن لاوذ بن سام ويقال لعملاق: عمليق أيضاً وفي رواية فضل مسجد السهلة قال الصادق (عليه السلام): ومنهُ معاد ابراهيم إلى اليمن بالعمالقة وفي المجمع: العمالقة من ولد عمليق (كقنديل) ابن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد وفي النهاية: العمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم نوح وعاد وفي دعاء السمات دعا يوشع عليهم حين حاربوه فأصبحوا موتى ووقع نظيره في هذه الأمة حيث أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قاتل جبابرة أهل الشام بصفين ولعله المراد بقول جبرئيل عليه السلام))[2].

قصة العمالقة في القُرآن:

بعد أن تعرفنا على العمالقة في كتب التاريخ والتفسير وفي الأحاديث وبدعهم وما بثوه من إشاعات عن قدراتهم الخارقة وأجسادهم

---

[1] الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص٦٧١.

[2] الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٤٣.

الطويلة وعالمهم الغريب الاسطوري والخيالي والذي قهر ايمان بني إسرائيل وزعزع قيامهم في الدفاع عن بيت القدس والتوراة ونسائهم وأعراضهم وأموالهم وكيف سلبها العمالقة وتركوهم أذلة عبيد لأنهم تركوا طريق الله وسلكوا عبادة الأوثان وقتلهم الأنبياء والعصيان، وداعش الذي غزا العراق سنة ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م بأجسامهم الكبيرة والضخمة وشعرهم الطويل ويرتدون سرابيل سود يحملون بأيديهم الفؤوس والسيوف وارتكبوا أنواع المجازر ضد أبناء الشعب العراقي وأقاموا إمارة لهم في الموصل بأسم (دولة الخلافة) ومن المجازر البشعة التي ارتكبوها لإخافة أهل العراق وهزيمتهم مجزرة سبايكر والتي ذهب ضحيتها (١٩٠٧) شهيد كلهم شباب وحسب تقارير وزارة الصحة العراقية وتهجير (١,٦) مليون من أهل الأنبار والموصل وتكريت إضافة إلى هدم البيوت وتخريب الآثار التاريخية وسرقتها ((ومنذ الثالث من أب/ أغسطس العام ٢٠١٤ لدى دخول -داعش- (تنظيم الدولة الإسلامية) إلى قضاء سنجار معقل الطائفة الإيزيدية وحتى الأول من كانون الأول، ديسمبر ٢٠١٧، أحصي إنقاذ أو فرار ٣٢٠٧ شخصاً من أصل ٦٤١٧ خطفهم التنظيم في سنجار، بحسب ما قال مدير عام الشؤون الإيزيدية في وزارة الأوقاف خيري بوزاني لوكالة فرانس برس. عدد المقابر الجماعية المكتشفة حتى الآن بلغ ٤٧ مقبرة كما بلغ عدد المزارات الدينية التي فجرها -داعش- ٦٨ موقعاً (خ، س/ أ. ح. (DW)، أ ف ب) ارتكبوا أكثر من ذلك ولكنهم هؤلاء الجبابرة ومن ورائهم جبابرة وعمالقة كبار من دول البترول في الخليج العربي والامبريالية العالمية والصهيونية المتمثلة "بإسرائيل" لم تستطع أن ترهب العراقيين أو تخيفهم أو ترهيبهم هذه الجرائم أو تضعف من

عزيمتهم بل هبوا جميعاً شباب وشيوخ وعلماء ومشايخ ونسائهم معهم تقاتل العمالقة بعد أن أطلق السيد علي السيستاني دام ظله فتوى الجهاد الكفائي ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، انطلقت حملات الدعم من أبناء الشعب العراقي وساهمت المواكب الحسينية بتقديم الدعم اللوجستي وتوفير الغذاء والماء وكل ما يحتاجهُ المتطوعين في فتوى الجهاد الكفائي يصدون هجمات داعش المجرم لأن العراق في هذه السنة كان يعاني من فراغ إداري للدولة لا توجد سيادة حقيقية للدولة العراقية بسبب الفساد الكبير وضعفها وفي النهاية انتصر أهل العراق وطردوا داعش الجبابرة والعمالقة من أراضيهم وهزموهم ذلك لأنهم لبوا نداء مرجعيتهم الدينية بينما بنو إسرائيل ظلوا يقدمون المبررات لفشلهم وجبنهم ونقضهم عهودهم مع الأنبياء وقالوا لموسى (عليه السلام) ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[1]، لأنهم خافوا من العمالقة وخرافاتهم والبدع التي أظهروها خذلوا موسى (عليه السلام) فلا مبرر لتركهم القتال وخوفهم من العمالقة لأن موسى لديه العصا التي أكلت آفك فرعون والسحرة وهذه العصا شقت البحر إلى طودين كبيرين، ومعهم التابوت ومع كل ذلك وقد خذلوا موسى وجبنوا عند طلبه قتال العمالقة الذي أخافوهم بعظام الحيوانات التي جعلوا منها قلائد لهم وصراخهم مثل الحيوانات من هنا تبدأ محنة بني إسرائيل وهم يتيهون في الصحراء تحرقهم الشمس ويقتلهم العطش لو لا حجر موسى (عليه السلام) الذي يضرب به الأرض فينبع منهُ أثنى عشر عدد الأسباط. ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ

---

[1] سورة المائدة: الآية ٢٤.

﴿ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾[1]. ((يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة أرض بيت المقدس سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين وقيل: الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل: الشام... وكانا ستمائة ألف رجل))[2]، هي أرض العمالقة والجبابرة ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾[3]، ظلوا في خرافاتهم وتبريرات الهزيمة والخداع والبدع والسحر يقبعون في جحورهم وخرافة (عوج بن عناق) في أسفارهم وأساطيرهم والأرض التي تبيد البشر وإن الواحد من الجبابرة يحمل أثنى عشر في كمه وحكايات الرمانة التي يدخل قشرها خمسة [4]، رجال بينما نسوا عصا موسى وآياته العظام الخوف والجبن هو شأنهم على مرّ العصور وقتلهم الأنبياء والرسل وكذبهم عليهم، فأنتقم الله منهم وهلكوا في التيه وإنما قاتل الجبابرة (روى أنهم لبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة يسيرون من الصباح إلى المساء فإذا هم بحيث ارتحلوا عنهُ. وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل يضيء لهم وكان طعامهم المنّ والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والأكثر على أن موسى وهارون كانا معهم في التيه إلا أن ذلك – أي التيه– كان روحاً لهما

---

[1] سورة المائدة: الآية ٢١.

[2] الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، المجلد الأول، ص٥٧٩.

[3] سورة المائدة: الآية ٢٢.

[4] الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، المجلد الأول، ص٥٨١.

وإن كان عذاباً لغيرهم، وأنهما ماتا فيه. مات هارون، ((وبعدهُ موسى بسنة ثم دخل يوشع أريحا بعد ثلاثة أشهر ومات النقباء فيه))[1].

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [2].

قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأسَ على القوم الفاسقين ((كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها وبئس البلاد مصر. أما أنها سجن من سخط الله عليهِ ولم يكن دخول بني إسرائيل إليها إلا معصية منهم لله، لأن الله قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾[3]، يعني الشام، فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها، ثم دخلوها بعد أربعين سنة، ولم يكن خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلاّ بعد توبتهم وعن الباقر (عليه السلام): فعصى أربعون ألفاً، وسلم هارون وأبناه ويوشع وكالب، فسماهم الله فاسقين))[4]، وعودة إلى خطاب بنو إسرائيل لموسى (عليه السلام) ومن دون خرج معه وهم يرفضون طلبهُ في القتال. وخوفهم من العمالقة لأن عقولهم ملئها الخوف والرهبة من الجبابرة ولنتعرف أكثر على الجبابرة الذي يخاف منهم بنو إسرائيل كقوله عز وجل ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ

---

[1] الجزائري، عقود المرجان في تفسير القرآن، المجلد الأول، ص٥٨٢.

[2] سورة المائدة: الآية ٢٣- ٢٥.

[3] سورة المائدة: الآية ٢١.

[4] الجزائري، عقود المرجان، المجلد الأول، ص٥٨٠.

عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]. وقوله ﷻ ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]. قال ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل: نخلة جبارة فظهر أن المراد بالجبارين هم أولوا السطوة والقوة من الذين يجبرون الناس على ما يريدون وقوله: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ [المائدة: ٢٢]، اشتراط منهم خروج القوم الجبارين في دخول الأرض، وحقيقة الرد لأمر موسى وإن وعدوه ثانياً الدخول على الشرط بقولهم: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]، وقد ورد في عدة من الأخبار في صفة هؤلاء الجبارين من العمالقة وعظم أجسامهم وطول قامتهم أمور عجيبة لا يستطيع ذو عقل سليم أن يصدقها، ولا يوجد في الآثار الأرضية والأبحاث الطبيعية ما يؤيدها فليست إلا موضوعة مدسوسة))[1]. وقال ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. إنَّ النعمة إذا أُطلقت يراد بها الولاية الإلهية فهما كانا من أولياء الله تعالى، وهذا في نفسه قرينة على أن المراد بالمخافة مخافة الله (ﷻ) فإن أولياء الله لا يخشون غيره قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [2]، وقوله ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ لعل المراد به أول بلد من بلاد أولئك الجبابرة يلي بني إسرائيل وقد كان على ما يقال: أريحا، وهذا استعمال شائع أو المراد

---

[1] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٨١.

[2] سورة يونس: الآية ٦٢.

باب البلدة وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ وعد منهم لهم بالفتح والظفر على العدو ((وقد ذكر المعظم من مفسرين الفريقين: إنَّ الرجلين هما يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهما من نقباء بني إسرائيل الأثني عشر ثم دعواهم إلى التوكل على ربهم بقولهم: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لأن الله كافي من توكل عليه وفيه تطيب لنفوسهم وتشجيع لهم))[1]، وبعد أن خذلوا موسى (عليه السلام) وتركوا أمرهم بينهم لعباً أذلهم الله وسلط عليهم العمالقة قسات ظلمة يذيقونهم شتى العذاب والهوان وقد استسلموا كلية لهم بعد أن نسوا أبنائهم وجعلوهم عبيد لأنهم تركوا كلمة الله خلف ظهورهم ونسوا الله فأنساهم أنفسهم.

بنو إسرائيل وقتال العمالقة:

بعد أن ذاقوا مرارة الهزيمة والذل وخضعوا لسلطان العمالقة الذين أشبعوهم خوف وهوان خرجوا بأحجية جديدة أنهم طلبوا القتال، ولكن سنرى من خلال هذه المرحلة التي أرادوا فيها الخلاص بمعجزة إلهية مثلما أنجاهم الله من فرعون وشق البحر ينجيهم من حرب العمالقة بقولهم هذا هم يعتقدون أنهم أكرم عند الله من غيرهم ولكنهم نسوا إنَّ الله عالم الغيب يعلم ما أنفسهم وأنزل لهم أنواع البلاء ليختبر أرادتهم فهم كاذبون منافقون عبثوا مع الأنبياء والرسل وكذبوهم فكتب عليهم الذلة والمسكنة إلى يوم الدين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي

---

[1] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص٢٨٢.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1]. ((اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل: كان بسبب سؤالهم ذلك استذلال الجبابرة لهم، لما ظهروا على بني إسرائيل، وغلبوهم على كثير من ديارهم، وسبوا كثيراً من ذراريهم، بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الأحداث، ونسوا عهد الله تعالى، ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم، فبعث الله إليهم أشمويل نبياً، فقالوا له: إنَّ كنت صادقاً فأبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله أي من نبوتك))[2]. كما ترى هم يبحثون عن قدرة تخلصهم بضربة واحدة من العمالقة لما وقع في نفوسهم من الذلة والخوف ليس لديهم القدرة من التمكن من العزم والشَّد على النفس من أجل النصر. ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. وكان كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. وقال لهم نبيهم إنَّ الله قد بعث لكم طالوت مَلِكًا، فغضبوا من ذلك و((قالوا ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. وكانت النبوة في ولد لاوي والملك

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.

[2] الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٢، ص١٤١.

في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأنه، لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ ، وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر [1]! فقالوا: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [2]، عن أبي جعفر (عليه السلام) وقيل: هي التوراة وشيء من ثياب موسى والظاهر أنَّ السكينة أمنة وطمأنينة جعلها الله (تعالى) [فيه] ليسكن إليها بنو إسرائيل فالبقية جاز أن يكون بقية من العلم وشيئاً من علامات الأنبياء وقيل: المراد بآل موسى وهارون))[3]، بدأوا بالمطالبة بالنصر من الله وأن يرسل لهم ملك يوحدهم في القتال ويقودهم ويشد من أزرهم ضد العمالقة ثم التشكيك برسل الله ومطالبتهم بمعجزة أو آية يأتي بها وأن كبريائهم واعجابهم بأنفسهم والغرور لا يسمح لهم بأن يكون جيشاً لقائداً فقير مثل طالوت، فبدأت السماء تجري عليهم الاختبارات النفسية في معرفة مدى جديتهم على القتال. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ

---

[1] السيد الجزائري، قصص الأنبياء، ص٣٩٤.

[2] سورة البقرة: الآية ٢٤٨.

[3] الجزائري، عقود المرجان، المجلد الأول، ص٢٣٦.

﴿ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [1].

فصل أي: خرج من مكانه وقطع الطريق بالعساكر وكانوا ثمانين ألف وقيل سبعين ألف، وهو نهر بين الأردن وفلسطين، فلما رأوا كثرة جنود جالوت، قال الكافرون منهم: ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ وبقي المؤمنين عدة أهل بدر، وجالوت جبار من العمالقة من أولاد عمليق بن عاد، روى أن الوقت كان قيظاً وسلكوا مفازة فسألوا أن يجري الله لهم نهراً فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾ بما اقترحتموه من النهر ونحو من البلاء ما ابتلي به أهل أبله من ترك الصيد مع إتيان الحيتان شرعاً بل هو أشد منه وأصعب "إلا" مستثنى من قوله: "فليس مني" "من اغترف" معناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع "ليس مني" أي: ليس من أهل ولايتي[2]. ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [3] فلما بعث الله طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أحضر وأحضر ولدك، فلما دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع فمنهم من طالت عليه

---

[1] سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

[2] الجزائري، عقود المرجان، المجلد الأول، ص٢٢٨.

[3] سورة البقرة: الآية ٢٥٠.

ومنهم من قصرت فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه، فقال لإيشا: هل خلفت من ولدك [أحداً]؟ قال نعم: اصغرهم، فبعث إليه فلما دعي داود- وكان يرعى الغنم- أقبل ومعه مقلاع قال: فنادته ثلاث صخرات في طريقهُ: يا داود خذني فأخذها في مخلاتهِ وكان حجر الفيروز وكان داود شجاعاً فلما جاء [إلى] طالوت ألبسه درع موسى (عليه السلام) فأستوت عليهِ. فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوت تلمع وجنوده بين يديه فأخذ داود حجراً من تلك الأحجار فرمي به في ميمنة جالوت ووقع عليهم فأنهزموا وأخذ حجراً آخر فرمي به في ميسرة جالوت فأنهزموا من بالثالث إلى جالوت فأصاب موضع الياقوت في وجهه فوقع على الأرض ميتاً))[1]. حجارة مؤمن بربه أردت العملاق صريعاً إلى الأرض جرعتهُ غصة الموت وأفقدتهُ الحياة وبنو إسرائيل قضوا سنوات من عمرهم وحياتهم تحت خرافة العمالقة وسحرهم وأوهامهم والخوف الذي جعلهم عبيد بعد أن تركوا دين الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، والسخرية من طالوت لأنهُ فقير حتى وهم في محنتهم يسخرون من عبيد الله ويتكبرون على رسلهِ وأنبيائه والأوصياء لا يعرفون طيلة حياتهم الثبات والإيمان ينتقلون بين الأوهام والأحلام طمعهم قتل فيهم روح الإيمان يخاطبون أنبيائهم بغير حق، وعندما بعث لهم المنقذ قالوا (لم يؤت سعة من المال) ذلك لأنهم لا يحبون الآخرة ويكثرون من القال والقيل والكذب بينهم فثبطت عزيمتهم فاستغلهم الظلمة وأصبحوا من الفاسقين.

---

[1] الجزائري، عقود المرجان، المجلد الأول، ص٢٤٠.

الخاتمة

ربما يستغرب القارئ إضافة العمالقة وذكرهم في هذا الكتاب الذي نتناول فيه نساء الأئمة والأنبياء (عليهم السلام) فهو موضوع أضاف للكتاب بعض الروح والجمال والاستفادة من قصص القُرآن الكَرِيم فنتعرف فيه عن بنو إسرائيل ووضعهم تحت سلطة العمالقة وكون موضوع العمالقة ورد في قصص الأنبياء والتاريخ بشكل متفرق فحاولت جمعهُ وقد أُتيحت لي فرصة ذلك من التحقيق في موضوعهم وحسب ما ورد في كتب التفسير والتاريخ وأنَّ نعرض صورة عن حياة الأنبياء وهم يعالجون فئة من البشر تحت معاناة كثيرة تحاول تثبيط عزمهم الرسالي والمسير نحو تحقيق الأمل المعهود وكيف خلق العمالقة الوهم الذي جعل بنو إسرائيل يخافون منهم وكان موسى (عليه السلام) حياً يرزق ومع ما يملكه من سلاح إلهي عظيم ومكانته عند الله العظيمة خاف بنو إسرائيل من الخرافة والإشاعات الكثيرة المبالغ فيها من أن يهزموا العمالقة ويسيطروا على بلاد الشام والقدس، وقد حاولنا أن نربط بين التاريخ المعاصر وتلك الحقب من الزمن الذي تاه في صحراء سيناء ربطنا بين العمالقة الذي أرعبوا بنو إسرائيل بخرافتهم ووهمهم وبين داعش الذي حاول أن يرعب اهل العراق وقد ارتدى زي العمالقة وهم يحملون السيوف وهجّروا الالاف العراقيين سنة وشيعة واغتصبوا الايزيديات وتاجروا بالأعراض والشرف وارتكبوا المجازر ولكن أهل العراق قاتلوا بشجاعة ولم يرعبهم داعش ورايته السوداء كأنها الغراب أينما حطّت كان الخراب قاتلوا تحت راية السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) بفتوى الجهاد الكفائي وانتصروا على

عمالقة داعش الصهاينة وأتباعهم من عرب الخليج ودول أوربا بينما عجز بنو إسرائيل من نصرت موسى (عليه السلام) وقتال العمالة

المصادر

- **القرآن الكريم.**

١- اثبات الهدات بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي قدم له سيد شهاب الدين المرعشي النجفي الجزء الخامس منشورات مؤسسة الأعلمي-بيروت لبنان.

٢- أثبات الوصية للمسعودي منشورات ارضي (المكتبة الشيعية).

٣- الإثنا عشرية، الحر العاملي تعليق وإشراف السيد مهدي اللازوردي الحسيني والشيخ محمد درودي.

٤- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الجزء الأول، ١٣٨٦ش-١٩٦٦م.

٥- أخبار الزمان، المسعودي، تحقيق وتصحيح لجنة من الأساتذة، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ذي القعدة، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.

٦- الإرشاد ، للشيخ المفيد، طبع بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧- إرشاد القلوب الحسن بن أبي محمد الديملي تحقيق: هاشم الميلاني، المجلد الثاني، قم الطبعة الرابعة سنة ١٤٣٠هـ.ق.

٨- الإرشاد للشيخ المفيد- الطبعة بيروت- لبنان سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٨٨ م.

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف الشيخ العلامة عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الجزء الخامس، طهران.

١٠- الأسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، تحقيق السيد عادل العلوي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١١- الأصول من الكافي تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ﷺ علق عليه علي أكبر الغفاري، الجزء الثاني.
١٢- الأعلام خير الدين الزركلي ج٥ الطبعة الخامسة ١٩٨٠ .
١٣- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الجزء الأول.
١٤- الاكمال في أسماء الرجال، تأليف شيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تعليق أبي اسد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام شارع فاطمي- قم المقدسة.
١٥- الامام الحسين في أحاديث الفريقين من قبل الولادة إلى بعد الشهادة الجزء الثاني تأليف السيد على الموحد الأبطحي الأصفهاني قم، الطبعة الأولى جمادي الأول.
١٦- الإمامة والسياسة أبن قتيبة الدينوري تحقيق: الزيني، ج٢.
١٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الجزء الثامن عشر.
١٨- الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٩- الأنوار الساطعة، الشيخ غالب السيلاوي، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ (المكتبة الشيعية).
٢٠- الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، الطبعة الثانية سنة ١٩٨١-١٩٦٢م.
٢١- الأنوار العلوية، جعفر النقدي، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ-١٩٦٣م.
٢٢- ايمان أبي طالب الشيخ الأميني المتوفي ١٣٩٢هـ.
٢٣- بحار الأنوار العلامة المجلسي تحقيق عبد الرحيم الرباني الشيرازي، طبعة ثانية، المصححة سنة الطبع ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

٢٤- البداية والنهاية لأبن كثير، طبع عام ١٤٠٨هـ. مكتبة المعارف.
٢٥- البراهين الجلية، السيد محسن حسن القزويني الحائري، تقديم السيد محمد كاظم القزويني.
٢٦- بصائر الدرجات الكبرى، تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الناشر، مؤسسة الأعلمي- طهران سنة الطبع ١٣٦٢ش- ١٤٠٤ق.
٢٧- بيت الأحزان في ذكر أحوالات نساء العالمين للشيخ عباس القمي. طبعة عام ١٤٠٣ طبعة سيد الشهداء.
٢٨- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، الجزء الثاني، سنة الطبع ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
٢٩- تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٠- تاريخ الطبري: الطبري، بيروت لبنان، منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٨٦٩م.
٣١- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، الجزء الأول (المكتبة الشيعية).
٣٢- تاريخ مدينة دمشق، الحافظ أبي القاسم علي بن احسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩هـ- ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق علي شيري الجزء الثالث السيرة النبوية القسم الأول، دار الفكر لِلطِّباعَةِ والنَّشر والتوزيع.
٣٣- تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٣٦٣ش.
٣٤- ترجمة الامام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبيرة لابن سعد تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣٥- تفسير ابن ابي حاتم، المؤلف ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب الجزء السادس.
٣٦- تفسير البيضاوي، البيضاوي، الجزء الأول.
٣٧- تفسير الثعلبي، الثعلبي تحقيق الامام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٣م.
٣٨- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد حبيب الموسوي الجزائري، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٣٩- تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي. ج٢، انتشارات جماعة المدرسين.
٤٠- تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي، تحقيق الحاج آقا محتبى العراقي، الجزء الأول، شوال المكرم، ١٤٠٧هـ.
٤١- تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الجزء الثاني والسادس، الطبعة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٤٢- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تأليف: المحسن بن كرامة، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، سنة الطبع، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٣- التوراة والانجيل، المؤلف موقع: arabicbible .
٤٤- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، الجزء السادس عشر، سنة الطبع، ١٤١٠هـ- .
٤٥- جامع البيان، ابن جرير الطبري، تحقيق الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، الجزء الثاني، سنة الطبع ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٤٦- الجمل، الشيخ المفيد، الوفاة ٤١٣هـ (المكتبة الشيعية).

٤٧- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، جمعه شيخ المحدثين وحيد عصره محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي سنة ١١٠٤هـ، منشورات مكتبة المفيد قم- إيران.
٤٨- حياة الإمام الحسين (عليه السلام): الشيخ باقر شريف القرشي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤-١٩٧٤م.
٤٩- الخرائج ، قطب الدين الراوندي، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام وبإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى، نسخة منقحة، ١٤٠٩هـ.
٥٠- الخصال، الصدوق تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري سنة الطبع ١٤٠٣هـ- ١٣٦٢ش.
٥١- الخصائص الفاطمية ، الشيخ محمد باقر الكجوري، ترجمة: سيد علي جمال الأشرف، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ش.
٥٢- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم يوسف حاتم الشامي العاملي.
٥٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تأليف صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني صاحب (سلافة العصر) و (أنوار الربيع) المتوفي سنة ١١٢٠هـ- ١٧٠٨م، وقدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة الثانية ١٣٩٧ هجري منشورات مكتبة بصيرتي قم- شارع آرم.
٥٤- الدرر المنثور، جلال الدين السيوطي، الجزء الرابع.
٥٥- دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي) تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة سنة ١٤١٣.
٥٦- ديوان السيد الحميري، السيد الحميري، شرح ضياء الدين الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٥٧- ذخائر العقبى، المؤلف أحمد بن عبد الله الطبري، سنة الطبع ١٣٥٦- القاهرة.

٥٨- زوجات النبي ﷺ قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة، سعيد أيوب، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥٩- سعد السعود، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، سنة الطبع ١٣٦٣ منشورات الرضي، قم.
٦٠- السقيفة وفدك، الجوهري تقديم وجمع وتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٦١- سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، الجزء الخامس، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٦٢- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط الجزء الثاني، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٦٣- السيرة الحلبية، الحلبي، الجزء الأول، سنة الطبع ١٤٠٠هـ.
٦٤- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، الجزء الثاني، الطبعة الخامسة، ١٣٨٥هـ.
٦٥- شرائع الإسلام المحقق الحلي مع تعليقات وتحقيق السيد صادق الشيرازي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٠٩.
٦٦- شرح احقاق الحق، المرعشي تحقيق السيد شهاب الدين المرعشي تصحيح السيد ابراهيم الميانجي.
٦٧- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المزندراني، تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٦٨- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي المتوفي سنة ٣٦٩هـ-ق الجزء الثالث مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٩- شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة لأبي منصور الحسن بن يوسف الحلي الشهير بالعلامة (٦٤٨- ٦٢٦هـ-ق)، المجلد الأول السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤١٨-١٩٩٧م- ١٣٧٦ش.
٧٠- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
٧١- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) السيد جعفر مرتضى، الجزء الرابع والسادس، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٧٢- الصدوق، علل الشرائع تحقيق السيد صادق بحر العلوم سنة الطبع، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م.
٧٣- العقد الفريد لأبن عبد ربه الأندلسي الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م. دار ومكتبة الهلال.
٧٤- عقود المرجان في تفسير القرآن، نعمة الله الجزائري، المجلد الخامس، إيران- قم.
٧٥- العقيلة والفواطم، الحاج حسين الشاكري (المكتبة الشيعية).
٧٦- عمدة الطالب ، ابن عنبة، تصحيح : محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
٧٧- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب أم الأبرار، الحافظ يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلي، قم المقدسة، ١٤٠٧هـ.
٧٨- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق الطبعة الثانية ١٣٦٣هـ منشورات مكتبة طوس.
٧٩- عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٨٠- الغيبة للشيخ النعماني، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٨١- فاطمة والمفضلات من النساء، عبد اللطيف البغدادي.
٨٢- فضائل أهل البيت عليهم السلام من الصحاح الستة ، جمعه وحقق عليه: أبو أسد محمد حيان بن الحافظ عبد الله الباكستاني، الجزء الأول.
٨٣- قصص الأنبياء، الراوندي، تحقيق: الميرزا رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٨هـ-١٣٨٦ش
٨٤- قصص الأنبياء، السيد نعمة الله الجزائري، الطبعة الثانية، دار القارئ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٨٥- قصص القُرآن الكَرِيم، علي محمد علي دخيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دار المرتضى، بيروت- لبنان.
٨٦- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، تحقيق تصحيح تعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، سنة ١٣٦٣ش.
٨٧- الكامل في التاريخ، لابن الأثير ، دار صادر، ١٣٩٩هـ.
٨٨- كتاب الأربعون حديثاً في اثبات أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق السيد مهدي الرجائي ١٤١٨هـ، العلامة سليمان بن عبد الله الجزائري ١٠٧٥- ١١٢١ هجري قمري.
٨٩- كتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير للامام البخاري، تأليف أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي المتوفي سنة (٢٥٦هـ- ٨٩٦م).
٩٠- كتاب المحبر، محمد بن حبيب البغدادي سنة الطبع ذي القعدة ١٣٦١ (المكتبة الشيعية).
٩١- كتاب المنمق: محمد بن حبيب البغدادي صححه وعلق عليه، خورشيد أحمد فاروق (المكتبة الشيعية).
٩٢- كتاب الولاية، ابن عقدة الكوفي، (الوفاة ٣٣٣هـ) (المكتبة الشيعية).
٩٣- كريمة أهل البيت عليهم السلام، علي أكبر مهدي، قم، ٢٠٠٧.

٩٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن فتح الأربلي الجزء الأول، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٩٥- كشف اليقين، العلامة الحلي، تحقيق حسين الدركاهي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.
٩٦- كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق الجزء الأول (المكتبة الشيعية).
٩٧- لسان العرب، ابن منظور: الجزء العاشر، سنة الطبع، محرم ١٤٠٥هـ.
٩٨- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام تأليف المولى محمد بن علي بن أحمد القراجة داغي التبريزي توفي ١٤١٥هـ-ق، تحقيق السيد هاشم الميلاني، دار فاطمة للتحقيق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٩٩- اللهوف في قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٠٠- مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤٠٨هـ- ١٣٦٧ش.
١٠١- مجمع الزوائد، الهيثمي، الجزء التاسع سنة الطبع ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٠٢- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٠- ١٣٣٠ش.
١٠٣- المحتظر، حسن بن سليمان الحلي، تحقيق: سيد علي أشرف، ١٤٢٤هـ-١٣٨٢ش (المكتبة الشيعية).

١٠٤- مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، للسيد هاشم البحراني الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.
١٠٥- مروج الذهب للمسعودي طبعة عام ١٤٠٤ الطبعة الثالثة دار الهجرة.
١٠٦- المسانيد، محمد حياة الأنصاري، الجزء الأول (المكتبة الشيعية).
١٠٧- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الجزء الرابع عشر، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٠٨- مستدرك سفينة البحار، العلامة البحاثة الحاج الشيخ علي النمازي الشاهرودي (قدس سره) ، تحقيق وتصحيح: نجل المؤلف الشيخ حسن بن علي النمازي، الجزء الأول.
١٠٩- المستدرك، الحاكم النيسابوري، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الجزء الثالث.
١١٠- مستدركات علم رجال الحديث تأليف العلامة الحجة المحقق الشيخ علي النمازي الشاهرودي ، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١١١- المصنف/ أبن أبي شيبة الكوفي ج٧، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩-١٩٨٩.
١١٢- معجم البلدان للحموي الرومي طبعة عام ١٣٩٩ دار إحياء التراث العربي.
١١٣- معجم رجال الحديث السيد الخوئي الجزء١١، الطبعة الخامسة ١٤١٣-١٩٩٣م.
١١٤- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للامام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) الكتاب الرابع عشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١١٥- معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، تحقيق وضبط: مصطفى السقا الجزء الرابع الطبعة الثالثة سنة الطبع، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١١٦- المعيار والموازنة في فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تأليف أبي جعفر الأسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي المتوفي (٢٢٠هـ)، تحقيق الشيخ عبد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.
١١٧- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني الطبعة الثانية، منشورات الرضي، ١٤٠٥هـ.
١١٨- ملحقات الاحقاق، تأليف المرجع الديني الكبير العلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره)، المجلد الخامس والعشرون باهتمام السيد محمود المرعشي.
١١٩- مناسك الحج، السيد الكبايكائي، الطبعة الثانية، رجب الأصب، ١٤١٣هـ.
١٢٠- مناقب آل أبي طالب تأليف: الأمام الحافظ أبن شهرا شوب شبر الدين أبي عبدالله محمد بن علي، الجزء سنة الطبع ١٣٧٥هـ ١٩٥٦ الطبعة الحيدرية.
١٢١- منتهى الآمال، عباس القمي، الطبعة السابعة، قم، ١٤٣٠هـ.
١٢٢- المهدي المنتظر (عليه السلام) في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة، الجزء الأول، مطبعة قم.
١٢٣- مواقف الشيعة، تأليف على الأحمدي الميانجي، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم- المشرفة.
١٢٤- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ محمد الريشهري، تحقيق السيد محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

١٢٥- موسوعة التاريخ الإسلامي، محمد هادي اليوسفي الغروي، الجزء الثالث، الطبعة الأولى ربيع الأول، ١٤٢٠هـ.
١٢٦- موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام) الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠ش.
١٢٧- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، تحقيق دار الحديث، الجزء الثالث، الطبعة الأولى.
١٢٨- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الطبعة الأولى، الجزء السادس، بيروت- لبنان، ١٤٣٩هـ-٢٠١٠م.
١٢٩- نفس الرحمن في فضائل سلمان ميرزا حسين النوري الطبرسي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ- ١٣٦٩هـ.
١٣٠- نهج الدعوات للسيد أبن طاووس منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٣١- هبة السماء، رحلتي المسيحية إلى الإسلام، علي الشيخ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٣٢- وسائل الشيعة (آل البيت) الحر العاملي تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث الجزء الواحد والعشرون، الطبعة الثانية سنة الطبع ١٤١٤هـ.
١٣٣- وقعة الجمل، رضا من بن شدقم بن علي الحسيني المدني المتوفي بعد ١٠٨٢هـ (المكتبة الشيعية).

الفهرست

المقدمة ٧

الفصل الأول

نساء الأنبياء عليهم السلام

مدخل ١١

من هم أولوا العزم ١٣

لِمَ سموا أولوا العزم ١٤

محمد وآل محمد من ألوا العزم ٢٠

الحكمة من ذكر نساء الأنبياء في القرآن الكريم ٢٢

امرأة نوح عليه السلام ٢٥

عمورة أول من آمن بنوح عليه السلام ٢٦

أم إبراهيم عليه السلام ٢٩

سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام ٣٣

آزر في القرآن الكريم ٣٥

هاجر أم اسماعيل عليه السلام ٣٨

سارة أم إسحاق ٤١

أم موسى ٤٣

صفيراء بنت شعيب ٤٨

حنة أم مريم ٥٢

أم عيسى ٥٤

لا رهبانية في الإسلام ٦١

آمنة بنت وهب ٦٤

سبب تزويج عبد المطلب عبد بآمنة بنت وهب ٦٥

ولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٦٦

إيمانها بالله تعالى ٦٨
إيمان آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آدم (عليه السلام) ٦٨
زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقبرها الشريف ٧٠
فاطمة بنت أسد ٧١
اسمها ونسبها ٧١
زواجها من أبي طالب عليه السلام ٧١
فاطمة وتربيتها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٧٢
مساعدتها آمنة في ولادتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٧٣
فضيلة ولادتها الإمام علي عليه السلام ٧٣
مرض فاطمة ورعاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولدها علي عليه السلام ٧٤
فضائلها ٧٥
حضورها بدر ٧٦
البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٧٦
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبرها ٧٦
هدم قبر فاطمة بنت أسد ٧٧
زيارة فاطمة بنت أسد ٧٨
خديجة بنت خويلد ٨٠
اسمها ونسبها ٨٠
زواجها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨٠
أن النبي تزوجها وكانت عذراء ٨١
مساندتها للإسلام ٨٢
خديجة في شعب أبي طالب عليه السلام ٨٤
خديجة ورواية الحديث ٨٤
منزلة خديجة عند الله ٨٦

فاطمة جنة الله ٨٩
فاطمة بضعةٌ مني ٨٩
فاطمة أم أبيها ٩٠
سيدة نساء أهل الجنة ٩١
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ٩١
أسباب تسميتها بفاطمة عليها السلام ٩١

الفصل الثاني

أم سلمة (رضي الله عنها) وآل البيت عليهم السلام

مدخل ٩٥
أم سلمة اسمها وكنيتها ٩٧
منزلتها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٩٨
قصة زواجها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٩٨
فضائل أم سلمة مع فاطمة الزهراء عليها السلام ٩٩
زواج فاطمة في حجرة أم سلمة (رضي الله عنها) ١٠٠
نزول آية التطهير في بيت أم سلمة ١٠١
حديث أم سلمة (رضي الله عنها) عن الإمام المهدي (عج)..... ١٠١
جبرائيل أو من خطب على فاطمة ١٠٢
تسبيحة الزهراء عليها السلام ١٠٢
حديث أم سلمة عن طعام الجنة ١٠٣
أم سلمة وولادة الحسن عليه السلام ١٠٤
أم سلمة وفدك ١٠٤
فضائل أم سلمة في أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٦
أم سلمة وحديث الثقلين ١٠٧
حب علي عليه السلام حب الله ١٠٧
أم سلمة وحديث الغدير ١٠٧

نصرتها الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل ١٠٧
نصائح أم سلمة لعائشة بالرجوع عن قتال علي عليه السلام ١٠٨
وداع الإمام علي عليه السلام لأم سلمة (رضي الله عنها) ١١٢
دعوتها ابنها عمر للقتال مع علي عليه السلام..... ١١٢
ندم عائشة لخروجها في معركة الجمل ١١٤
أم سلمة ولقائها الحسن البصري ١١٥
أم سلمة وانكارها ســـب الإمام علي عليه السلام ١١٦
أم سلمة ومقتل عمار بن ياسر ١١٦
عمار مغمى عليه في بيت أم سلمة ١١٧
فضائل أم سلمة مع الإمام الحسين عليه السلام ١١٨
حب النبي للحسن والحسين عليهما السلام ١١٨
أم سلمة أمينة سرّ آل البيت عليهم السلام ١٢٠
تسليم الحسين عليه السلام لأم سلمة الودائع ١٢٠
أم سلمة وتراب كربلاء ١٢٣
أم سلمة واستشهاد الحسين عليه السلام ١٢٣
أم سلمة ونوح الجن على الحسين عليه السلام ١٢٤
ظهور الحمرة بعد مقتل الحسين عليه السلام ١٢٤
مطر السماء دم عند مقتل الحسين عليه السلام ١٢٤
جنون سنان بن أنس ١٢٤
مقتل أبناء عبد الله بن جعفر ١٢٥
حكاية علي بن الحسين والثلاثمائة درهم ١٢٥
حكاية عمر بن سعد وسرادق الحسين عليه السلام ١٢٦
خروج أهل الكوفة لتوديع ثقل الحسين وأهله ونساءه ١٢٦

الفصل الثالث

نساء الأئمة عليهم السلام

مدخل ١٢٩
فاطمة الزهراء عليها السلام ١٣٠
الكوثر ١٣١
حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام ١٣٥
خديجة بنت خويلد وفاطمة عليها السلام..... ١٣٧
أحزان فاطمة عليها السلام ١٤٠
زواج فاطمة عليها السلام ١٤٤
منزل فاطمة عليها السلام..... ١٤٦
زهد فاطمة وعبادتها عليها السلام ١٤٨
وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ١٥١
باب دار فاطمة عليها السلام..... ١٥٣
فدك ١٥٥
وفاة فاطمة عليها السلام ١٥٧
جعدة بنت الأشعث بن قيس ١٦٠
حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسبطين عليهما السلام ١٦٠
كريم آل البيت عليهم السلام ١٦٢
عرف النار ١٦٦
العقرب ١٧٠
شهربانو بنت يزدجر ١٧٢
حمى النفاس ١٧٥
فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام..... ١٧٨
كراماتها ١٧٨
فاطمة في كربلاء ١٨٠

أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ١٨٣
أم فروة ونشأتها الدينية ١٨٣
أم فروة ومدرسة جعفر الصادق عليه السلام ١٨٥
أم المحسنين ١٨٦
حميدة المصفاة ١٨٨
أفريقيا أيام الدولتين الأموية والعباسية ١٨٨
حميدة المصفاة ١٩٢
دار ميمون ١٩٤
حميدة المصفاة وذي الدمعة ١٩٦
ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١٩٩
نجمة ٢٠٢
إخلاصها لله ٢٠٣
زواجها ٢٠٦
ولادة الإمام الرضا عليه السلام ٢٠٧
الإمام الرضا عليه السلام ٢٠٨
الإمام الرضا ورحلة نيسابور ٢٠٩
فاطمة المعصومة عليها السلام ٢١٤
سبيكة ٢١٨
أسرار ولادة الإمام الجواد عليه السلام ٢١٨
دلائل إمامة الجواد عليه السلام ٢٢٠
سمانة ٢٢٣
أم الفضل ٢٢٤
أم عيسى ٢٢٦
أم عيسى وقتلها الجواد عليه السلام ٢٢٨
حُدْيث ٢٣٢
الجدة باب الحجة عجل الله فرجه الشريف ٢٣٣

الحسن العسكري ٢٣٤
أقوال الإمام العسكري عليه السلام ٢٣٦
نرجس ٢٣٧
فضائل أم المهدي عليها السلام ٢٣٧
أسرتها ٢٣٧
اسم نرجس ٢٣٧
العفة والشرف ٢٣٧
عابدة موحدة ٢٣٨
رؤيتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ٢٣٨
اعتناقها الإسلام ٢٣٩
معرفتها بالعلوم والآداب واللغة العربية ٢٣٩
البشرى بولادتها الإمام المهدي (عج) ٢٤٠
الأخبار بولادته ٢٤٠
القابلة المأذونة حكيمة بنت الجواد ٢٤٠
الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٢٤١
مشاهدات الناس له ٢٤١

الفصل الرابع

قصة العمالقة في القرآن الكريم

مدخل ٢٤٥
من هم العمالقة ٢٤٧
نسب العمالقة ٢٤٧
سكن العمالقة ٢٤٨
تخاريف بنو إسرائيل ٢٥٢
قصة العمالقة في القرآن الكريم ٢٥٥
بنو إسرائيل وقتال العمالقة ٢٦١
الخاتمة ٢٦٧
المصادر ٢٦٩

سيرة حياة المؤلف

حسين علي جثير ماجد السراي.

- ولادته: في مدينة الكاظمية، سنة ١٩٦١.
- التحصيل الدراسي: بكالوريوس في علم المعلومات والمكتبات، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- درس في الحوزة العلوية في الكاظمية.
- حصل على الدبلوم العالي من جامعة الأدباء والمثقفين العرب في المملكة الأردنية الهاشمية.
- حصل على شهادات تقديرية عديدة في الثقافة والأدب والشعر من مؤسسات ثقافية وأدبية وعربية.
- حصل على شكر وتقدير من جمهورية إيران الإسلامية على كتابة قراءة في فكر الشيخ باقر شريف القريشي.
- كتب العديد من المقالات في المجلات والجرائد العراقية.
- شارك في المؤتمرات التي تقيمها العتبات المقدسة في العراق وحصل على جوائز وشهادات تقديرية على بحوثهِ.

مؤلفاته:

- مكتبات بغداد، (مكتبات المساجد والجوامع)، تأليف حسين علي جثير السراي، بغداد، مطبعة المصادر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- أخبار الكاظمية، تأليف حسين علي جثير السراي، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- شمس الحقيقة (حياة العلامة حسين علي محفوظ)، تأليف: حسين علي جثير، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٨.
- أضرار الزنا، دراسة قرآنية، تأليف حسين علي جثير السراي، بغداد الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- مسيرة العشق الإلهي، "من وحي زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام) بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩م.
- الالتباس في الأبنية الصرفية (تقديم).

- المكتبات المدرسية، تأليف حسين علي جثير السراي، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩.
- قراءة في فكر الشيخ باقر القريشي، "دراسة نقدية" بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٩.
- منزلة العباس عند أهل البيت (عليهم السلام)، تأليف حسين علي جثير السراي، تحقيق الشيخ منير صادق الكاظمي، بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢.
- النهضة العلمية والفكرية لأبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) تأليف حسين علي جثير السراي، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- مفهوم الانتماء القومي عند الامام علي (عليه السلام) الجزء الأول، تأليف حسين علي جثير السراي، تصحيح وتنقيح.
- الدكتور أحمد الحسني، كلية الآداب، جامعة بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.
- حسين علي محفوظ وفن كتابة السيرة الذاتية، قراءة نقدية، تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢.
- إمامة العسكري اطلالة على المجتمع المدني، (دراسة تحليلية، تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٣.
- إمامة الجواد (عليه السلام) والضلالات السياسية، تأليف، حسين علي جثير السراي لبنان– حارة حريك، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٥م.
- السيد هبة الدين الشهرستاني، المفكر الإسلامي المعاصر، تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٥.
- فتوى الجهاد الكفائي في العراق، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، (دراسة ميدانية) تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٧.
- حميدة بنت صاعد المصفاة أم الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٧.
- حكاية نساء من بني هاشم، تأليف، حسين علي جثير السراي بغداد، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٩.
- اصداره مجلة المشكاة الثقافية، العدد (١) حتى العدد (١٥) وقد توقفت ٢٠١٠، تصدر عن مكتبة ذات السلاسل في بغداد، رئيس التحرير والادارة الأستاذ حسين علي جثير السراي، وهي متوفرة في المكتبة الوطنية ببغداد، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية، ٩٨٠ لسنة ٢٠٠٧.